الرحيق المختوم في

طريقة القطب المكتوم

سيدي أبي العباس التجاني رضي الله عنه

الجزء الخامس

تأليف

سماحة الإمام العلامة

صلاح الدين التجاني

الحسني



قال رسول الله ﷺ :

﴿ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَالجَنَّةَ حَقٌّ ، وَالنَّارَ حَقٌّ ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ ﴾ .

وفي رواية : ﴿ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ أَيَّهَا شَاءَ ﴾ .

متفق عليه

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه



قال رسول الله ﷺ : قال الله تبارك وتعالى :

﴿ يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي .

يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي .

يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً ﴾

رواه أحمد والدارمي والبيهقي عن أبي ذر ﷺ

والطبراني عن ابن عباس ﷺ والترمذي وحسنه عن أنس ﷺ

لماذا الطريق النجاة؟

بسم الله الرحمن الرحيم

كل المسلمين على خير وإلى خير ، ولكنّ الله تعالى قد نص على أنه – تعالى – رفع الناس بعضهم فوق بعض درجات في الدين والعلم والدنيا :

- فمن استغنى بفعل الفرائض فقط واجتناب المحرمات فهي درجة ، وهي أصل كلّ درجة .
- ومن زاد على ذلك فعل النوافل ، وتورّع عن بعض المباح خشية أن يقع في الحرام ، فهو أعلى وأعلى .
- ومن رأى أن كل ما يفعله من فرض ونفل إنما يفعله بإذن عام وبنية غير خالصة ؛ فإنه يبحث عن أستاذ يصحح له نيّته ويمنحه الإذن الخاص ، ويربي روحه ، ويذلل له نفسه ، ويحقق له نسبه الديني الروحي ، ويعرج بروحه إلى كماله ، ويرتقي بغايته :

- فبعد أن كان يعمل للحسنات والجنات ، يرتقي فيعمل خالصًا لله .

- وبعد أن كان يعمل ويرى نفسه في الأعمال وأنه هو الفاعل ، يرى أن الله تعالى هو الفاعل على الحقيقة ، وأن العبد مفعول به قطعًا . فإن العبد ما دام يرى نفسه فاعلاً فكيف يدخل حضرة ربّه ؟ **والله لا يدخلها حتى يتبرّأ من كونه فاعلاً** .

فلماذ ينتسب خاصة الخاصة من المسلمين إلى الطريق التجاني :

أولاً :

أوراد الطريقة التجانية والتلقين فيها إنما هي بإذن خاص ، وسند متصل . ومن المعلوم أن الإذن العام للعام والخاص للخاص :

فالإذن العام كقول رسول الله ﷺ : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا : لا إِلَهَ إِلا اللهُ تُفْلِحُوا**﴾ (١) . وكقوله ﷺ : ﴿**أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ**﴾ (٢) .

أما الإذن الخاص فكما لقّن رسول الله ﷺ كلمة التوحيد للإمام الأكرم سيدنا عليّ كرّم الله وجهه بالكيفية المعروفة ، وكما قال رسول الله ﷺ لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، وكان خلفه على الدابة : ﴿**يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ**﴾ . قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : ﴿**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ**﴾ ؟ .

١- عن رَبِيعَة بن عَبَّادٍ الدِّيلِيُّ رضي الله عنه ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِسُوقِ ذِي المجَازِ ، وَهُوَ يَقُولُ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا : لا إِلَهَ إِلا اللهُ تُفْلِحُوا﴾ . فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا مِرَارًا . رواه أحمد والبيهقي والحاكم والطبراني وأبو نعيم في المعرفة واللالكائي .

٢- رواه أحمد والطبراني في الدعاء عن أبي هريرة رضي الله عنه . والطبراني عن حازم بن حرملة رضي الله عنه . وأبو نعيم في أخبار أصبهان والطبراني في الدعاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . والطبراني في الدعاء عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه . وابن عساكر في تاريخه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي . قَالَ : ﴿لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ﴾ (١) .

فلقد لقّن رسول الله ﷺ الأمّة كلها بلسان ، ثم لقّن شخصًا بعينه بنفس اللسان ، فيكون ذكر هذا الشخص المخصوص بهذا الذكر المخصوص يعدل ذكر الأمّة كلها إذا ذكرت بنفس الذكر .

فصاحب التلقين أو الإذن الخاص في ذكر من الأذكار إذا ذكر هذا الذكر مرّة واحدة ؛ أعطاه الله تعالى أنوار وبركات وحسنات كل الأمّة إذا ذكرت نفس الذكر .

وجميع أوراد الطريقة التجانية إنما نقلت بالإذن الخاص من رسول الله ﷺ إلى القطب التجاني رضي الله عنه يقظة لا منامًا ، ثم انتقل هذا التلقين الخاص عن طريق السند المبارك من الخلفاء والمقدمين إلى المريدين .

ثانيًا :

كل من يُحشر في المحشر يوم القيامة من الخلق فإنما هم في عذاب شديد ، فإن المحشر يوم القيامة كله كرب وعذاب ، ولكن الله تعالى اصطفى ناسًا تحت ظل عرشه ، وأعلى هؤلاء المصطفين ؛ هم المتحابون في الله تعالى ،

١- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود وأحمد والنسائي في السنن الكبرى والبيهقي والبزار واللالكائي .

لا يفزعون إذ يفزع الناس . وهذا الحب في الله تعالى إنما يتحقق تحققًا كاملاً في أهل الطريق ، وما ينشأ بينهم من حب في الله ، حيث يجتمعون على الذكر والخير ، لا تجمعهم دنيا ولا غرض .

ثالثًا :

لا ينتقل العبد من دائرة أهل اليمين إلى دائرة المقربين بكثرة صلاة ولا صيام ، ولكن ينتقل إما بالإذن الخاص الصحيح من أربابه ، وإما أن يبتليه الله تعالى ببلاء شديد ويصبّره عليه الصبر الجميل . وأهل الطريق كلهم ما دخلوها إلا بعد التلقين الخاص ، فكلّهم في دائرة الفضل العظيم التي هي أوسع الدوائر .

رابعًا :

عرض الخلائق على الله يوم القيامة عرضين :

- إما عرض فردي كما في الحديث : ﴿ **مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ ، وَلَا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ** ﴾ (١) .

١- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وابن ماجة وأحمد والطبراني والبيهقي وابن حبان وابن منده وابن خزيمة والدارقطني والدارمي وابن أبي عاصم واللالكائي عن عدي بن حاتم رضي الله عنه .

وكما في الحديث : ﴿ **لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ : عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ.....** ﴾ (١) .

وهذا النوع من العرض فيه شدّة ، ومناقشة للحساب ، وتغلب عليه صفة العدل .

- والنوع الآخر ؛ وهو نوع تغلب عليه صفة الفضل ، وهو قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْۖ ﴾ {الإسراء : ٧١} .

فالأنبياء يوم القيامة مشغولون بالله تعالى ، ولكن هناك لكل قوم قائد ، ولكل قائد راية يحشر الله تعالى تحتها كل من أحبّه واتبع طريقه ، فإن كان صاحب الراية فاسقًا ، كان قائدهم إلى النار ، كما في حديث رسول الله ﷺ : ﴿ **امْرُؤُ الْقَيْسِ صَاحِبُ لِوَاءِ الشُّعَرَاءِ إِلَى النَّارِ** ﴾ (٢) . أما إن كان القائد وليًّا لله تعالى ؛ فإن الله تعالى بمحض فضله وكرمه يقبل كل من انتسب إليه ، بغير مناقشة حساب ، ولا سابق عذاب ، وهذا يتحقق في الطريقة التجانية شرّفها الله تعالى .

١- رواه الترمذي والدارمي وأبو يعلى عن أبي برزة ﷺ . وابن أبي شيبة والطبراني والبيهقي والدارمي والبزار وهناد ووكيع كلاهما في الزهد وتمام في فوائده عن معاذ ﷺ . والطبراني عن ابن عباس ﷺ . والطبراني عن أبي الدرداء ﷺ . والبزار عن ابن مسعود ﷺ .

٢- رواه أحمد وابن عساكر والخطيب البغدادي عن أبي هريرة ﷺ . والطبراني وابن أبي الدنيا وابن عساكر عن عفيف بن معدي كرب ﷺ .

خامسًا :

إذا لم تكن في طريق ؛ فإن جميع أعمالك سترفع على قدرك عند الله تعالى ، أما إذا أحببت شيخًا له قدر عند الله تعالى ، واتبعت طريقته ، فإن جميع أعمالك ترفع على قدر من أحببت ، وتأتي يوم القيامة في درجته قال ﷺ : ﴿ **المْرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ** ﴾ (١) . فتكون جميع أعمالك وكأنك تعملها نيابة عن هذا الشيخ .

سادسًا :

السالك في طريق ؛ إذا أدركه الموت قبل بلوغ كماله ، فإنه يُكتب عند الله تعالى من الواصلين إلى حضرته ، قال تعالى : ﴿ **وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ** ﴾ {النساء : ١٠٠} .

سابعًا :

جميع المريدين الصادقين ؛ إذا ترقى الشيخ عن مقام إلى مقام أعلى ، ورث

١- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن مسعود ﷺ . والبخاري في صحيحه عن أبي موسى ﷺ . وأبو داود والترمذي عن أنس بن مالك ﷺ . والترمذي عن صفوان بن عسال ﷺ .

المريدون هذا المقام ، كل على قدر فتحه وذوقه ، وهي مقامات غاية في العلو ، لا تخطر على بال بشر .

ثامنًا :

لقد ضمن رسول الله ﷺ لشيخنا التجاني رضي الله عنه – يقظةً لا منامًا – ضمانات لا تتخلف أبدًا لكل من أخذ طريقته أو أحبّه ، وهذه الضمانات منصوص عليها في كتب الطريقة ، وهي بشارات عظيمة لكل من انتظم في سلك الطريقة التجانية ولو بالمحبة ، وهي تسرنا ولا تغرنا .

ولو لم يكن من فضيلة في هذا الطريق ؛ سوى أن يدخل المريد في الضمانات التي ضمنها رسول الله ﷺ لشيخنا سيدي أحمد التجاني – رضي الله عنه وأرضاه وعنا به – لكفى بها مزية (**انظر الضمانات النبوية الشريفة في ص ٢٣٩ من الجزء الأول من هذا الكتاب**) .

تاسعًا :

رؤية رسول الله ﷺ يقظة كانت من الأمور النادرة قبل شيخنا التجاني رضي الله تعالى عنه ، ومن رآه ﷺ يقظة لا يكادون يعدون على الأصابع من كمّل الأولياء .

ولكن هذه الرؤية صارت مضطردة ومتكررة في المنتسبين إلى الطريقة التجانية ، كرامة لشيخها سيدي أحمد التجاني ﷺ فترى الواحد منهم لا يغيب عنه رسول الله ﷺ طرفة عين ، ومنهم من يراه في اليوم أربعًا وعشرين مرّة ، ومنهم من لا يفعل فعلاً إلا إذا أمره رسول الله ، ﷺ ، بفعله ، يقظةً لا منامًا .

عاشرًا :

المريد التجاني تتضاعف له الحسنات ، فيأخذ على فعل الأوراد ثواب الفرض ، لأنه يجعلها على نفسه نذرًا واجبًا ، والفرض يضاعف أجره سبعين مرّة زيادة على النفل ، كما هو معلوم من حديث رسول الله ﷺ في رمضان : ﴿**مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنْ الخيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ ، وَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ**﴾ (١) .

فينتج من هذا الحديث أن ثواب الفرض يضاعف سبعين مرّة عن ثواب النفل . كما أن حلقات الذكر يرفع ثوابها على أتقى رجل يجلس في الحلقة ، وهذه بشارة عظيمة جدًّا ، أما ترى أن صلاة الجماعة ترفع على أتقى قلب رجل في الجماعة بنص الحديث .

١- رواه البيهقي وابن خزيمة في صحيحه وابن شاهين عن سلمان الفارسي ﷺ .

حادي عشر :

لأن الطريق التجاني أقرب الطرق سندًا إلى رسول الله ﷺ ؛ فالشيخ التجاني رضي الله عنه رأى رسول الله ﷺ يقظةً لا منامًا كما قال سيادته ، ومعلوم في الدين بالضرورة أن الأولياء لا يكذبون أبدًا ، وأذنه ﷺ في تلقين ورد الطريقه ، وعيّنه له ، فليس بينه وبين رسول الله ﷺ أحد . والشيخ التجاني رضي الله عنه ولد سنة ١١٥٠ هـ وانتقل سنة ١٢٣٠ هـ .

أما باقي الطرق فإن أسانيدها تنتهي إما إلى سيدنا علي كرم الله وجهه ، وإما إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وهي أسانيد طويلة ، فشيوخ هذه الطرق اليوم يلقنون طرقهم من وراء حجاب سند طويل . أما سلسلة الطريقة التجانية ؛ فمن الشيخ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ مباشرة . فبيني وبين رسول الله ﷺ فيها أربعة رجال فقط .

نعم بعض الأولياء قد رأى رسول الله ﷺ يقظة ، ولكنه أقرّهم على أورادهم التي أخذوها عن مشايخهم ، ولم يأمرهم بالتربية ، ولكنها كانت منازلات لوقتها ، لا تزيد . فسند هؤلاء الأولياء كما هو عن مشايخهم .

ثاني عشر :

يجب على المريد الانتقال من الطريقة العالية في السند إلى الطريقة الأعلى ،

وكلما قرب السند من رسول الله ﷺ ، وقل عدد مشايخ السند ، وصغرت السلسلة ؛ كان أعلى وأعلى . ولما كانت الطريقة التجانية أعلى الطرق سندًا في هذا العصر ؛ كان الانتظام في سلكها أقرب للفتح .

ثالث عشر :

الطريقة التجانية هي طريقة برزت من حضرة الفضل العظيم ، فليس فيها كثير عمل وعظيم مشقه ، ولكنها طريقة شكر وفرح بالله تعالى . فكانت أنسب طريقة لحال أبناء هذا الزمان ، حيث انشغل الناس ، وقل الفراغ ، فناسبهم العمل القليل مع الأجر العظيم ، وما نالوا ذلك إلا لحب رسول الله ﷺ للشيخ التجاني رضي الله عنه .

رابع عشر :

الطريقة التجانية طريقة علم ، فجميع مشايخها في كل الأمصار علماء ، يتوارثون علوم الشريعة من حديث وفقه وتفسير وقراءات . فحفظها الله تبارك وتعالى من أن تدخلها بدعة أو تدخلها ضلالة ، بل كل أعمالهم وأذكارهم وأقوالهم إنما هي موزونة بميزان الشرع . قال سيدي أحمد التجاني ، رضي الله عنه : (**إذا سمعتم عني شيئًا فزنوه بميزان الشرع . فإن وافق فاعملوا به ، وإن خالف فاتركوه**) .

خامس عشر :

أن شيخها سيدي أحمد التجاني ﷺ قد أنعم الله تبارك وتعالى عليه بمرتبة تناهت في العلو ، وهي مرتبة الختمية ، وهي مرتبة وترية (**راجع الجزء الأول ص ٧٩ باب الختمية والكتمية**) .

فهو ، ﷺ ، شيخ حي ، لا يحتاج مريدوه إلى الانتقال إلى شيخ آخر إلى يوم القيامة .

الأسانيد المتصلة إلى خاتم الأولياء

في تلقين أذكار وأسرار وأنوار الطريقة التجانية

السند الأول :

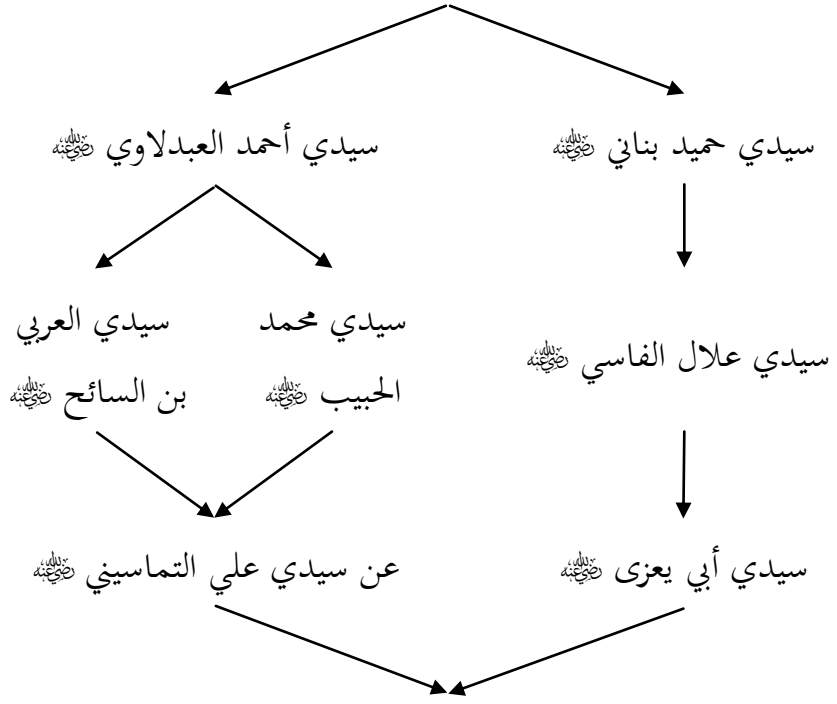
محدث الدنيا سيدي محمد الحافظ بن عبد اللطيف سالم التجاني ﵁

وُلِد في ربيع الثاني عام ١٣١٥ هـ . وتُوُفي ١٩ جمادى ١٣٩٨ هـ

↓

عن العلامة سيدي الحاج أحمد بن الحاج العياشي عبد الرحمن

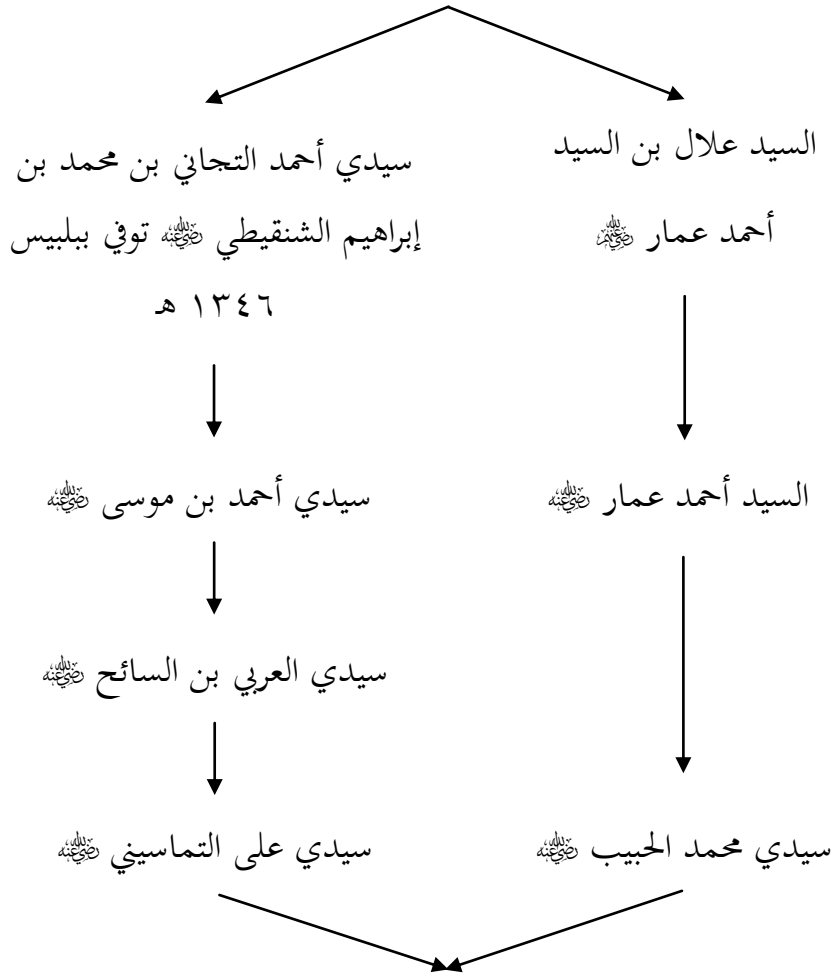
البرنوصي سكيرج الخزرجي ﵁ توفي في ٢٣شعبان عام ١٣٦٣هـ



عن ختم الأولياء سيدي أحمد التجاني ﵁

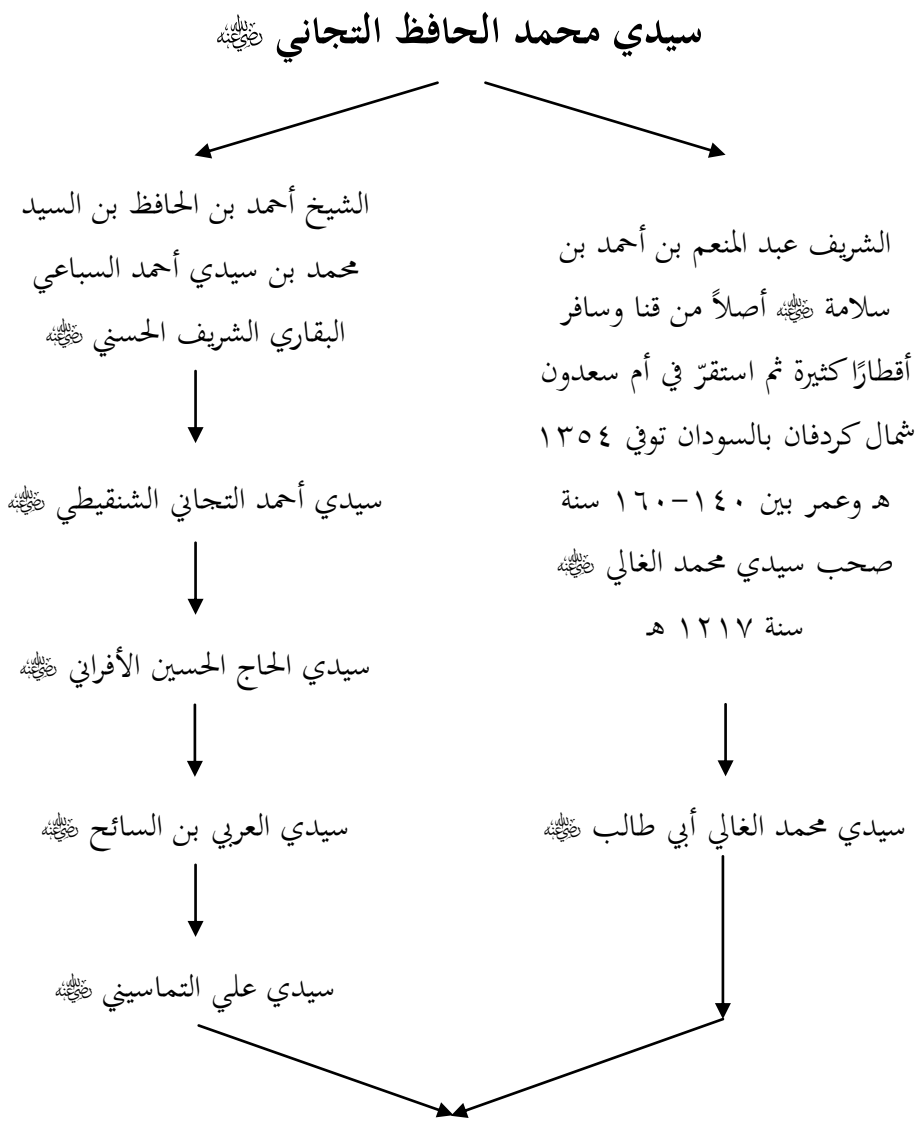
السند الثاني :

سيدي محمد الحافظ التجاني رضي الله عنه

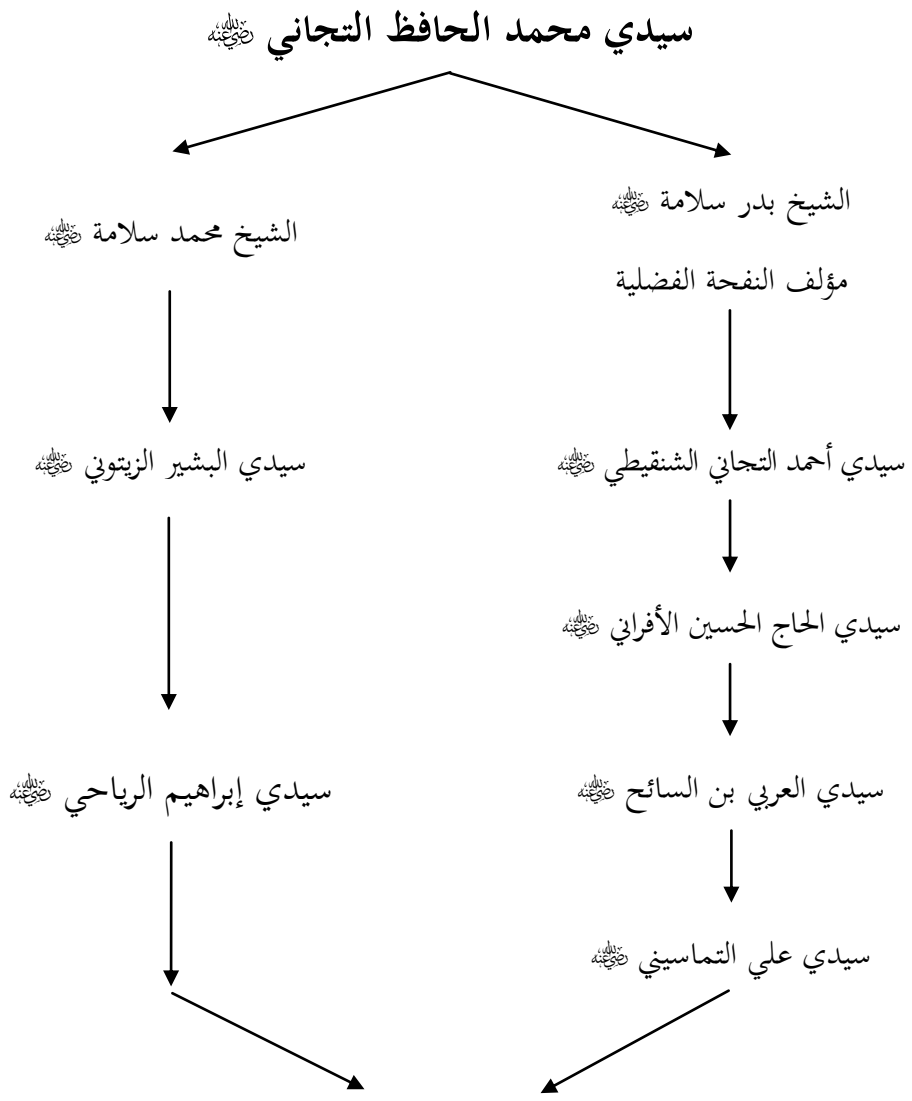


عن ختم الأولياء سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه

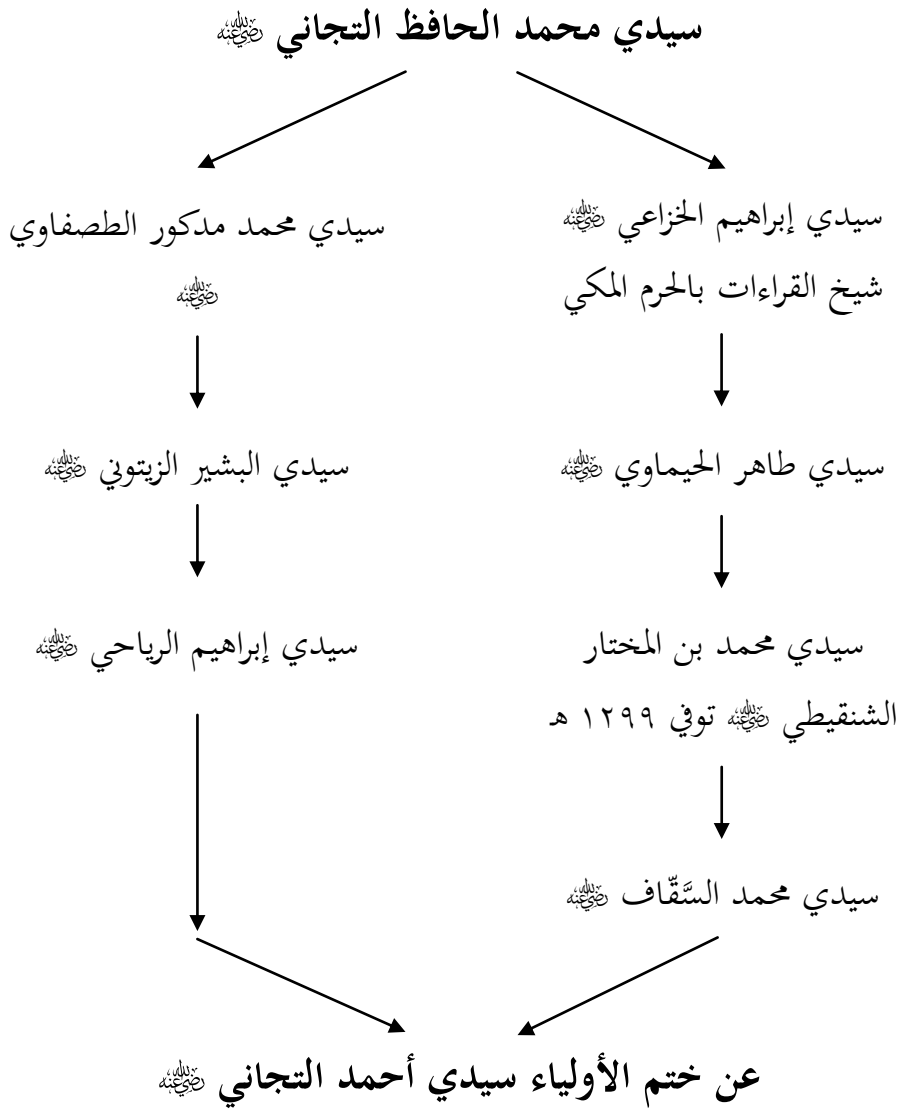
السند الثالث :



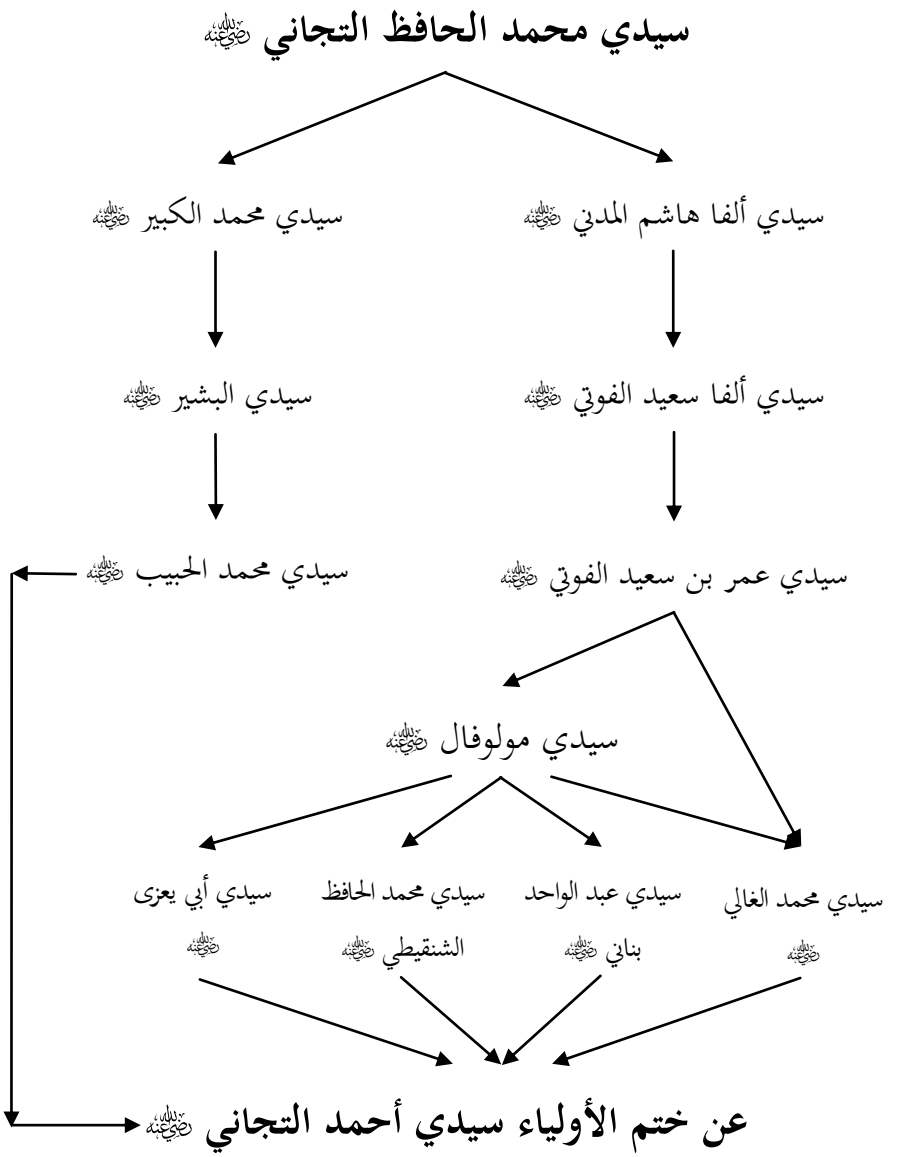
السند الرابع :



السند الخامس :



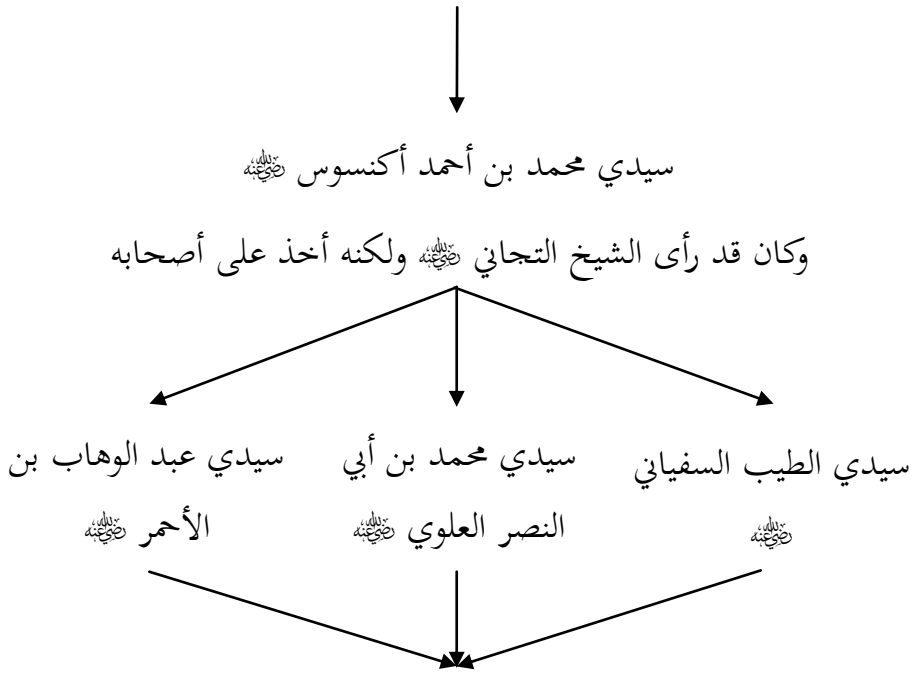
السند السادس :



السند السابع :

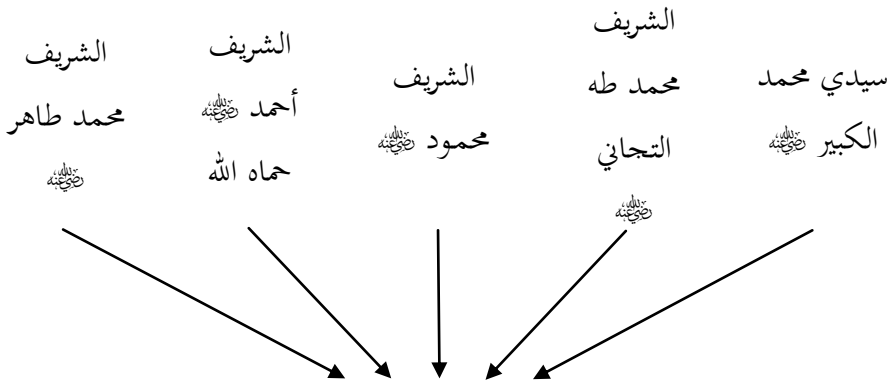
سيدي الحاج الحسين الأفراني السوسي رضي الله عنه

تُوُفي في ٤ شوال ١٣٢٨ هـ



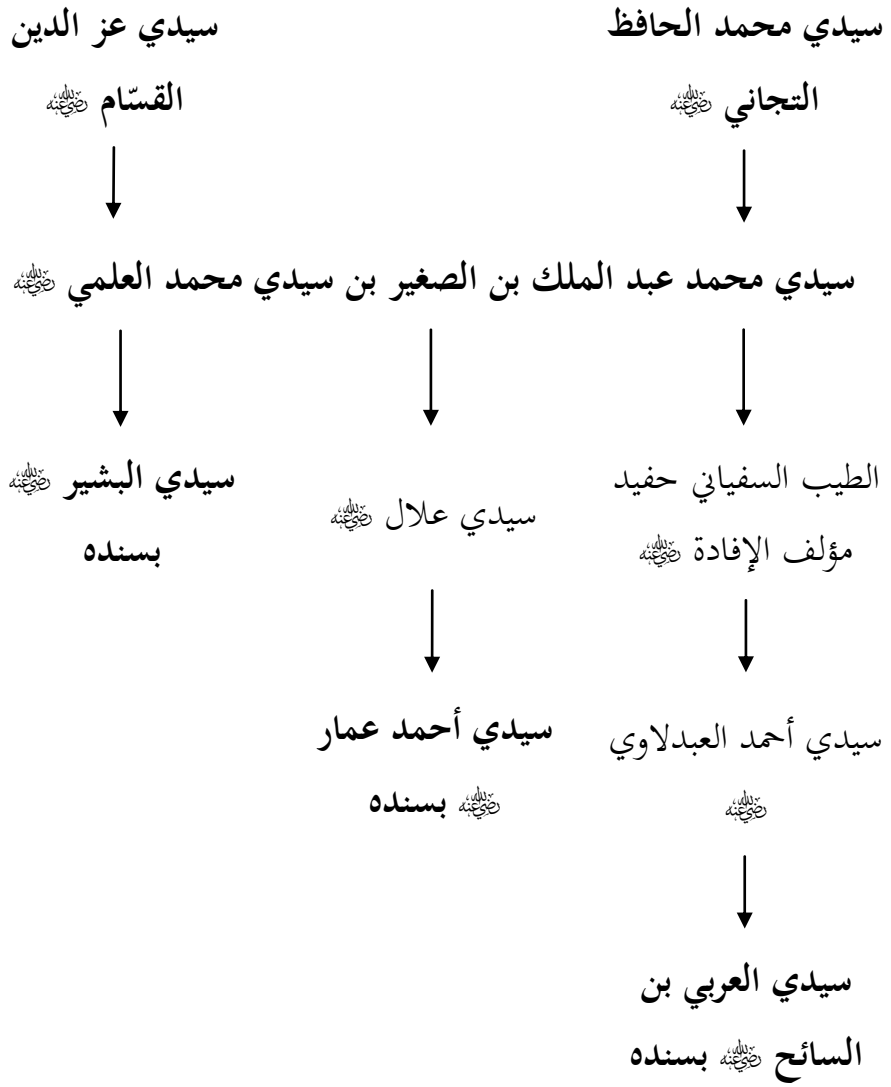
عن ختم الأولياء سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه

السند الثامن :



الشريف عبد المنعم رضي الله عنه بسنده

السند التاسع :



السند العاشر :

الشريف أحمد رضي الله عنه

حماه الله

↓

الشريف سيدي محمد الأخضر رضي الله عنه

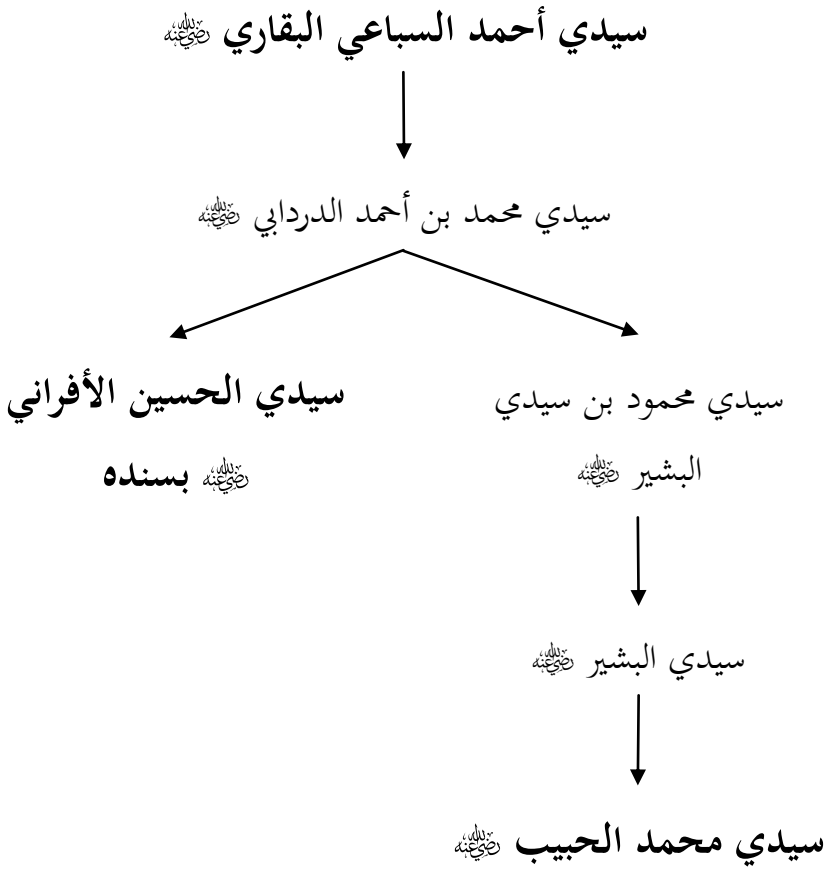
↓

الشريف الطاهر أبي طيبة التلمساني رضي الله عنه

↓

ختم الأولياء سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه

السند الحادي عشر :



السند الثاني عشر :

سيدي عمر الرياحي رضي الله عنه

↓

سيدي بلقاسم رضي الله عنه

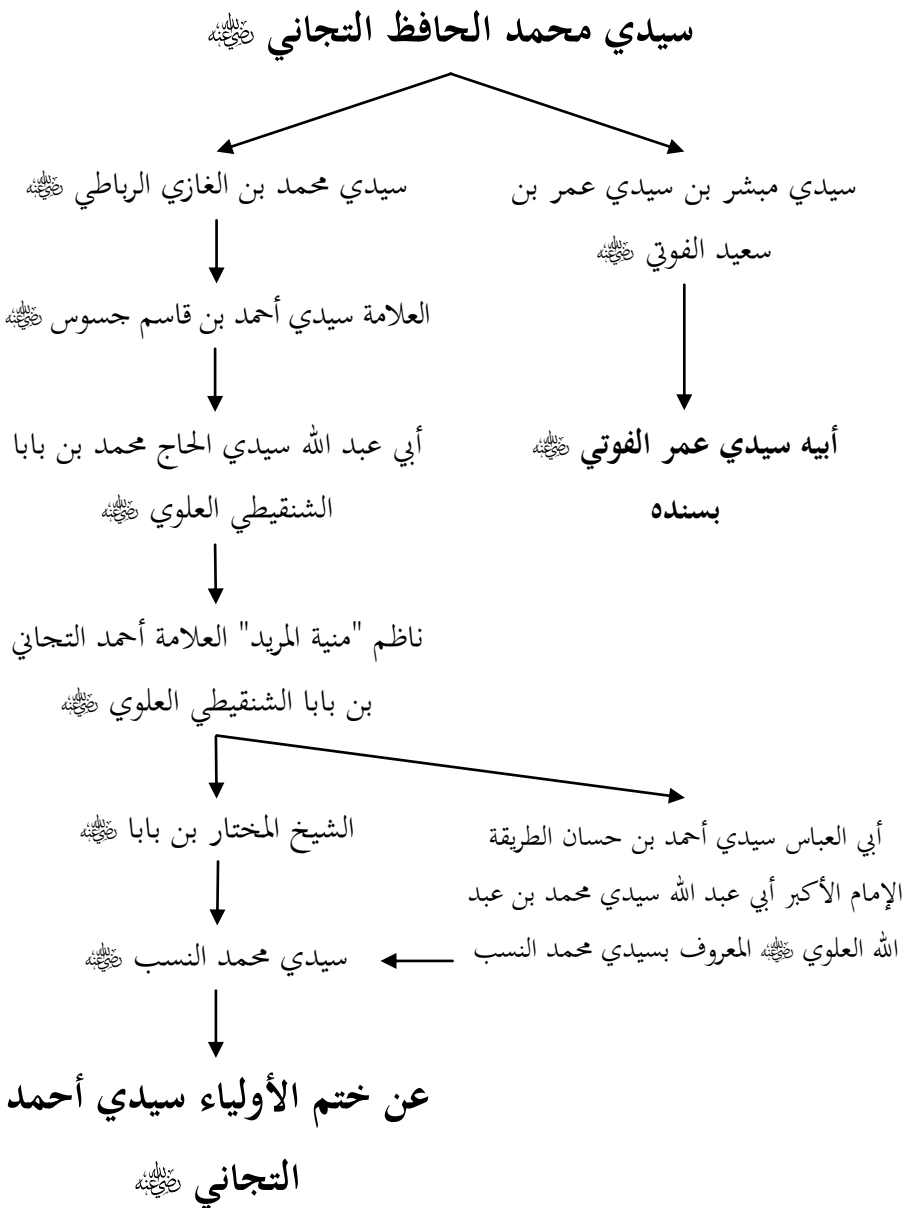
↓

والده سيدي محمد بن قاسم المكناسي رضي الله عنه

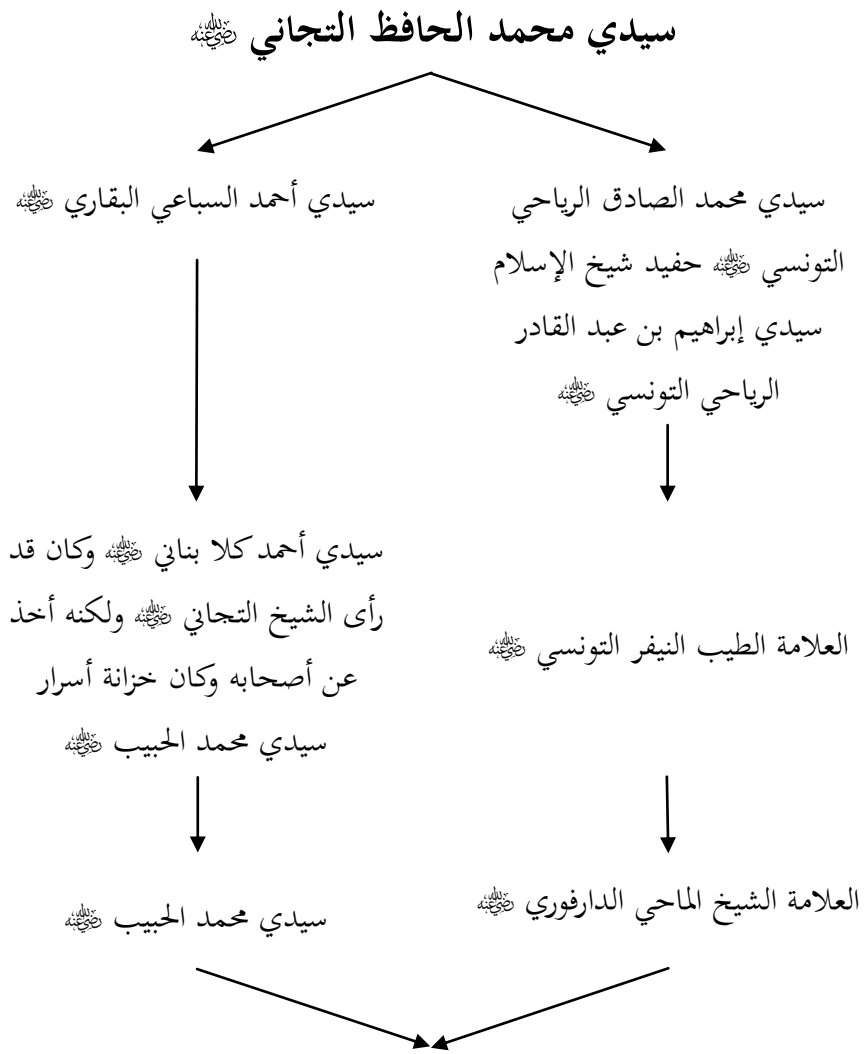
↓

عن ختم الأولياء سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه

السند الثالث عشر :

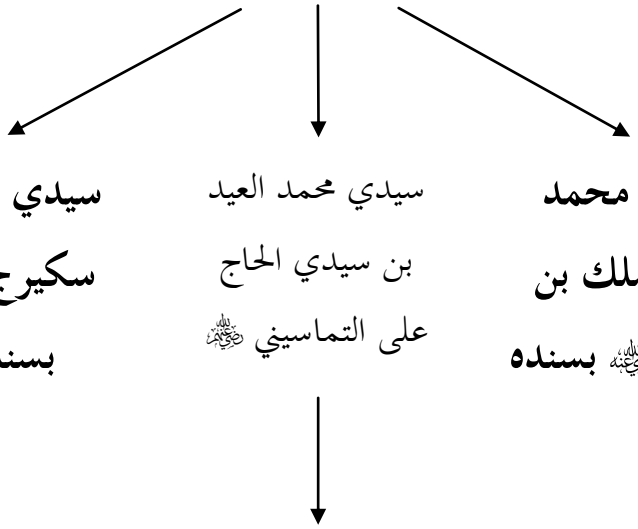


السند الرابع عشر :



السند الخامس عشر :

سيدي أحمد السباعي البقاري رضي الله عنه



السند السادس عشر :

سيدي محمد الحافظ التجاني رضي الله عنه

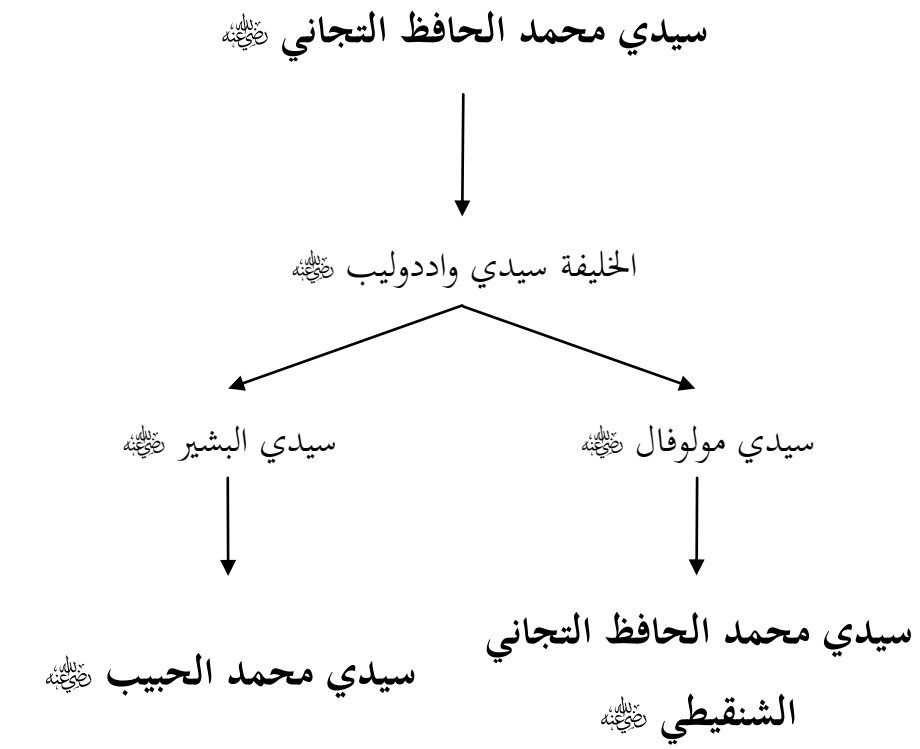
↓

سيدي محمد بن عبد الله بن حسنين الشافعي الطصفاوي التجاني رضي الله عنه

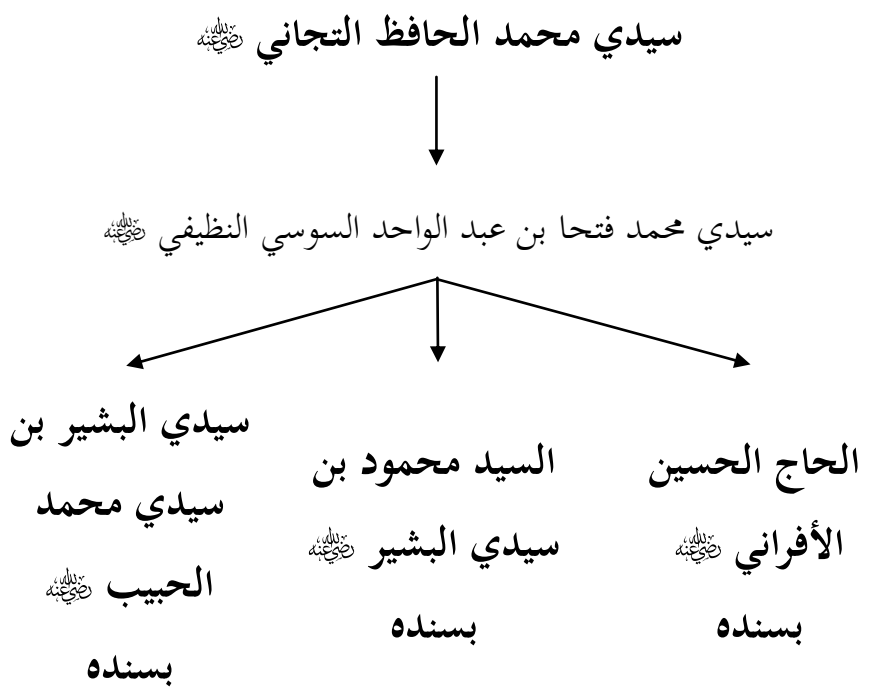
مؤلف كتاب "الفتح الرباني"

سيدي أحمد التجاني الشنقيطي رضي الله عنه **بسنده**	**الشيخ أحمد السباعي البقاري** رضي الله عنه **بسنده**

السند السابع عشر :



السند الثامن عشر :



السند التاسع عشر :

سيدي محمد الحافظ التجاني المصري رضي الله عنه

↓

سيدي محمود رضي الله عنه

↓

سيدي البشير رضي الله عنه

↓

سيدي محمد الحبيب رضي الله عنه

↓

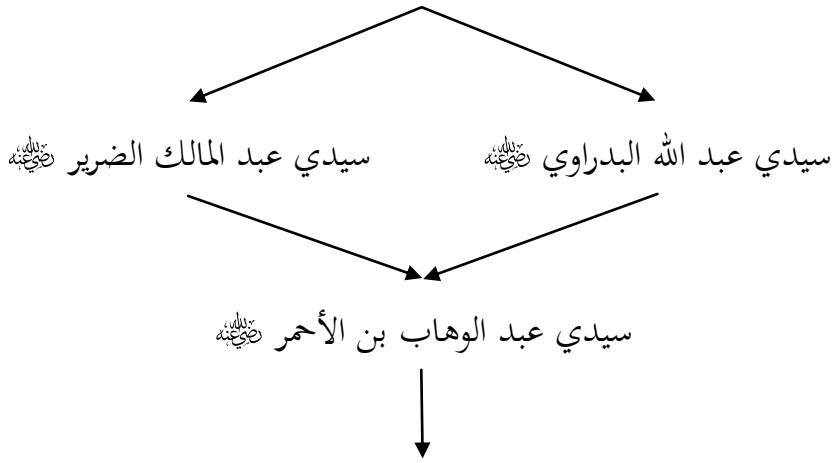
عن ختم الأولياء سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه

وكان سيدي محمد الحافظ رضي الله عنه يحب هذا السند ، ويوليه عناية خاصة .

السند العشرون :

العلامة سيدي الحاج أحمد بن الحاج عبد الرحمن

البرنوصي سكيرج الخزرجي رضي الله عنه



عن ختم الأولياء سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه

السند الحادي والعشرون :

العلامة سيدي الحاج أحمد بن الحاج العياشي عبد الرحمن

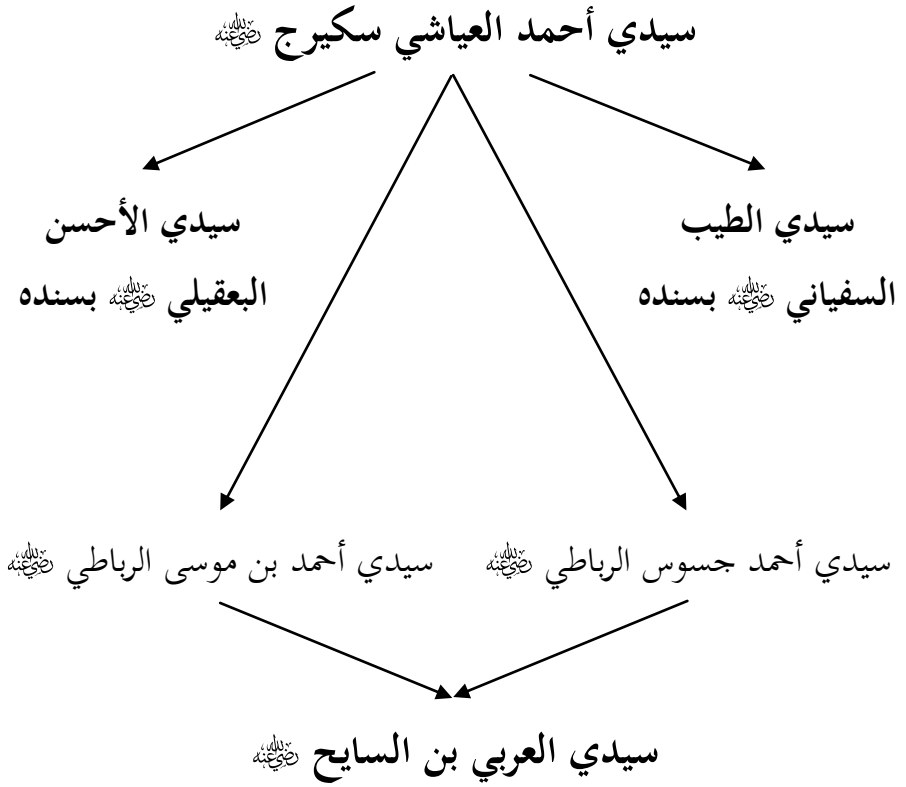
البرنوصي سكيرج الخزرجي رضي الله عنه

سيدي أسما الشنقيطي رضي الله عنه

سيدي أبي العباس أحمد بن بَدُّو المدعو حسان الطريقة رضي الله عنه

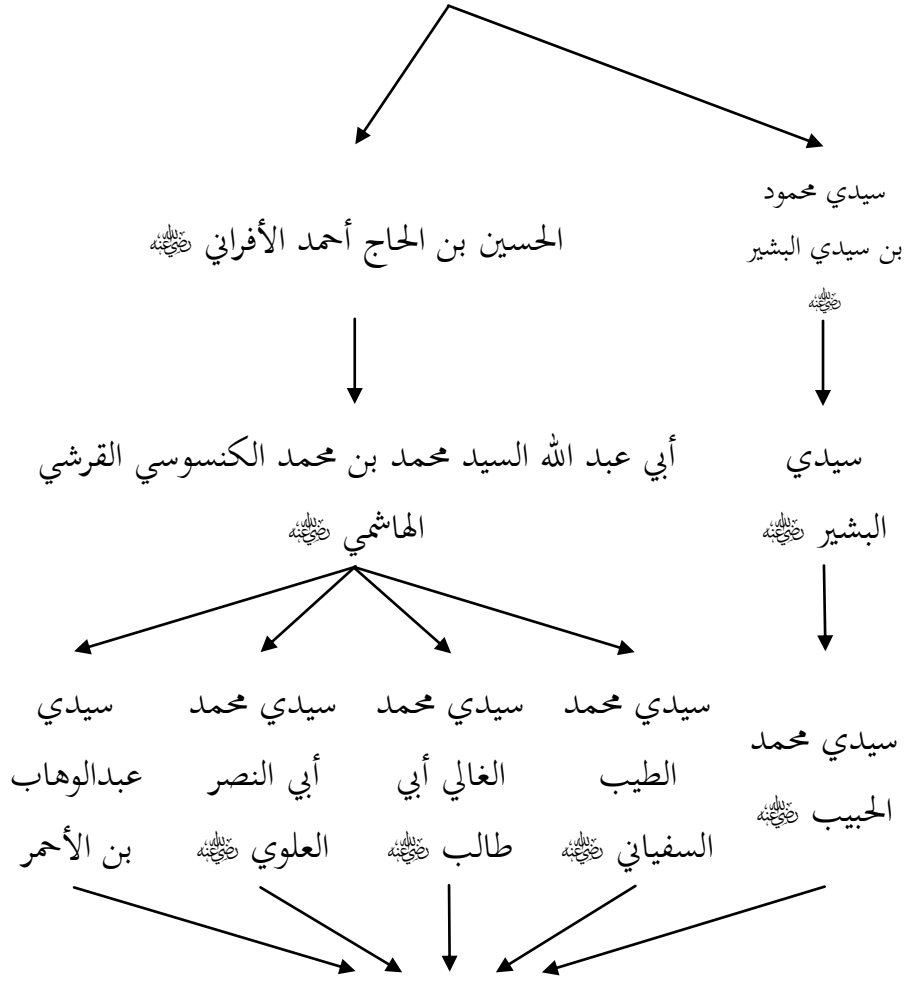
سيدي محمد الحافظ الشنقيطي رضي الله عنه

السند الثاني والعشرون :



السند الثالث والعشرون :

سيدي أبي علي الحاج الأحسن بن محمد بن أبي جماعة السوسي البعقيلي رضي الله عنه (١٣٠١ – ١٣٦٨) هـ



عن ختم الأولياء سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه

السند الرابع والعشرون :

الشيخ البعقيلي رضي الله عنه

↓

سيدي محمد العربي بن محمد بن محمد السائحي الشرقاوي العمري رضي الله عنه

↓

السيد محمد الهاشمي بن محمد السراغني رضي الله عنه

↓

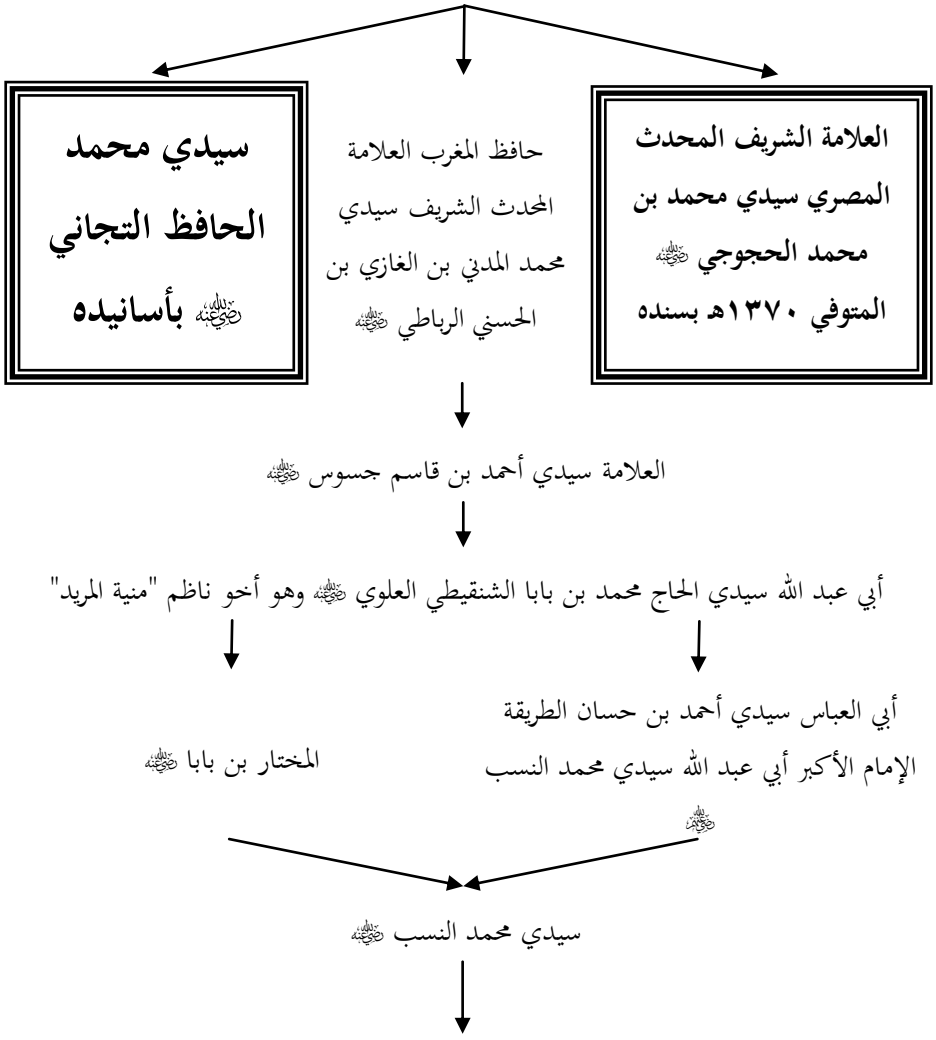
السيد محمد بن عبد الواحد بناني المصري رضي الله عنه

↓

عن ختم الأولياء سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه

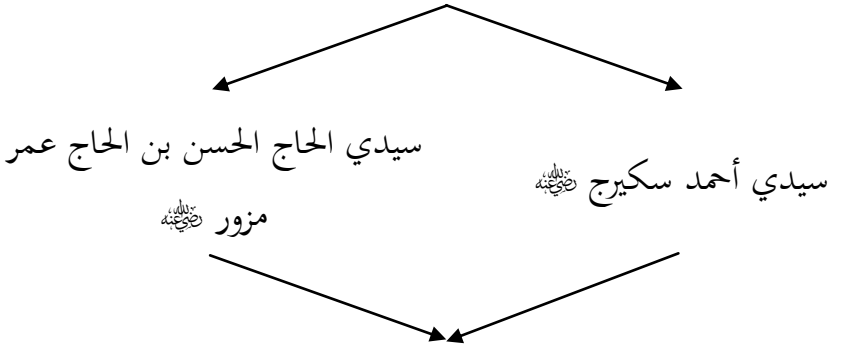
السند الخامس والعشرون :

سيدي إدريس العراقي رضي الله عنه (١٣٣٦ – ١٤٣٠) هـ



السند السادس والعشرون :

سيدي إدريس بن محمد بن العابد الحسيني العراقي رضي الله عنه



العلامة المحقق سيدي الحاج محمد فتحا بن عبد السلام كنون رضي الله عنه

↓

سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه

↓

محمد الهاشمي رضي الله عنه دفين زاوية عين ماضي

↓

محمد فتحا بن عبد الواحد البناني المصري رضي الله عنه

↓

عن ختم الأولياء سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه

السند السابع والعشرون :

سيدي محمد بن محمد الحجوجي رضي الله عنه المتوفي ١٣٧٠ هـ

↓

السيد محمد الهاشمي بن محمد السراغني رضي الله عنه

↓

السيد محمد بن عبد الواحد بناني المصري رضي الله عنه

↓

عن ختم الأولياء سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه

السند الثامن والعشرون :

سيدي أحمد بن علي أبي الفتح رضي الله عنه — **سيدي إبراهيم صالح الحسيني** رضي الله عنه

↓

أبي بكر عتيق رضي الله عنه

↓

سيدي أحمد عبد الرحمن الكتاغمي المدني رضي الله عنه

↓

العلامة ألفا هاشم الفوتي رضي الله عنه

↓

الشيخ أحمد بن عمر بن سعيد الفوتي رضي الله عنه

↓

أبيه عمر بن سعيد الفوتي رضي الله عنه

↓

السيد محمد الغالي رضي الله عنه

السند التاسع والعشرون :

الشيخ أبي الفتح أحمد بن علي بن عبد الله الحسني رضي الله عنه

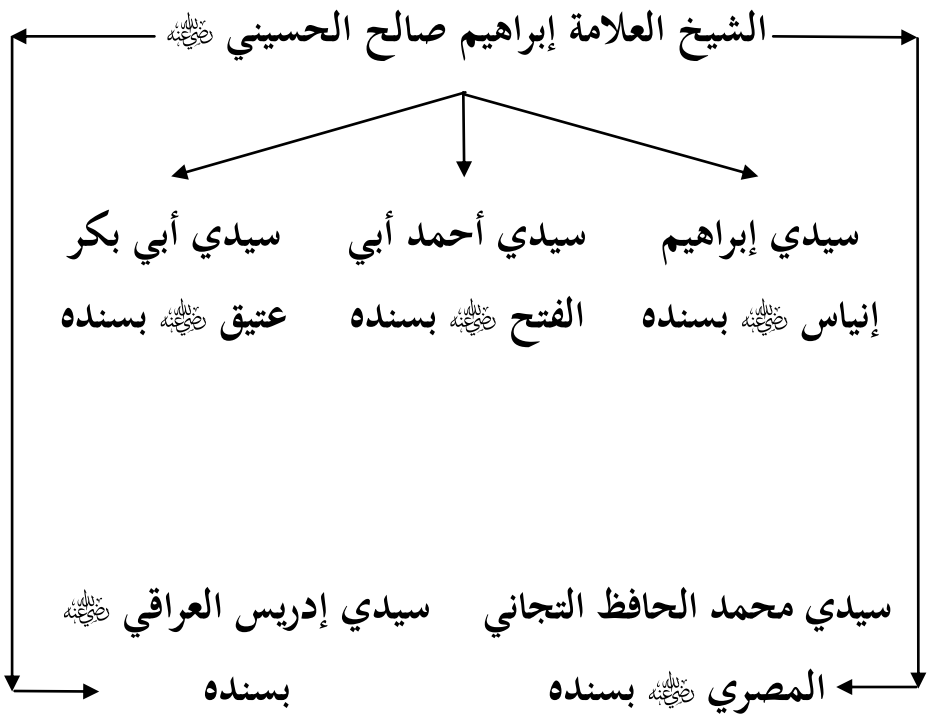
أبي إسحاق الشيخ الحاج إبراهيم انياس بن الشيخ الحاج عبد الله انياس الكولخي رضي الله عنه

سيدي أحمد سكيرج رضي الله عنه **بأسانيده**

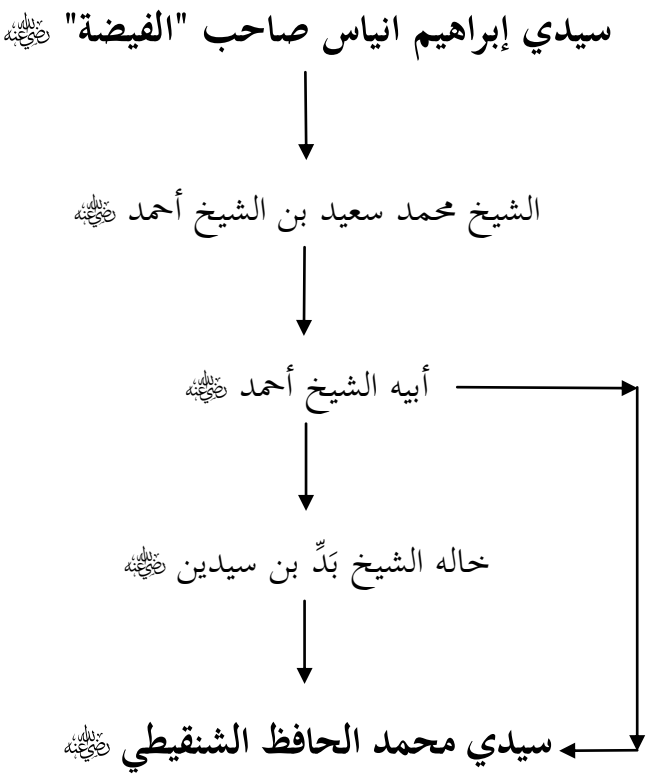
شيخ الإسلام سيدي إبراهيم صالح الحسيني رضي الله عنه

أبي بكر عتيق رضي الله عنه **بسنده**

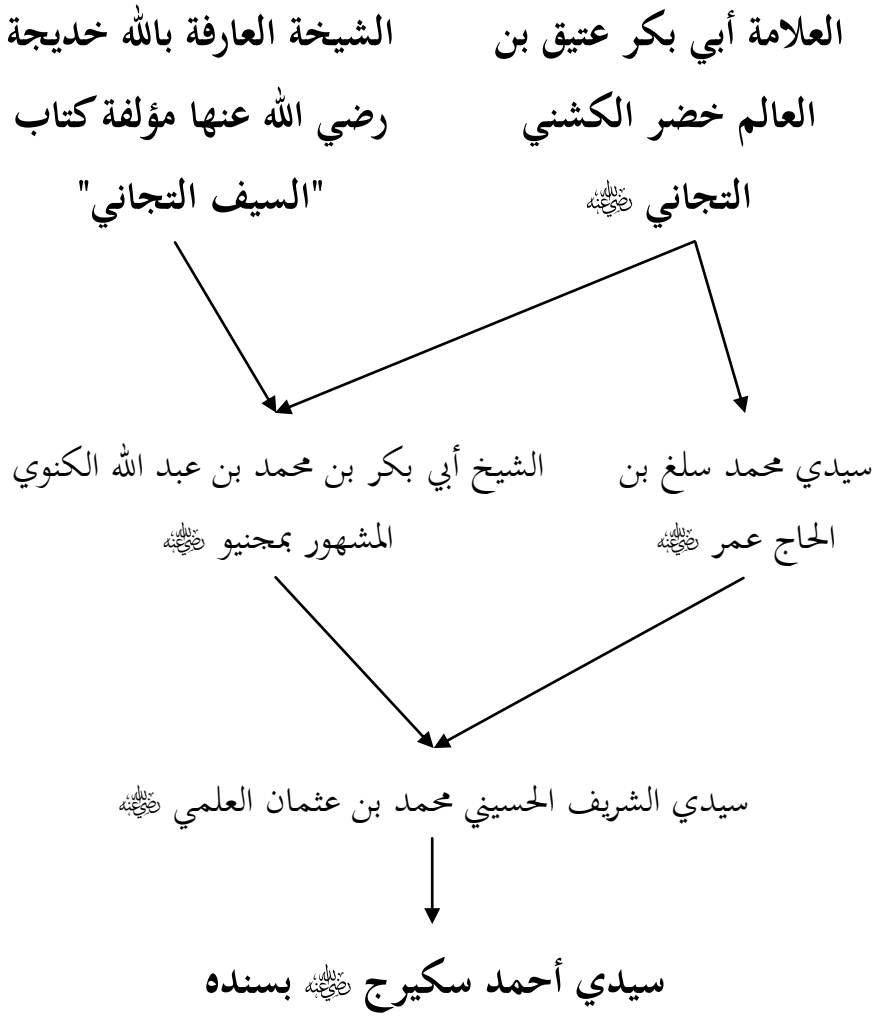
السند الثلاثون :



السند الحادي والثلاثون :



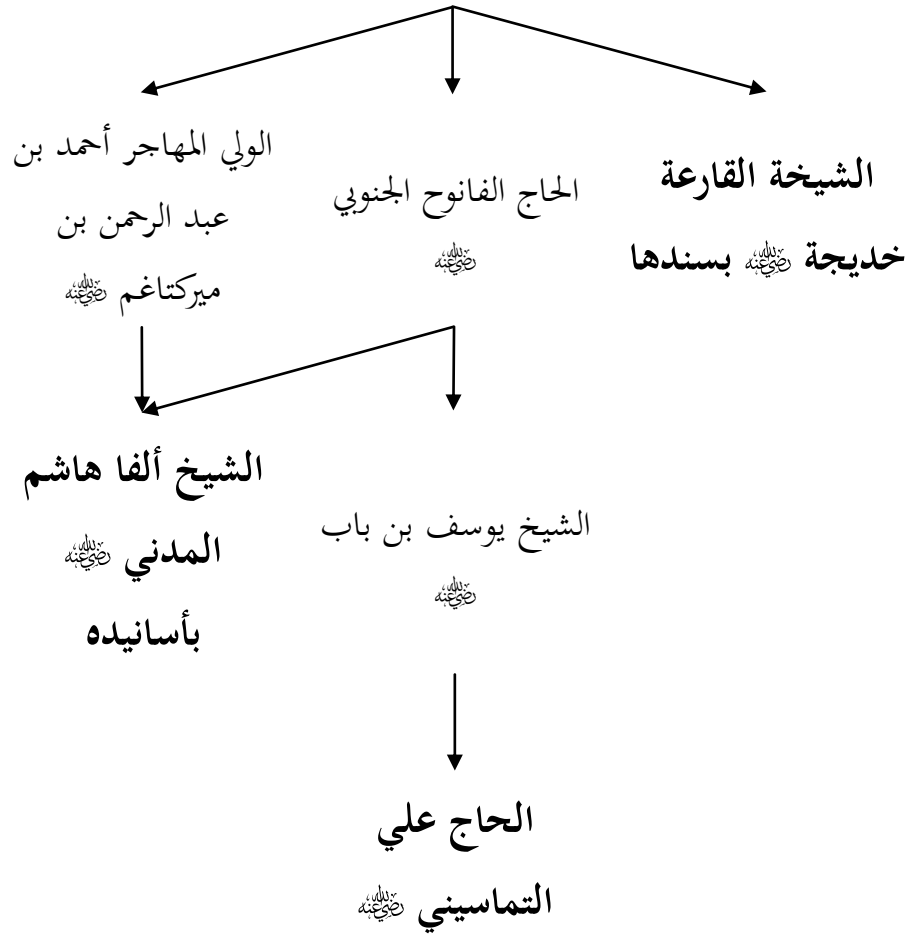
السند الثاني والثلاثون :



سيدي أحمد سكيرج رضي الله عنه بسنده

السند الثالث والثلاثون :

العلامة أبي بكر عتيق بن العالم خضر الكشني التجاني رضي الله عنه



السند الرابع والثلاثون :

العلامة أبي بكر عتيق بن العالم خضر الكشني التجاني رضي الله عنه

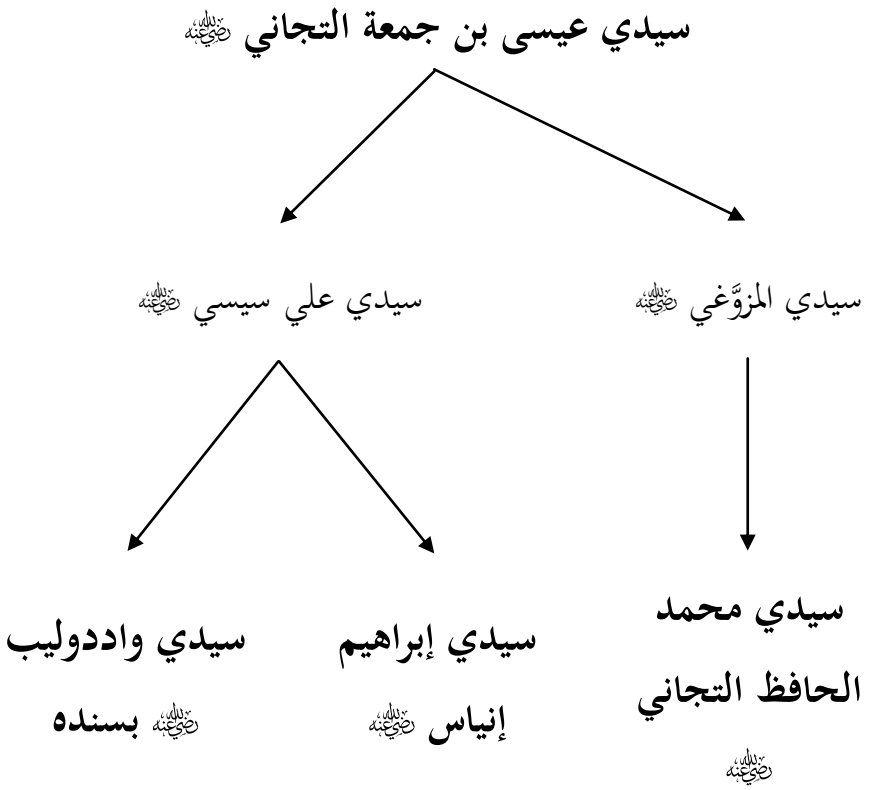
↓

الشيخ أحمد بن محمود الفوتي رضي الله عنه

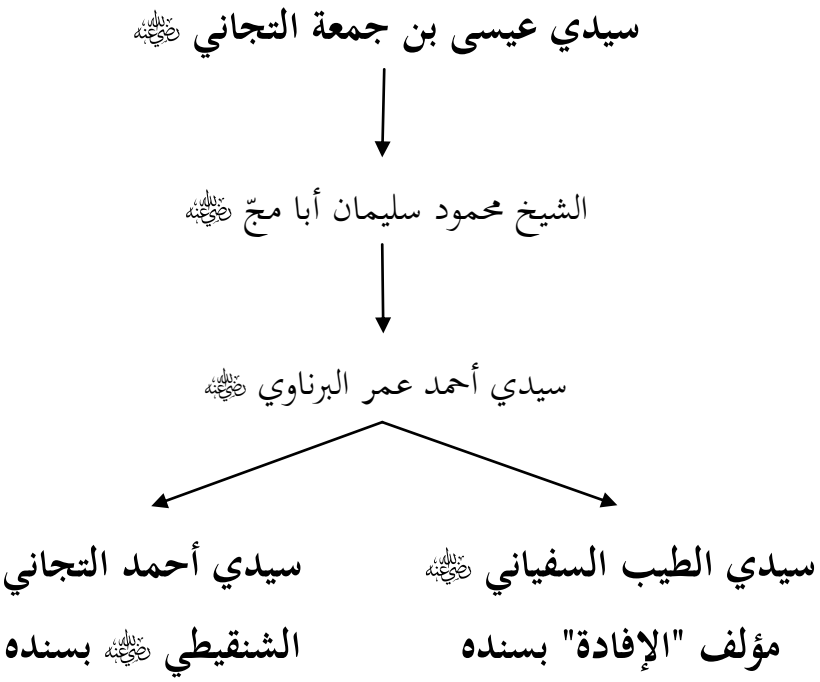
↓

الشريف عبد المنعم رضي الله عنه **بسنده**

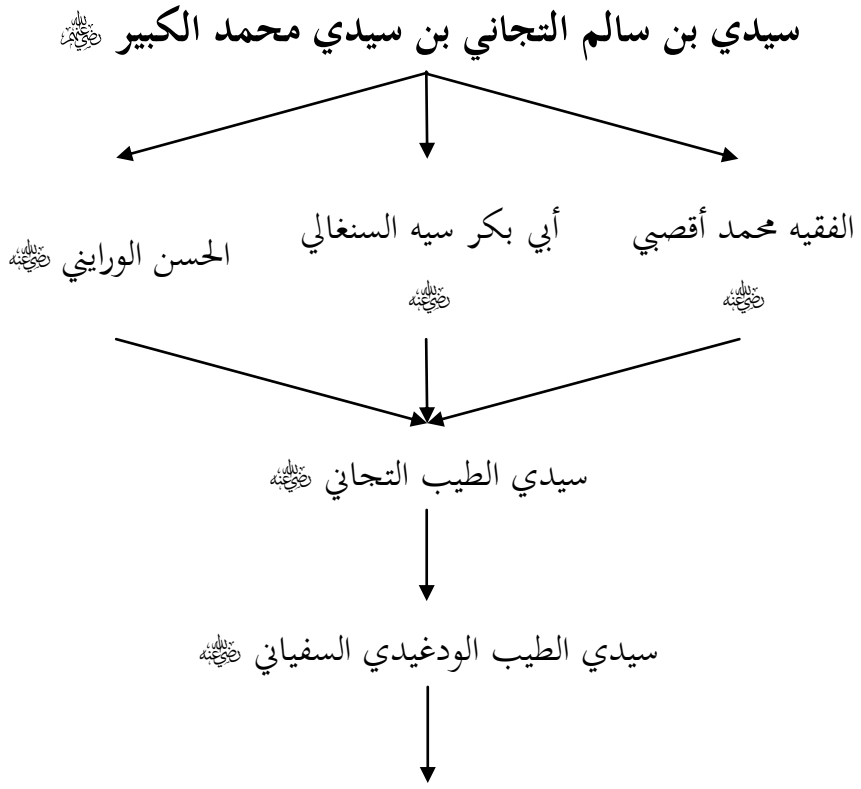
السند الخامس والثلاثون :



السند السادس والثلاثون :

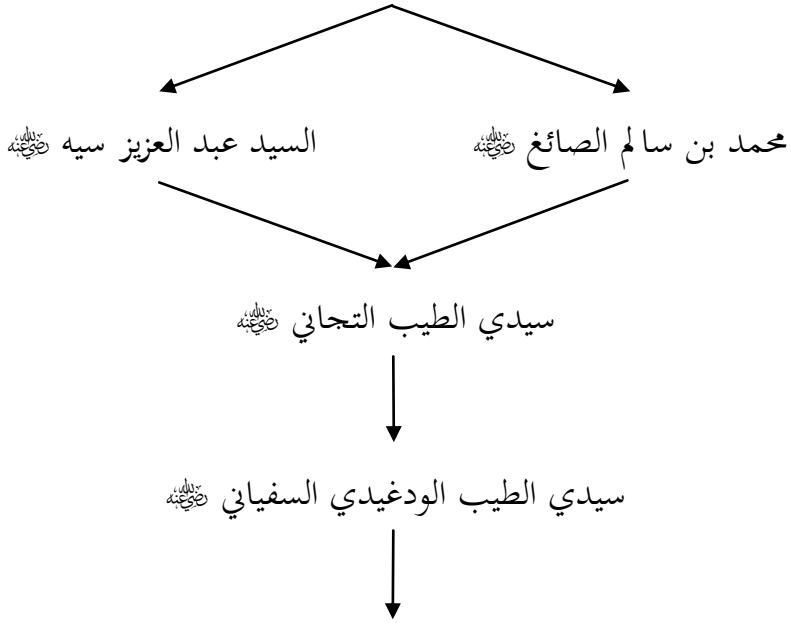


السند السابع والثلاثون :



السند الثامن والثلاثون :

سيدي بن سالم التجاني بن سيدي محمد الكبير رضي الله عنهم



سيدي الحاج الحسين الأفراني رضي الله عنه بسنده

السند التاسع والثلاثون :

سيدي بن سالم التجاني بن سيدي محمد الكبير رضي الله عنهم

سيدي محمد الحافظ التجاني رضي الله عنه
بأسانيده

محمد الحبيب بن سيدي محمود التجاني رضي الله عنه

↓

سيدي الحسن مزور رضي الله عنه

↓

سيدي محمود رضي الله عنه

↓

والده سيدي البشير رضي الله عنه

↓

السيد الطاهر التلمساني رضي الله عنه

↓

سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه

السند الأربعون :

أحمد بن محمد بن عمر الحسني ﵁ الفاسي أصلاً ، البرناوي مولدًا ، المعروف بالشريف التجاني

سيدي ابن عمر بن سيدي محمد الكبير ﵁ بسنده	**سيدي إبراهيم إنياس ﵁ صاحب "الفيضة" بسنده**	**سيدي أحمد أبي الفتح ﵁ بسنده**

الشيخ محمد سعيد بن الشيخ أحمد ﵁

↓

والده الشيخ أحمد ﵁

↓

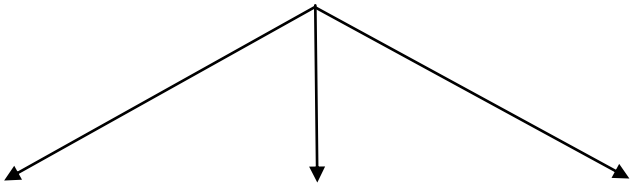
خاله الشيخ بَدِّ بن سيدين ﵁

↓

الشيخ محمد الحافظ الشنقيطي ﵁

السند الحادي والأربعون :

المعمر العلامة نادرة المغرب سيدي عبد الباطن بن كيران المراكشي المالكي التجاني رضي الله عنه (١٢٩٥ – ١٤١٥) هـ



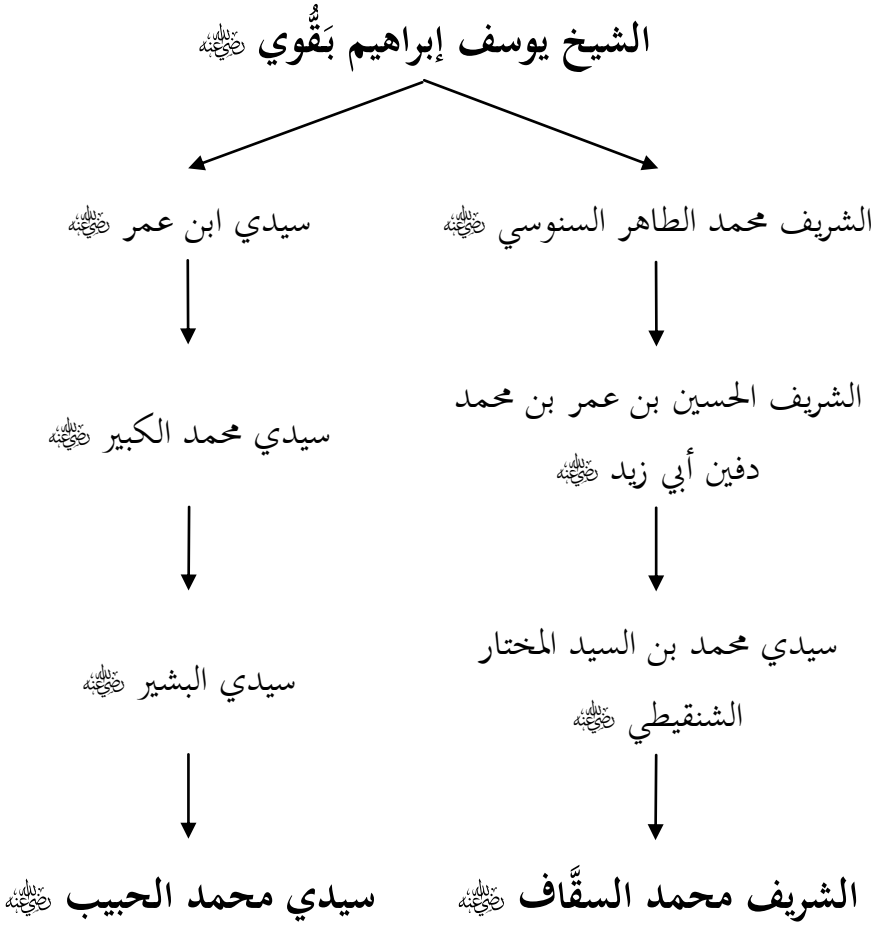
سيدي ألفا هاشم المدني رضي الله عنه بسنده	**سيدي الأحسن البعقيلي رضي الله عنه بسنده**	**سيدي محمود بن البشير رضي الله عنه بسنده**

السند الثاني والأربعون :

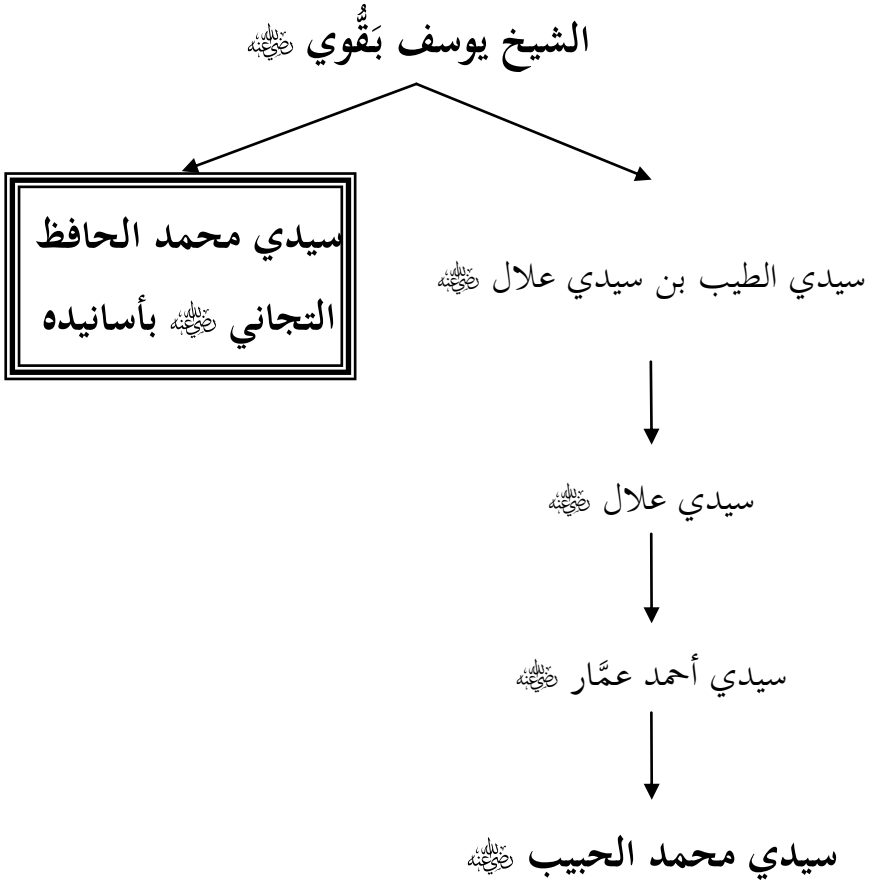
جميع أسانيد أهل السودان تدور على سيدي ابن عمر بن سيدي محمد الكبير عن أبيه عن جدّه رضي الله عنهم .

وعن سيدي ابن عمر يروي سيدي محمد الحافظ التجاني رضي الله عنه .

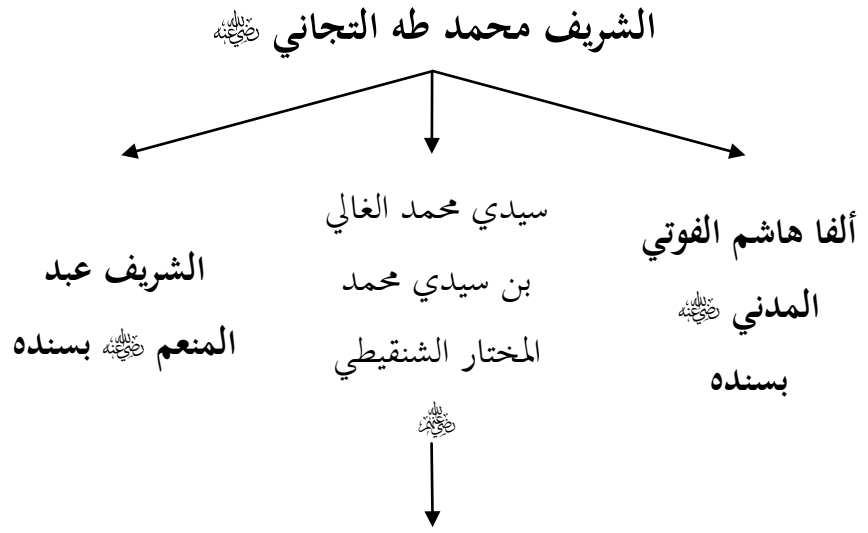
السند الثالث والأربعون :



السند الرابع والأربعون :



السند الخامس والأربعون :



السند السادس والأربعون :

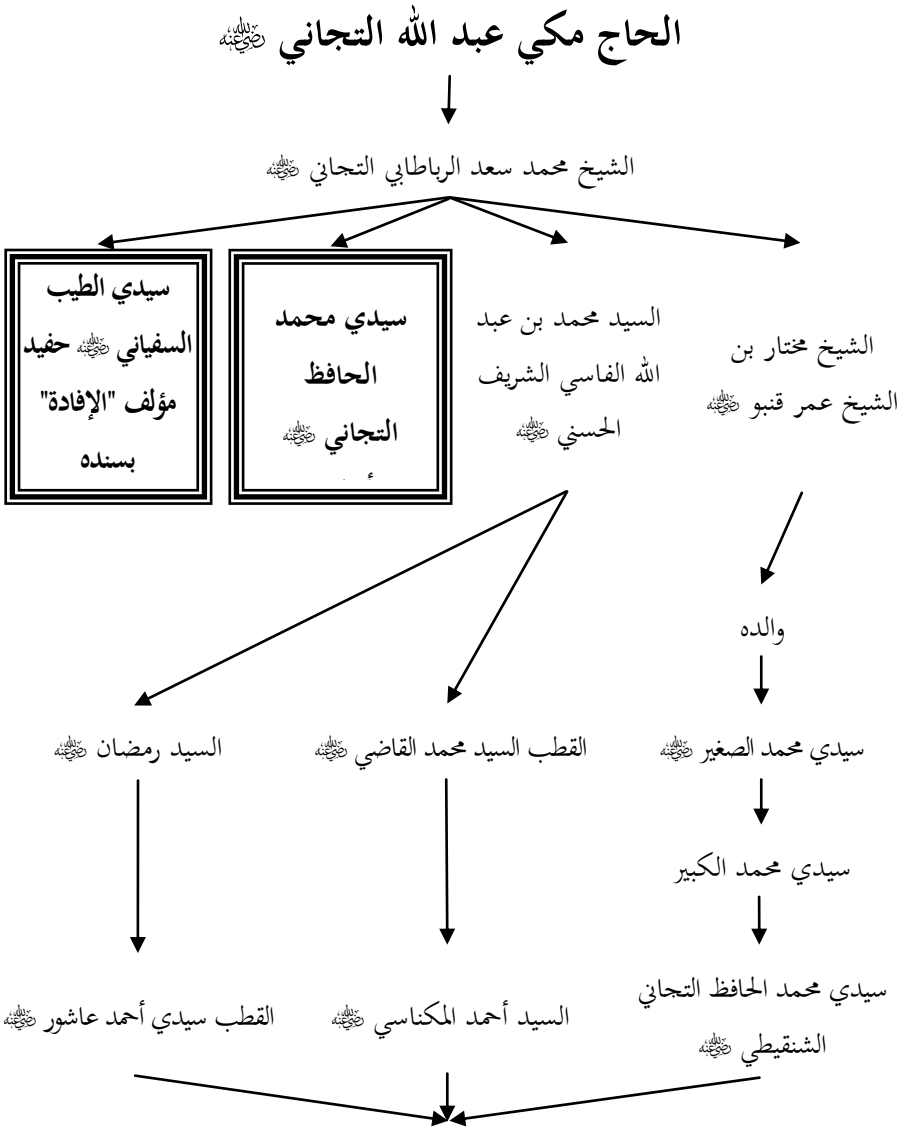
سيدي محمد الصغير التشيتي رضي الله عنه صاحب كتاب : "الجيش الكفيل"

سيدي عبيدة التشيتي رضي الله عنه أخو سيدي محمد الصغير رضي الله عنه ومؤلف كتاب : "ميزاب الرحمة الربانية"

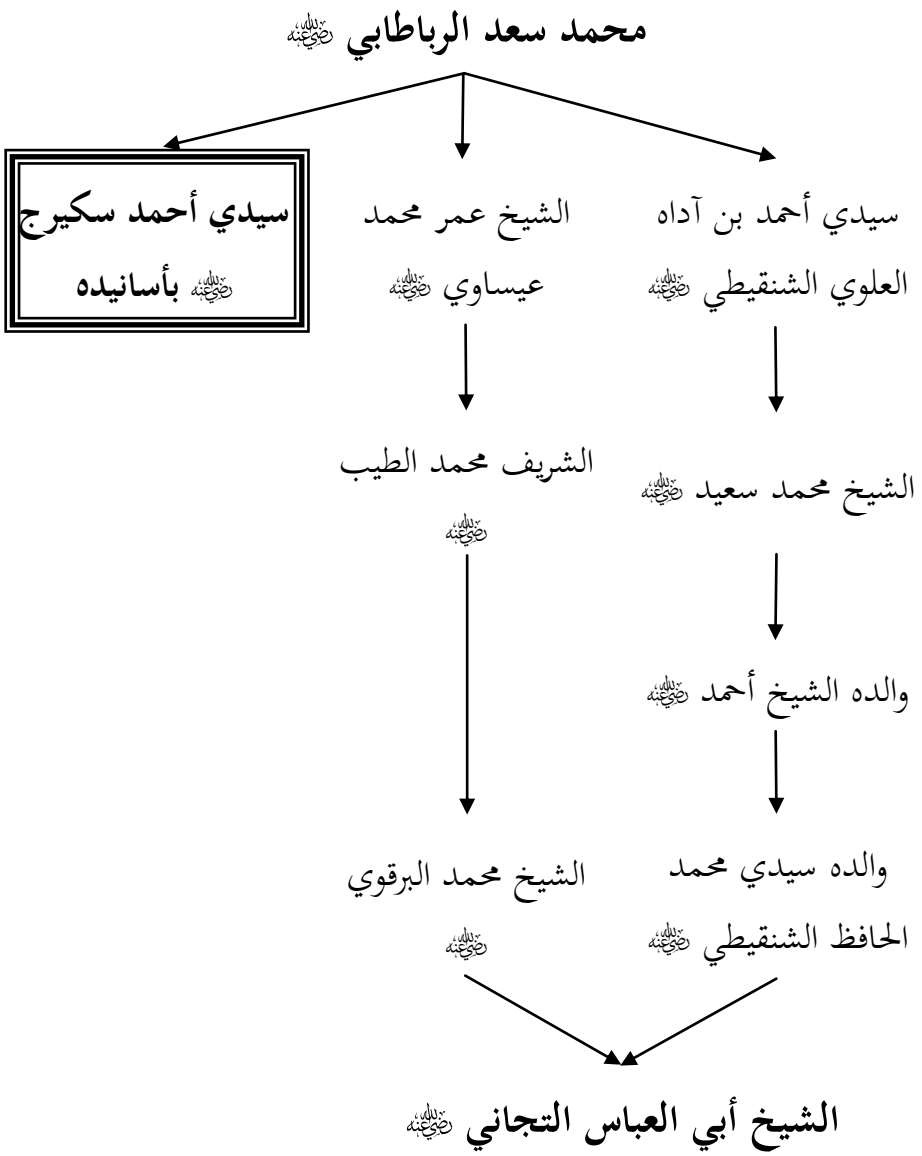


سيدي محمد الحافظ الشنقيطي رضي الله عنه

السند السابع والأربعون :



السند الثامن والأربعون :



السند التاسع والأربعون :

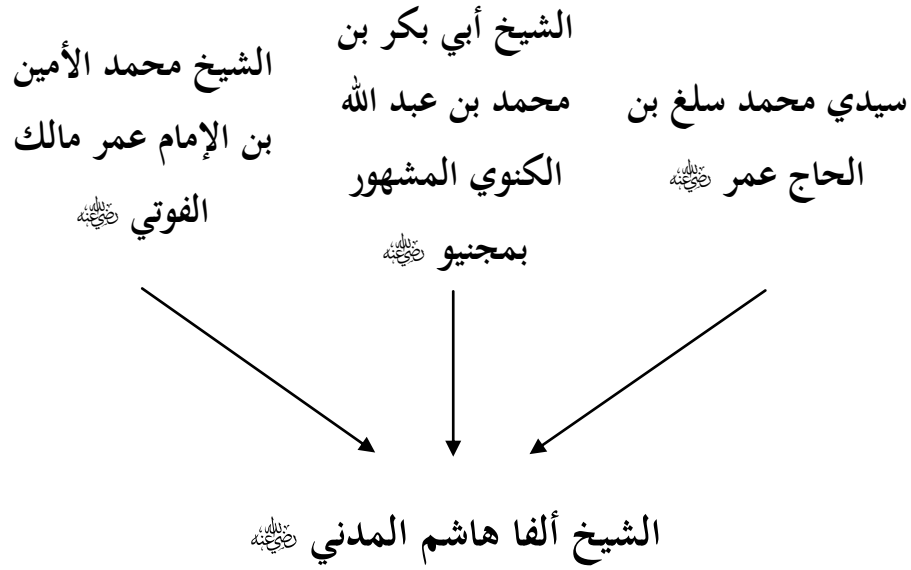
محمد علي حرازم بن المهاب رضي الله عنه

(ابن السيدة خديجة)



الشيخة القارعة خديجة بنت أحمد فال بن محمد بن أحمد الشنقيطي رضي الله عنها

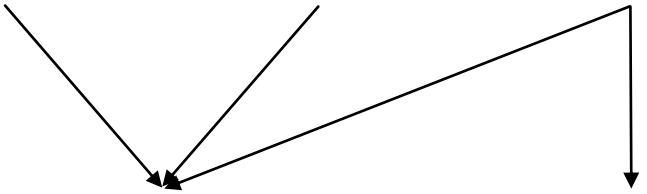
السند الخمسون :



السند الحادي والخمسون :

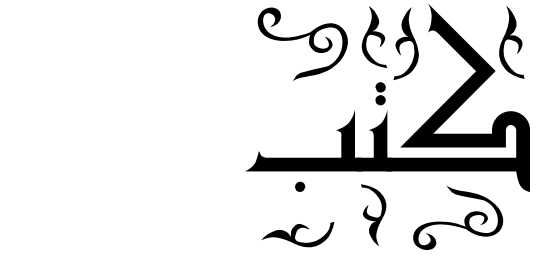
السيد كمال عمر الشيخ آدم الفلاني الدكتور رفعت فوزي

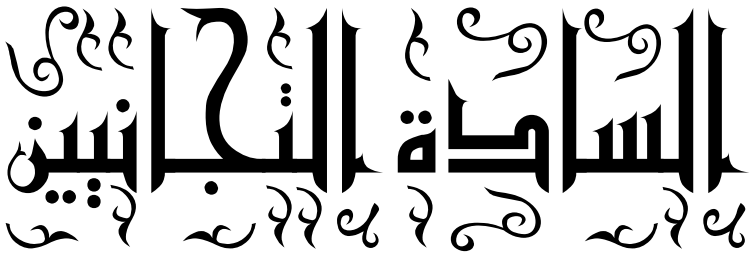
الأمين رضي الله عنه النافتي رضي الله عنه رضي الله عنه



سيدي يوسف بَقُّوي سيدي محمد الحافظ التجاني المصري

رضي الله عنه بسنده رضي الله عنه بأسانيده


كتب


السادة النجانيين

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب السادة التجانيين هي كتب ألفها تجانيون لعدة مقاصد منها :

- بيان أصول الطريقة وفروعها وفقهها .
- مدح الشيخ رضي الله عنه ومدح رجال الطريقة وأوليائها الصالحين .
- الرد على خصوم الطريقة التجانية .
- أو لبيان مسائل بعينها .

وهؤلاء العلماء الذين ألفوا هذه الكتب يمكن تقسيمهم إلى أربعة أجيال :

الجيل الأول : والمقصود بهم أنهم السادة الذين صحبوا الشيخ رضي الله عنه .

الجيل الثاني : وهم من صحب أصحاب الشيخ رضي الله عنه .

الجيل الثالث : وهم الجيل الذي يلي الجيل الثاني .

الجيل الرابع : وهم من يطلق عليهم المعاصرين من علماء الطريقة التجانية .

كتب ألفها الجيل الأول :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
سيدي علي حرازم بن برادة المغربي الفاسي توفي عام ١٢١٨ هـ	١. جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني . ٢. الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية من فيض الحضرة الأحمدية التجانية . ٣. رسالة الفضل والامتنان إلى كافة الأحباب والإخوان . ٤. المشاهد المسماة بالكنز المطلسم في حقيقة سر الاسم الأعظم .
سيدي محمد بن العربي الدمراوي التازي الطاهري توفي ١٢٠٤ هـ	ياقوتة المحتاج في الصلاة على صاحب المعراج .
سيدي محمد بن المشري توفي ١٢٢٤ هـ	١. الجامع لما افترق من درر العلوم الفائضة من بحر القطب المكتوم . ٢. نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء . ٣. روض المحب الفاني . ٤. السراج الوهاج لاقتطاف ثمرة ياقوتة المحتاج . ٥. مجموع في كلام الشيخ أحمد التجاني (جزءين) .

(تابع) كتب ألفها الجيل الأول :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
سيدي إبراهيم الرياحي توفي في رمضان ١٢٦٦ هـ	١. مبرد الصوارم والأسنَّة في الرد على من أخرج الشيخ التجاني عن دائرة أهل السنة . ٢. الديوان .
سيدي العلامة الطيب السفياني . توفي في شهر جمادى الثانية عام ١٢٥٩ هـ	الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية .

كتب ألفها الجيل الثاني :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
الفقيه محمد أكنسوس	١. الجواب المسكت في الرد على من تكلم في الطريقة التجانية بلا تثبت . ٢. الحلل الزنجفورية في الأجوبة الطيفورية .
محمد بن محمد الصغير بن أنبوجة العلوي التشيتي	١. الجيش الكفيل بأخذ الثار ممن سلَّ على الشيخ التجاني سيف الإنكار . ٢. سارية الفلاح . (قصيدة في مدح الشيخ أبي العباس) . ٣. سرية الحق والانتصار والذب عن أولياء الله الأخيار .
عبيدة بن محمد الصغير بن أنبوجة العلوي التشيتي	١. المدد الباهر في التمييز بين الخواطر . ٢. ميدان الفضل والإفضال في شم رائحة جوهرة الكمال . ٣. ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية . ٤. راية البشر والبشارة في وجه منع المريد من الزيارة . ٥. رحلة التهاني في مدح القطب التجاني . ٦. سيف النجاة والندى في قطع أعناق البغاة والعدا . ٧. منجية السالك من ورود المهالك .

(تابع) كتب ألفها الجيل الثاني :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
أحمد بن محمد بن العباس العلوي الشنجيطي	١. العضب اليماني في الرد عن شيخنا سيدي أحمد التجاني . ٢. روض شمائل أهل الحقيقة في التعريف بأكابر الطريقة .
أحمد الأمين الشنجيطي	١. درء النبهاني عن حرم الشيخ سيدي أحمد التجاني . ٢. الرد المحكم في صحة (الأسقم) .
محمد بن محمد بن عبد السلام كنون	١. حل الأقفال لقراءة جوهرة الكمال . ٢. رفع العتاب عمن منع الزيارة من الأصحاب . ٣. الدر المنظوم في نصرة القطب المكتوم . ٤. النطق المفهوم في حل مشكلات الدر المنظوم . ٥. شرح ياقوتة الحقائق في التعريف بسيد الخلائق . ٦. الصواعق المرسلة إلى من أنكر الجهر في الفريضة بالبسملة .
ابن بابا بن أحمد بيب الشنقيطي العلوي التجاني	منية المريد .
محمد العربي بن السائح	بغية المستفيد بشرح منية المريد .

(تابع) كتب ألفها الجيل الثاني :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
محمد العربي بن إدريس العلمي اللحياني	١. رسالة الترغيب والترهيب . ٢. منحة الإخوان (منظومة في شروط وآداب الطريقة)
الحاج عمر بن سعيد الفوتي	١. رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم . ٢. سيوف السعيد في أهل الله كالتجاني على رقبة الشقي الطريد المنتقد الجاني . ٣. السر الأكبر والنور الأبهر . ٤. الدواوين الست . ٥. إفادة الطائفة الإنسية والجانية . ٦. المقاصد السنية لكل موفق من الدعاة إلى الله من الراعي والرعية . ٧. تذكرة المسترشدين وفلاح الطالبين . ٨. تذكرة الغافلين عن قبح اختلاف المسلمين . ٩. سفينة السعادة لأهل الضعف والنجادة . ١٠. هادية المذنبين إلى كيفية الخلاص من حقوق الله والعباد .
المختار بن وديعة الله توفي ١٢٨٠ هـ	تأييدات ربانية للجماعة التجانية .

(تابع) كتب ألفها الجيل الثاني :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
مولاي حبيب بن مولاي عبد القادر المراكشي من تلاميذ الشيخ عمر الفوتي	الطريقة التجانية أحسن الطرق .
ألفا هاشم محمد الهاشمي بن أحمد بن سعيد الفوتي	١. سلاح التجانيين في الرد على المغتربين والمعترضين . ٢. الأجوبة الهاشمية عن الأسئلة المدنية .
أحمد المدني بن الحاج عمر	عقد الجمان من كرامات الشيخ عمر .
محمد بن المختار الشنقيطي	١. ديوان ترياق الفهوم . ٢. ديوان منعش الأبدان بلغة أهل السودان . ٣. مولد إنسان الكمال . ٤. مولد التجاني .

كتب ألفها الجيل الثالث :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
محمود بن المطمطية	١. أشرف الأوصاف في التعريف بأهل عين ماضي الأشراف . ٢. الإفادة لرائم السعادة . ٣. الأمن والتهاني في الالتجاء إلى الله بوليه التجاني . ٤. الزهرات المشمومة بالحضرات المكتومة . ٥. الظفر بالمروم في تكثير السلام على القطب المكتوم . ٦. العهد الحتم في التمرغ بباب الختم . ٧. العينية العيناء التجانية في الثناء على عين الأعيان أبي العيون النورانية . ٨. المجموعة النورانية في المدائح والقصائد التجانية . ٩. المطلع البدري في التعريف بابن المشري . ١٠. النظرة الحنانية المحمدية بذكر رشحة من حقائق الحضرة الفردية الأحمدية . ١١. إرشاد الشيخ النبهاني منكر كلمة (الأسقم) على شيخنا التجاني . ١٢. أنياب القسورة لكسر عظام من حرَّف الجوهرة . ١٣. برق الرعد الأوحدي في امتزاج السر المحمدي بالنور الأحمدي .

(تابع) كتب ألفها الجيل الثالث :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
(تابع كتب) محمود بن المطمطية	**١٤**. بشائر التجانيين الخواص بما ذكر في حقهم العارف سيدي علي الخواص . **١٥**. بهجة الأحباب بذكر سيدنا التجاني وآبائه وذريته الأنجاب . **١٦**. تحذيرات القلوب المرضية من إفشاء الأسرار المكتومة الأحمدية . **١٧**. تعزيز المقاصد بتطريز المشاهد . **١٨**. تفريج كرب العاني في رفع الشكوى للكريم التجاني . **١٩**. تهذيب اللب والحجى بجمع حكم المكتوم مرتبة على حروف الهجا . **٢٠**. توفية العمل الرشيد بتحلية منية المريد . **٢١**. جلائل العلوم في رسائل ونصائح القطب المكتوم . **٢٢**. دلائل الحق المتينة في الرد على من أنكر طريقنا بقسنطينة . **٢٣**. روائح الكتم المسكية من الفتوحات المكية . **٢٤**. زهور الأقاحي بتسبيع ميمية الأستاذ سيدي إبراهيم الرياحي .

(تابع) كتب ألفها الجيل الثالث :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
(تابع كتب) محمود بن المطمطية	**٢٥**. سفينة السكينة بتراجم التجانيين بقسنطينة . **٢٦**. سمط البرهان الأبهر في مدح الإمام التجاني وخليفته الأكبر . **٢٧**. شجرة عقيان العرفان في مدح الإمام التجاني بسور القرآن . **٢٨**. شعاع شمس التوحيد في التعريف بصاحب الكتم الوحيد . **٢٩**. شفاء لوعة الهائم لقلب البردة لمدح ابن سالم . **٣٠**. شوارع شعائر الذكر والذكرى في المشاهد التجانية الكبرى . **٣١**. صيحة العين الحارة الدمع لمن كان له قلب أو ألقى السمع . **٣٢**. طوالع الأنوار العيانية بفتوحات الوظيفة التجانية . **٣٣**. ظهور العوالم بشرح شفاء لوعة الهائم . **٣٤**. عيد الأضاحي بتسبيع سينية العارف سيدي إبراهيم الرياحي . **٣٥**. غرائب البراهين .

(تابع) كتب ألفها الجيل الثالث :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
(تابع كتب) محمود بن المطمطية	**٣٦**. غنية التسديد باختصار بغية المستفيد . **٣٧**. فخر الحق الذي تطأطأت له الرقاب على لسان حال قطب الأقطاب . **٣٨**. فوائد الأفياء بكرامات خاتم الأولياء الأصفياء . **٣٩**. قناديل فريد الكتم الصادق المضيئة في كلام ابن الفارض العاشق . **٤٠**. قنبلة الشاب في نحر من حرف جوهرة الكمال . **٤١**. كتاب طلعة الحق بالحق . **٤٢**. مفتاح الفتح والفلاح لداخل طريقة الكتم والصلاح . **٤٣**. مكنونات المكتوم في ارتقائه من لفظ الحاتمي في عنقائه . **٤٤**. نسمة الجناب الجناني بأسماء إمامنا التجاني .
أحمد بن العياشي سكيرج المتوفي ١٣٦٣هـ	**١**. الإجادة على الإفادة . **٢**. الأجوبة المرضية عن الألغاز النحوية . **٣**. الأدلة المقنعة في شرح المنفرجة . **٤**. الاغتباط في الجواب عن الأسئلة الواردة من الأغواط . **٥**. الإمداد برجال الإسناد . **٦**. الأنباء بنصح الأبناء .

(تابع) كتب ألفها الجيل الثالث :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
(تابع كتب) أحمد بن العياشي سكيرج المتوفي ١٣٦٣ هـ .	٧. الإيمان الصحيح في الرد على مؤلف الجواب الصريح . ٨. البدر المنير في الطب التجاني . ٩. البعثة المكية . ١٠. البلاغ الموجه للمقدم السيد عبد العزيز الدباغ . ١١. الترصيع في تضمين البردة . ١٢. الترصيف فيما لمؤلفه من التصنيف . ١٣. الثغر الباسم من حلي المعاصم . ١٤. الجواهر الغالية المهداة لذوي الهمم العالية . ١٥. الجواهر المنتثرة في الأجوبة عن الأسئلة الإحدى عشرة . ١٦. الجوهر المنظوم في ختم مقدمة ابن أجروم . ١٧. الجوهر المنظوم من كلام القطب المكتوم . (مرتب على حروف المعجم) ١٨. الجوهر النفيس فيما استفدناه من العلامة بنيس . ١٩. الحجارة المقتية لكسر مرآة المساوي الوقتية في الرد على ابن الموقت (جزآن) . ٢٠. الحق المبين في انتصار التجانيين على علماء القرويين .

(تابع) كتب ألفها الجيل الثالث :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
(تابع كتب) أحمد بن العياشي سكيرج	**٢١**. الحوض المورود في مدح سيد الوجود . **٢٢**. الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين . **٢٣**. الدر العزيز الموجه إلى بناني عبد العزيز . **٢٤**. الدر المكنون في الأجوبة عن أسئلة الفقيه السيد محمد شاشون الطنجاوي . **٢٥**. الدراري المنوطة في جمع الشعر المذكور في البخاري . **٢٦**. الذخيرة للآخرة (ديوان يقرب من سبعين قصيدة – ٢٠٠٠ بيت – مدح في رسول الله ﷺ) **٢٧**. الذهب الخالص في محاذاة كبرى الخصائص (وهو نظم الخصائص الكبرى للسيوطي في نحو ١٩١٥٠ بيتا وتوفي المؤلف بعد ذلك رحمه الله بشهر) . **٢٨**. الرحلة الحبيبية الوهرانية . **٢٩**. الرحلة المكية . **٣٠**. الرحيق الكوثري على شرح الأزهري . **٣١**. الرحيق المختوم فيما مدح به القطب المكتوم . **٣٢**. الروض المنيف في الجواب عن أسئلة أمين محمود الشريف .

(تابع) كتب ألفها الجيل الثالث :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
(تابع كتب) أحمد بن العياشي سكيرج	**٣٣**. الروضة اليانعة والثمرة النافعة في شرح الفذلكة الجامعة في صرف الجامعة . **٣٤**. الزرابي المبثوثة . **٣٥**. السحر البابلي الموجه للعارف التادلي . **٣٦**. السحر الحلال في مدح سيد الرجال . **٣٧**. السر الباهر فيما انفرد به الجامع عن الجواهر . **٣٨**. السر الرباني في ترهات ابن مايابي العاني . **٣٩**. الشطحات السكيرجية . **٤٠**. الشمائل التجانية . **٤١**. الصراط المستقيم في الرد على مؤلف المنهج القويم . **٤٢**. العبرة بطول العبرة . **٤٣**. العقد المنظم فيما يتعلق من الجواهر بالاسم الأعظم . **٤٤**. العهود . **٤٥**. الفتح الرباني فيما مدح به الشيخ التجاني . **٤٦**. الفتح المبين في ختم المرشد المعين . **٤٧**. الفيوضات العرفانية في الرد على الإفريقي مؤلف الأنوار الرحمانية .

(تابع) كتب ألفها الجيل الثالث :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
(تابع كتب) أحمد بن العياشي سكيرج	٤٨. القطوف الدانية بشرح الجامعة العرفانية . ٤٩. القول المفهوم في ختم ابن آجروم . ٥٠. الكوكب الوهاج لتوضيح المنهاج . ٥١. المنفرجة السكيرجية . ٥٢. النتائج اليومية في السوانح الفكرية . ٥٣. النصح التام للخواص والعوام . ٥٤. النفحات الربانية في الأمداح التجانية . ٥٥. النفحة العنبرية في الأجوبة السكيرجية . ٥٦. النفحة الوهبية في شرح الصلاة الغيبية . ٥٧. النور الواضح في شرح صلاة الفاتح . ٥٨. الهدية السارة بالمسامرة ببيان بعض الفنون النافعة والفنون الضارة . ٥٩. الواردات والمواقف من حضرة الإلهام . ٦٠. اليواقيت الأحمدية العرفانية واللطائف الربانية في الجواب على بعض الأسئلة في الطريقة التجانية . ٦١. إحقاق الحق ودفع الهراء في ذكر مناظرة جرت بيني وبين بعض الوزراء .

(تابع) كتب ألفها الجيل الثالث :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
(تابع كتب) أحمد بن العياشي سكيرج	٦٢. إرشاد المتعلم والناسي في صفة أشكال القلم الفاسي . (تمت ترجمته للفرنسية) ٦٣. استخراج تراجم النحو من البسملة . ٦٤. أسنى المطالب فيما يعتني به الطالب . ٦٥. أمثال العامة . ٦٦. إيقاظ القرائح لتقييد السوانح . ٦٧. بستان المعارف فيما أورده الوارد من اللطائف . ٦٨. بلوغ الأماني بالإجازة لمريد الورد التجاني . ٦٩. تائية المنى والسول في ذكر مولانا الرسول . ٧٠. تاج الرؤوس بالتفسح في نواحي سوس . ٧١. تجريد أسئلة الحكيم الترمذي . ٧٢. تجريد أسئلة سيدي محمد الكتاني . ٧٣. تخميس البردة . ٧٤. تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس . ٧٥. تفريج الشدة بتشطير البردة . ٧٦. تنبيه الإخوان على أن الطريقة التجانية لا يلقنها إلا من له إذن صحيح وطول زمان .

(تابع) كتب ألفها الجيل الثالث :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
(تابع كتب) أحمد بن العياشي سكيرج	٧٧. تنوير الأفق في الطرق . ٧٨. تنوير الأفهام بختم تحفة الحكام . ٧٩. تيجان الغواني في شرح جواهر المعاني . ٨٠. ثمرة الفنون في فوائد تقربها للعيون . ٨١. جناية المنتسب العاني فيما نسبه بالكذب للشيخ التجاني . ٨٢. جنة الجاني بتراجم بعض أصحاب الشيخ التجاني . ٨٣. حديقة أنسي بالتعريف بنفسي . ٨٤. حسن الخاتمة بمحبة فاطمة . ٨٥. حسن المرائي فيما رأيته من المرائي . ٨٦. حسن الوسائل في الأجوبة عن بعض النوازل . ٨٧. حضرة التداني من شرح أبيات الختم التجاني . ٨٨. حضرة التداني مورد الوصول لإدراك السؤال . ٨٩. حور المغاني في نظم جواهر المعاني . ٩٠. حياة القلب الفاني بمدح القطب التجاني . ٩١. خزانة أدبية وفوائد علمية . ٩٢. دائرة الخيال في تراجم سادة تعرفت بهم في دائرة الخيال .

(تابع) كتب ألفها الجيل الثالث :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
(تابع كتب) أحمد بن العياشي سكيرج	**٩٣**. كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب . **٩٤**. رفع النقاب بعد كشف الحجاب (٤ أجزاء) . **٩٥**. رسالة الامتنان والرحمة إلى سائر الأمة . **٩٦**. رسالة الثناء الأحمدي التجاني على مظهر الفتح مولانا الشيخ فتح الله البناني . **٩٧**. رياض السلوان بمن اجتمعت به من الأعيان . **٩٨**. زهر الأفانين في الجواب عن الأسئلة الثلاثين . **٩٩**. سبيل الرشاد في المحاورة بين ذوي الانتقاد والاعتقاد . **١٠٠**. شراب أهل الاختصاص من بحر البسطة بين الخواص . **١٠١**. شفاء الأحزان في حديث الراحمون يرحمهم الرحمن . **١٠٢**. شفاء العليل بتحويل البردة من بحر البسيط إلى بحر الطويل . **١٠٣**. ضوء الظلام في مدح خير الأنام . **١٠٤**. طرب الحي في كون الأخذ عن الشيخ المنتقل إلى دار البقاء أفضل من الأخذ عن الحي .

(تابع) كتب ألفها الجيل الثالث :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
(تابع كتب) أحمد بن العياشي سكيرج	١٠٥. طرق المنفعة بالرد على الأسئلة الأربعة . ١٠٦. عقد اللآل في إعراب جوهرة الكمال . ١٠٧. عقد المرجان الموجه للشيخ محمد بن سليمان . ١٠٨. غنية المحتاج في شرح واضح المنهاج . ١٠٩. قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ . ١١٠. قرة العين في الأجوبة على أسئلة مؤلف خبيئة الكون (خبيئة الكون للشيخ محمد الكتاني) . ١١١. كشف الغمة على حديث الرحمة . ١١٢. كفاية العاني بالطب التجاني . ١١٣. كمال الفرح والسرور بمولد مظهر النور . ١١٤. كنز الأسرار في الكلام على دور الأنوار (يحتوي على المقدمة و بعض الأدوار في علم الأوفاق) . ١١٥. كنز المعارف . ١١٦. لب اللباب . ١١٧. مسامرة الانتقاد الإصلاحي . ١١٨. مسامرة العلوم والصنائع والموازنة بينهما لطالبي الدنيا والدين .

(تابع) كتب ألفها الجيل الثالث :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
(تابع كتب) أحمد بن العياشي سكيرج	١١٩. مسامرة كرامة الأولياء أمام عجائب المخترعات . ١٢٠. مسامرة نيل الأرب في أدب العرب . ١٢١. مسامرة هدية الزائر لنادي الترقي بالجزائر . ١٢٢. مطالع الأسرار لمدارك الأحرار في شرح صلاة الفاتح لما أغلق . ١٢٣. مفتاح الفتوحات المكية . ١٢٤. مورد الصفاء في محاذاة الشفاء (وهو نظم شفاء القاضي عياض رضي الله عنه) . ١٢٥. مورد الوصول لإدراك السول . ١٢٦. نسمات الأحرار في نظم الأشعار . ١٢٧. نصيحة الإخوان في سائر الأوطان . ١٢٨. نظم الجمان في شرح نظم ابن كيران . ١٢٩. نظم العهود . ١٣٠. نظم النقاية أو منهج الدراية في نظم النقاية (في نحو ١٤٠٠ بيت في باب التصوف) . ١٣١. نفع العموم بالمسامرة ببعض العلوم . ١٣٢. رفع الغموم في شرح نفع العموم .

(تابع) كتب ألفها الجيل الثالث :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
(تابع كتب) أحمد بن العياشي سكيرج	**١٣٣.** نهج الهداية في معنى ختم الولاية . **١٣٤.** نيل الأماني في الطب الروحاني والجثماني المروي عن الشيخ التجاني . **١٣٥.** ينبوع السلسل في بعض ما ورد في الحديث المسلسل . **١٣٦.** يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني (٥٠٠ بيت) .
محمد بن عبد الله بن حسن الطصفاوي	الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني .
محمد بن عبد الواحد النظيفي السوسي	**١.** الياقوتة الفريدة في الطريقة التجانية . **٢.** الدرة الخريدة في شرح الياقوتة الفريدة . **٣.** الطيب الفائح والورد السانح في صلاة الفاتح . **٤.** تحفة الحاضر والبادي . **٥.** مبادئ الإشراق والإسعاد . **٦.** النفحات على الوثريات . **٧.** تعليق على بردة المديح .

(تابع) كتب ألفها الجيل الثالث :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
السلطان المولى عبد الحفيظ	١. نحر الجزور . ٢. زجر المعتدي على الجناب الأحمدي . ٣. الجامعة العرفانية . ٤. القطوف الدانية بشرح الجامعة العرفانية .
محمد محمد الحجوجي الحسني	١. الحكم النورانية والفتوحات الصمدانية . ٢. الفتوحات الامتنانية العالية المسوغة من حضرة الختم التجاني إلى البلاد السنغالية . ٣. القول السديد في صفة المريد . ٤. القول المحكم في صفة المقدم . ٥. النبذة المختصرة في الرد على من يرد على أولياء الله الخيرة . ٦. النفحات القدسية في القصائد الشعرية . ٧. إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية . ٨. بلوغ القصد والمرام بقراءة مولد خير الأنام . ٩. تيسير الأماني لقراء شهدة التجاني . ١٠. حديقة الأنوار البهية في جمع القصائد الشعرية . ١١. حلة التداني المنسوج من مداد الإمام التجاني .

(تابع) كتب ألفها الجيل الثالث :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
(تابع كتب) محمد محمد الحجوجي الحسني	**١٢**. عين القبول والتهاني المبعوث لسيدي محمد الصغير من حضرة الختم المكتوم . **١٣**. فتح الملك العلام في تراجم علماء الطريقة التجانية الأعلام (جزآن) **١٤**. فتح المنان في مراعاة حقوق الإخوان . **١٥**. نخبة الإتحاف في ذكر بعض من نحوا في الشيخ التجاني جميل الأوصاف . **١٦**. نصيحة الإخوان ومرشد المرتاب والحيران لمن يريد الفوز بالرضوان (منظومة تقع في ١١١ بيتا) .
الفقيه محمد علوان الجوسقي	النفحة القدسية في السيرة الأحمدية التجانية .
محمد الزهري الغمراوي التجاني المصري	أحزاب وأوراد القطب الرباني والعارف الصمداني سيدي أحمد التجاني .
الحسين الإفراني السوسي	**١**. الخواتم الذهبية في الأجوبة القشاشية . **٢**. ترياق القلوب من أدواء الغفلة والذنوب . **٣**. كشف الغطاء في من تكلم في الشيخ التجاني بالخطأ . **٤**. روض الأكياس . ويسمى أيضا : تحفة الأكياس .

(تابع) كتب ألفها الجيل الثالث :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
الأحسن بن محمد البعقيلي	١. الأجوبة البعقيلية . ٢. الإشفاق على مؤلف الاعتصام مما جناه وأفكه على أهل الإسلام . و هو كتاب جادل فيه الإمام الشاطبي في منهجه في التبديع الذي رأى فيه إفراطا و تحجيرا . ٣. الزلال الأصفى واللباب المحض الأوفى . ٤. الشراب الصافي من الكرم الكافي على جواهر المعاني . ٥. النفحة الربانية في الطريقة التجانية . ٦. إتحاف المتحزبين المعانقين تلاوة كتاب الله المجددين . ٧. إتحاف المسلمين بنفوذ قدرة رب العالمين . ٨. إراءة عرائس شموس فلك الحقائق العرفانية بأصابع حق ماهية التربية بالطريقة التجانية . ٩. إزهاق شبه العقول بماهية أسنة الأصول . ١٠. إعلام جهال بحقيقة الحقائق بألسنة نصوص كلام سيد الخلائق . ١١. إلجام الجهال بأسنة ألسنة الكمال . ١٢. إيضاح الأدلة بأنوار الأئمة . في الأصول بيَّن فيه عقيدة الأشعري وغيره .

(تابع) كتب ألفها الجيل الثالث :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
(تابع كتب) الأحسن بن محمد البعقيلي	**١٣**. إيضاح ما نبا من أنوار شموس الأصوليين وإفهام ما بناه الفقهاء على أسام المصطلحين . **١٤**. بغية المعلمين والمتعلمين ونصيحة المعلمين . **١٥**. بحر الأسرار . **١٦**. تأليف في الطلاق . **١٧**. تبصرة الأرواح والأسرار إلى العكوف على دوام مشاهدة الأنوار . **١٨**. تبيين الأشراف أهل دائرة الوسائل وقبلة التوجه لكل سائل . **١٩**. ترياق لمن فسد قلبه ومزاجه . **٢٠**. تحفة الأطفال . في النحو . **٢١**. تحقيق الحقائق في الكشف عن مقالات أهل الطرائق . في جزأين . **٢٢**. جوهر الحقائق الفرد . **٢٣**. حاشية على الخريدة . **٢٤**. حاشية على شرح السيوطي على ألفية ابن مالك . **٢٥**. رسالة النصائح بالتخلي عن الفضائح .

(تابع) كتب ألفها الجيل الثالث :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
(تابع كتب) الأحسن بن محمد البعقيلي	**٢٦**. رسالة الولدان في قواعد التصريف والإعراب . **٢٧**. رسالة إلى الأكوان . **٢٨**. رسالة لنصرة الشيخ النظيفي والدفاع عنه في قضية كتابه الطيب الفائح . **٢٩**. رسالة لجميع الأمة الإسلامية . في شان مناكر التشبه المجلوبة بتقليد الأجانب في الزي والسلوك . **٣٠**. رسالة مبشرة لسكان المغرب ومنذرة لكل من ألحد ومال عن سنن رجال قطب المغرب . **٣١**. رفع الخلاف والغمة فيما يظن فيه اختلاف الأمة . **٣٢**. سوق الأسرار إلى حضرة الشاهد الستار . **٣٣**. غنية الأحباب فيما وجب على الأصحاب . **٣٤**. لب لباب اصطلاح المحدثين وثمرة أفئدة قلوب المصطلحين . **٣٥**. مقاصد الأسرار والخفى والجواهر المرضية والكاملة في نهاية الأخفى (تفسير للقرآن لم يكتمل) . **٣٦**. مقاصد النظم النبوي والشفاء بالكلام المصطفوي . **٣٧**. منية الأحباب فيما وجب على الأصحاب .

(تابع) كتب ألفها الجيل الثالث :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
محمد سعد بن عبد الله الرباطي	١. الصراط المستقيم في الرد على ما نسب للسادة التجانية بأن صلاة الفاتح أفضل من القرآن الكريم . ٢. الدرر السنية في شروط وأحكام وأوراد الطريقة التجانية .
أحمد التاجي بن محمد الشنقيطي	١. الفتوحات الربانية في الطريقة التجانية . ٢. السر الأبهر في أوراد القطب الأكبر .

كتب ألفها الجيل الرابع :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
سيدي محمد الحافظ التجاني المصري . توفي منتصف ليلة الأثنين ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٩٨ هـ	١. الانتصاف في رد الإنكار على الطريق . ٢. التعليق على الإفادة . ٣. الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التجانية بغرب إفريقيا . ٤. الحد الأوسط بين من فرط وبين من أفرط . ٥. الحق في الحق والخلق . ٦. أصفى مناهل الصفاء في مشرب خاتم الأولياء وسيد الأصفياء . ٧. إعلان الحجة على أعداء الطريقة التجانية . ٨. أهل الحق العارفون بالله – السادة الصوفية . ٩. براءة الطريقة التجانية . ١٠. تحقيق مجموع الأوراد في الطريقة التجانية . ١١. رد أكاذيب المفترين على أهل اليقين . ١٢. رد أوهام القاديانية في قوله تعالى : ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ {الأحزاب : ٤٠} . ١٣. رسول الإسلام ﷺ ورسالته الجامعة .

(تابع) كتب ألفها الجيل الرابع :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
(تابع كتب) سيدي محمد الحافظ التجاني المصري	**١٤**. سبيل الكمال . **١٥**. سنة الرسول ﷺ . **١٦**. شروط الطريقة التجانية . **١٧**. ضلال القاديانية وصدها المسلمين عن الحج . **١٨**. طرف من ترجمة سيدي أحمد التجاني وتراجم السادة الذين نشروا الطريقة بمصر . **١٩**. طريقة معرفة سر الوجود . **٢٠**. علاج علل المجتمع الإسلامي . **٢١**. علماء تزكية النفس من أعلم الناس بالكتاب والسنة . **٢٢**. فصل المقال فيما يرفع الإذن في الحال . **٢٣**. قصد السبيل في الطريقة التجانية .
سيدي إدريس بن العابد العراقي	**١**. الجواهر الغالية في الجواب عن الأسئلة الكرزازية . **٢**. اليواقيت العرفانية في التعريف بالشيخ التجاني وبطريقته وزاويته الأم . **٣**. شرح الشمائل للترمذي .
سيدي إبراهيم إنياس الكولخي	**١**. البيان والتبيين عن التجانية والتجانيين . **٢**. كاشف الإلباس في فيضة الختم أبي العباس .

(تابع) كتب ألفها الجيل الرابع :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
الراضي كنون	خلاصة المسلك العبق الفائح بذكر مولانا العربي بن السائح .
محمد الراضي كنون	ترجمة معلمة معالم سوس " الفقيه أبي عبد الله سيدي محمد أكنسوس "
الحاج أبو بكر عتيق الكشني	الفيض الجامع في تراجم أهل السر الجامع .
يوسف إبراهيم بقُّوي السوداني	رسالة جليلة المقدار .
أحمد بن محمد بن العباس العلوي الشنقيطي	روض شمائل أهل الحقيقة في التعريف بأكابر أهل الطريقة .
أبو بكر زيد الفوتي	١. الخلاصة المرضية في الأوراد اللازمة للطريقة التجانية . ٢. مفتاح السعادة الأبدية في مطالب الأحمدية .
الشيخة القارعة خديجة بنت أحمد فال بن محمد بن أحمد الشنقيطي	السيف اليماني في الذب عن شيخنا أحمد التجاني .
أحمد بن أمين الشنقيطي	درء الجاني عن حمى سيدي أحمد التجاني .

(تابع) كتب ألفها الجيل الرابع :

اسم المؤلف	اسم الكتاب
جمعه حسين حسن الطمائي التجاني	أقوى الأدلة والبراهين على أن سيدي أحمد التجاني خاتم الأقطاب المحمديين بيقين .

أسانيد سيدي

أحمد التجاني العلية

في العلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على من هو بالمؤمنين رؤوف رحيم ، النبي الفاتح والخاتم ، والناصر ، والهادي .

اللهم صلِّ على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق ، والخاتم لما سبق ، ناصر الحق بالحق ، والهادي إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم .

أما بعد :

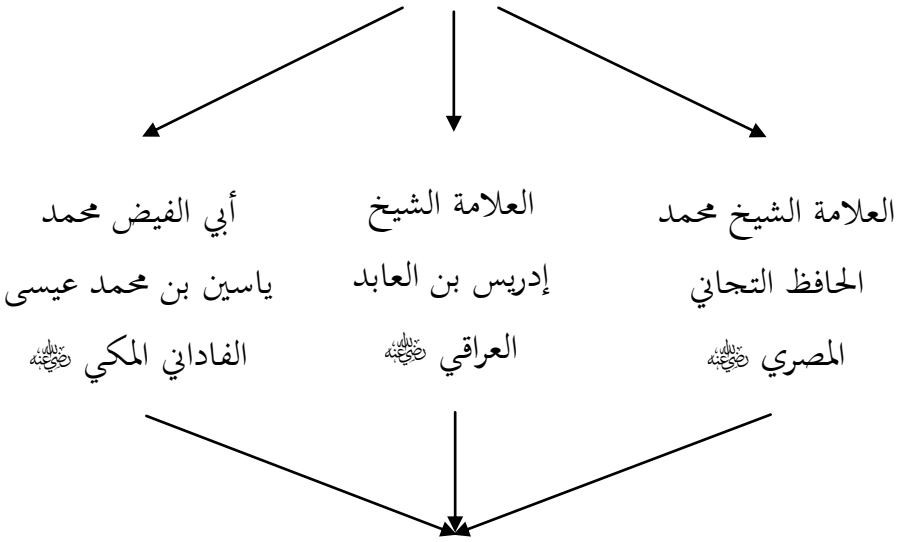
من المعلوم لدى الخاص والعام ؛ أن سيدي أحمد التجاني رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قد اتصلت أسانيده اتصالاً غاية في العلو ، في أصول الشريعة وفروعها .

وأعلاها شيخ الإسلام في وقته ، الشيخ محمود الكردي ، علامة زمانه وإمام وقته ، والذي ضمن له القطبانية العظمى ، وأكثر منها ، عندما التقى به بمصر المحروسة في بداية أمره ، فأجازه في المعقول ، والمنقول ، والمسلسلات ، والمشيخات ، والمسانيد ، والأسانيد .

ولنا في هذه الكتب أسانيد متصلة إلى رسول الله ﷺ ، عن طريق إمام أهل الحضرة ، خاتم الأولياء ، سيدي أبي العباس أحمد بن محمد التجاني رضي الله تعالى عنه :

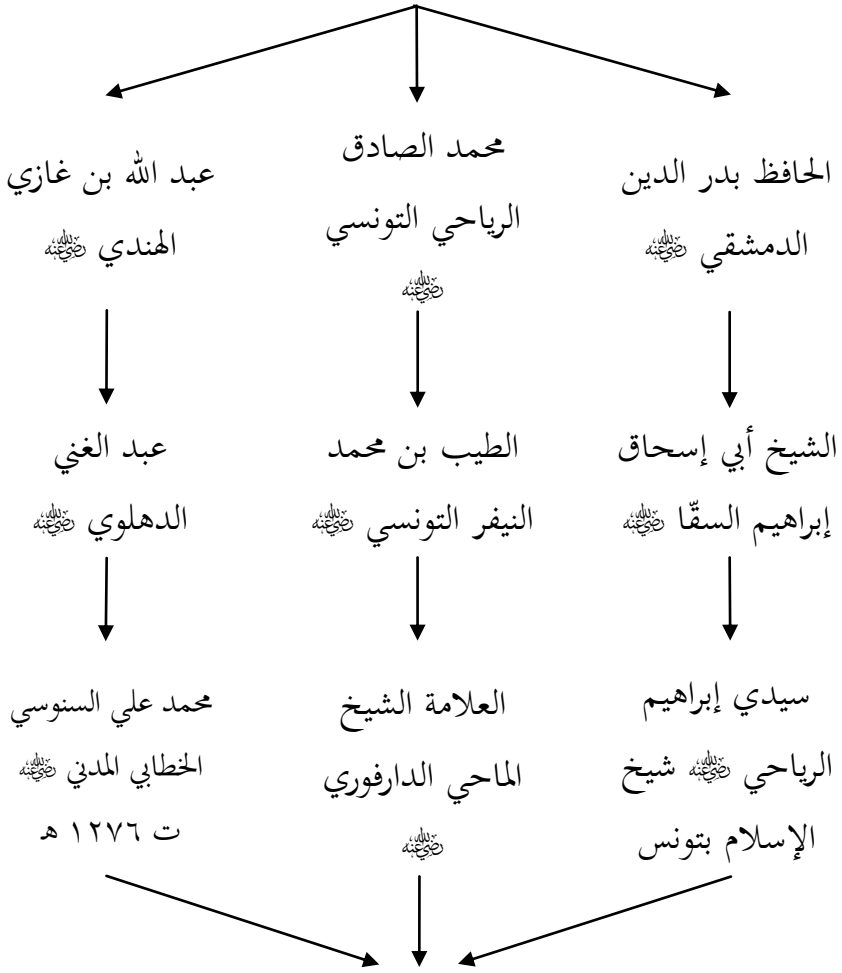
- فنرويها عاليًا عن حجة الإسلام وسعادة الأنام ؛ سيدي أبي الكمال محمد الحافظ التجاني المصري رضي الله عنه .
- وكذا عن مفخرة المغرب على المشرق ؛ سيدي أبي العلاء إدريس العراقي رضي الله عنه . الذي تُوُفي حال كتابة هذه السطور فجر يوم الاثنين ٢٣ شوال ١٤٣٠ هـ الموافق ١٢ أكتوبر ٢٠٠٩ م . وكانته ولادته الشريفة رضي الله عنه في أواخر عام ١٣٣٦ هـ الموافق ١٩١٨ م .
- وكذا عن العلامة أبي الفيض محمد ياسين عيسى الفاداني رضي الله عنه .
- وكذا عن العلامة عبد الله بن الصديق الغُماري رضي الله عنه .
- وكذا عن المعمر العلامة نادرة المغرب سيدي عبد الباطن بن كيران المراكشي المالكي التجاني . عمَّر رضي الله عنه فوق المائة وعشرين عاما .
- وكذا المعمر نادرة الحبش والذي عمَّرَ ١١٦ سنة ، ومازال على قيد الحياة حتى الآن ، أطال الله في عمره : الشيخ عبد الرحمن بن شيخ الحبشي رضي الله عنه .

الشيخ صلاح الدين التجاني الحسني رضي الله عنه

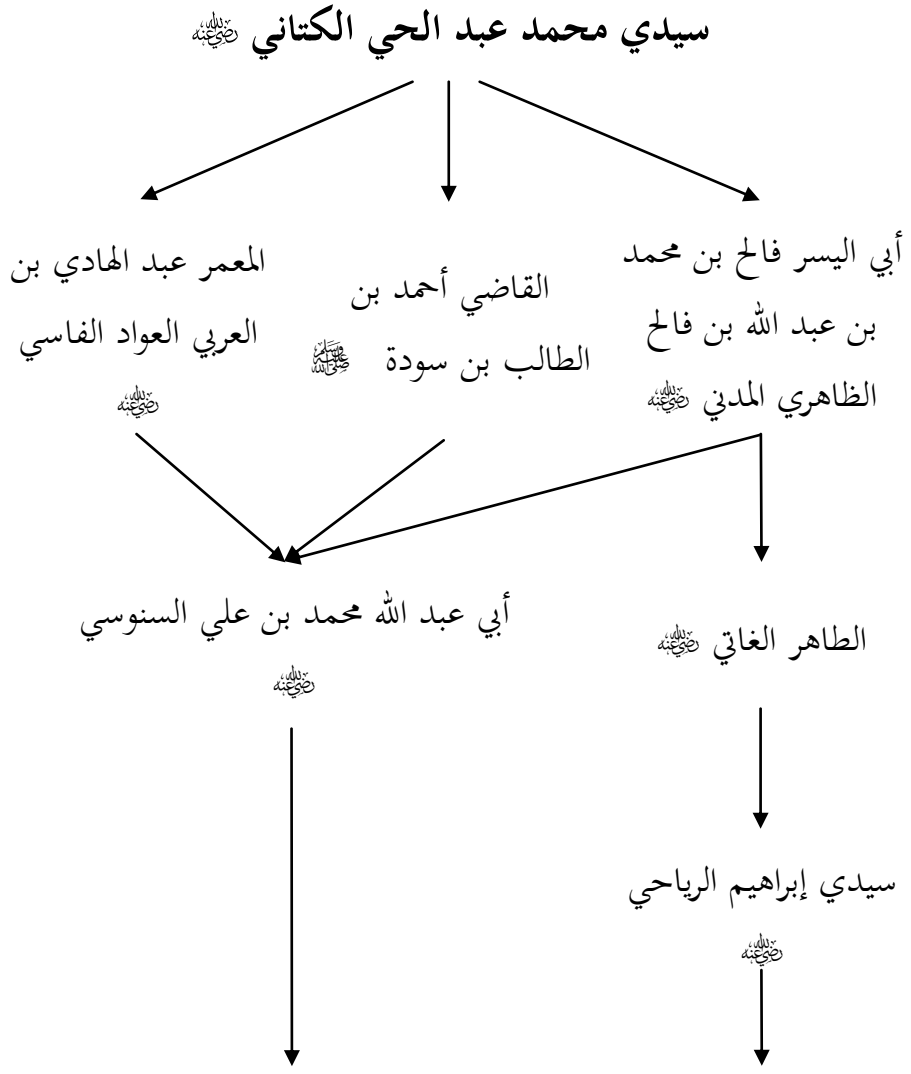


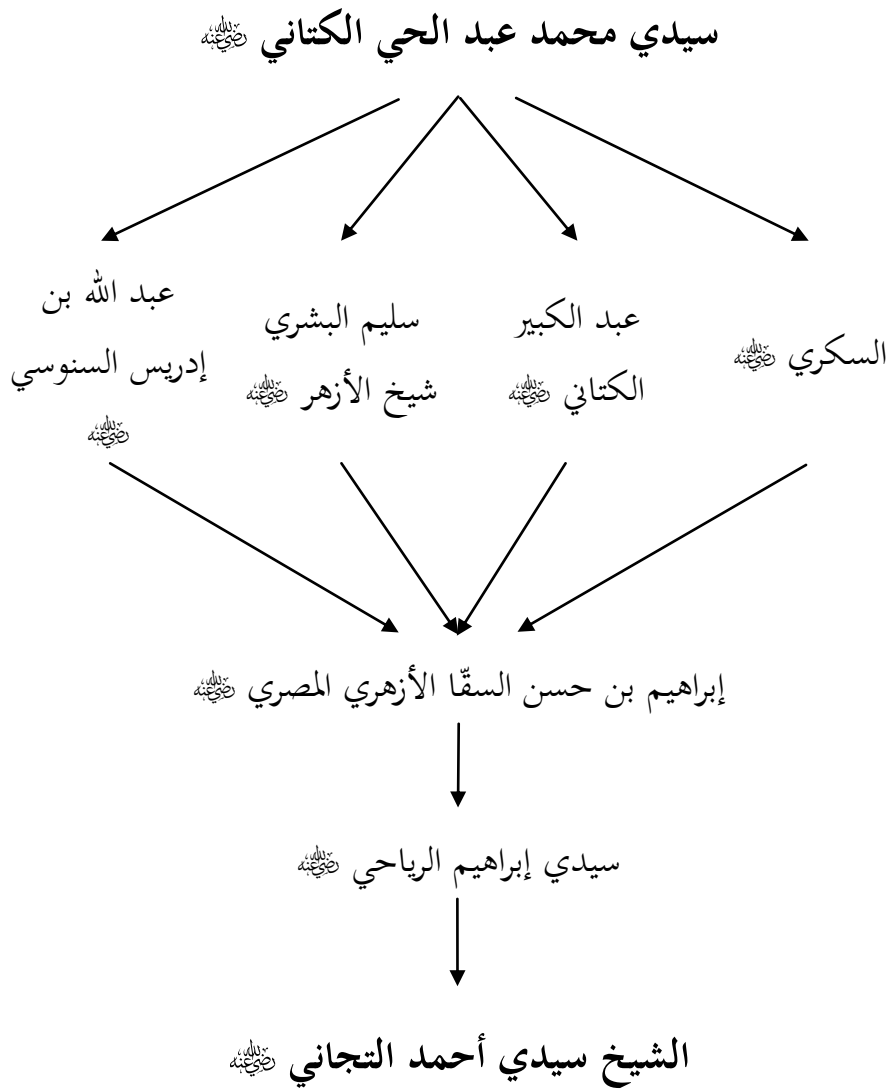
العلامة محمد عبد الحي بن عبد الكبير الحسني الكتاني رضي الله عنه

الشيخ محمد الحافظ التجاني رضي الله عنه

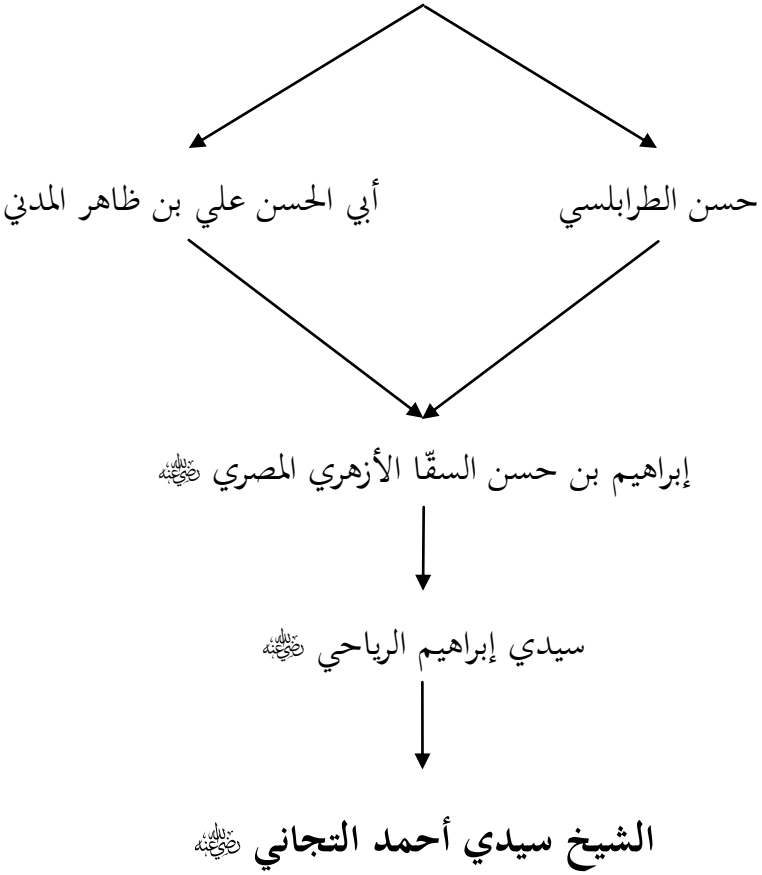


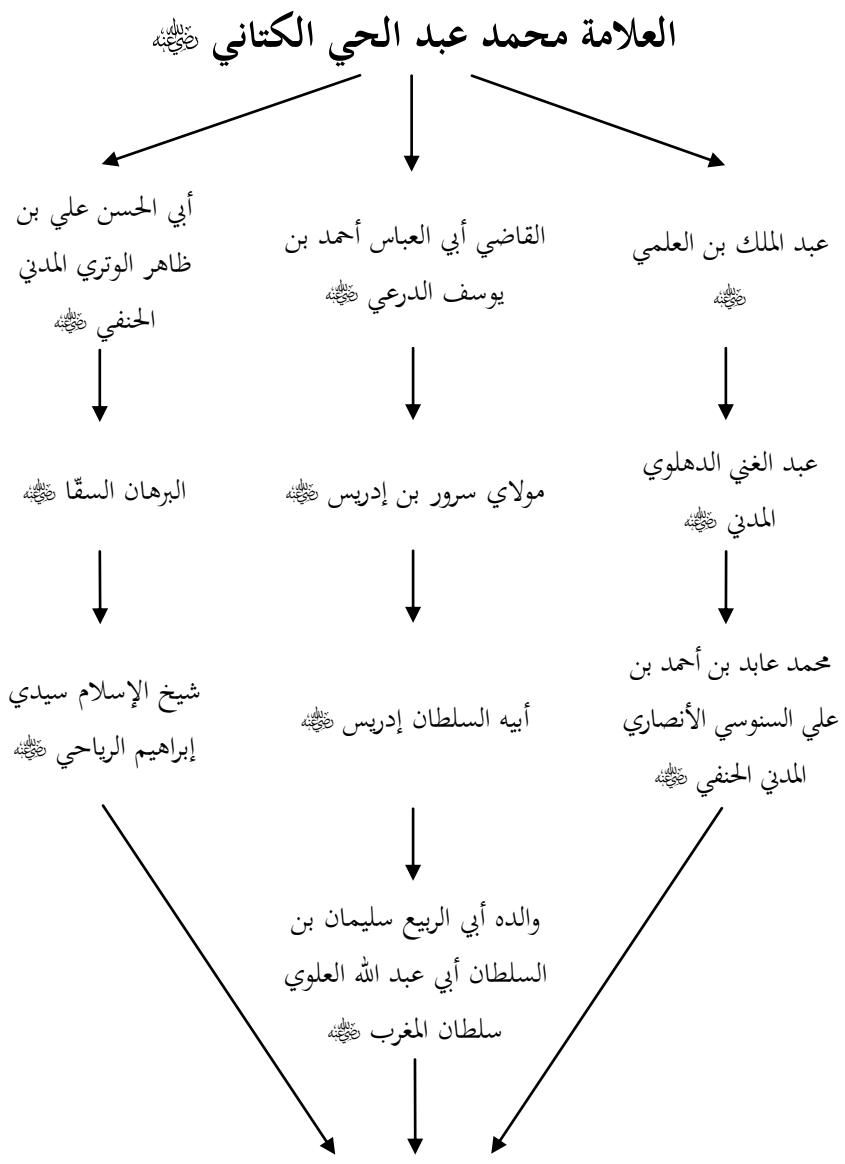
القطب الكبير سيدي أبي العباس أحمد التجاني رضي الله عنه


سيدي محمد عبد الحي الكتاني رضي الله عنه
أبي اليسر فالح بن محمد بن عبد الله بن فالح الظاهري المدني رضي الله عنه
القاضي أحمد بن الطالب بن سودة صلى الله عليه وسلم
المعمر عبد الهادي بن العربي العواد الفاسي رضي الله عنه
الطاهر الغاتي رضي الله عنه
أبي عبد الله محمد بن علي السنوسي رضي الله عنه
سيدي إبراهيم الرياحي رضي الله عنه
القطب الكبير سيدي أبي العباس أحمد التجاني رضي الله عنه


سيدي محمد عبد الحي الكتاني رضي الله عنه
عبد الله بن إدريس السنوسي رضي الله عنه
سليم البشري شيخ الأزهر رضي الله عنه
عبد الكبير الكتاني رضي الله عنه
السكري رضي الله عنه
إبراهيم بن حسن السقّا الأزهري المصري رضي الله عنه
سيدي إبراهيم الرياحي رضي الله عنه
الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه

سيدي محمد عبد الحي الكتاني رضي الله عنه




العلامة محمد عبد الحي الكتاني رضي الله عنه
أبي الحسن علي بن ظاهر الوتري المدني الحنفي رضي الله عنه
القاضي أبي العباس أحمد بن يوسف الدرعي رضي الله عنه
عبد الملك بن العلمي رضي الله عنه
البرهان السقّا رضي الله عنه
مولاي سرور بن إدريس رضي الله عنه
عبد الغني الدهلوي المدني رضي الله عنه
شيخ الإسلام سيدي إبراهيم الرياحي رضي الله عنه
أبيه السلطان إدريس رضي الله عنه
محمد عابد بن أحمد بن علي السنوسي الأنصاري المدني الحنفي رضي الله عنه
والده أبي الربيع سليمان بن السلطان أبي عبد الله العلوي سلطان المغرب رضي الله عنه
الشيخ سيدي أبي العباس أحمد التجاني رضي الله عنه

الشيخ صلاح الدين التجاني رضي الله عنه

↓

العلامة عبد الله بن الصديق الغُماري رضي الله عنه

↓

الشيخ يوسف النبهاني رضي الله عنه

↓

إبراهيم بن حسن السقّا الأزهري المصري رضي الله عنه

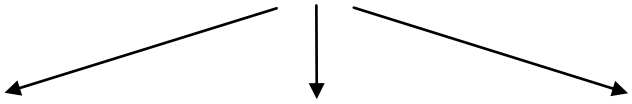
بسنده السابق

ومن أعلى ما وقع لنا – والحمد لله رب العالمين – سندنا عن الشيخ عبد الباطن بن كيران المراكشي التجاني رضي الله عنه .

كان رضي الله عنه له حال عجيب من الخفاء والبطون ، حتى أنه لا يكاد يعرفه أحد ، وقد ذهبت إليه بفاس ، وذكرت قصته كاملة في ثبتنا : **غاية الأماني في أسانيد الشريف صلاح الدين التجاني** رضي الله عنه .

الشيخ صلاح الدين التجاني رضي الله عنه

المعمر العلامة المسند نادرة المغرب عبد الباطن بن كيران المراكشي التجاني رضي الله عنه (١٢٩٥ – ١٤١٥) هـ



أبي اليسر فالح الظاهري المدني رضي الله عنه بسنده السابق

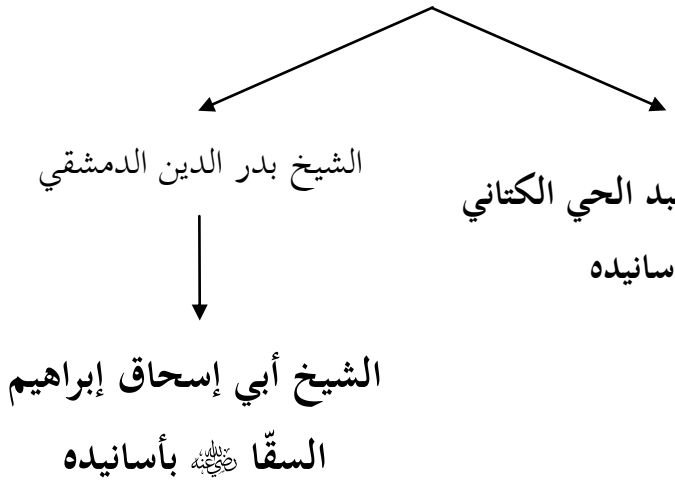
عبد الكبير بن محمد بن عبد الكبير الحسني رضي الله عنه

أبي المحاسن يوسف بن إسماعيل النبهاني رضي الله عنه بسنده



أبي إسحاق إبراهيم بن حسن السقّا الأزهري المصري رضي الله عنه بسنده

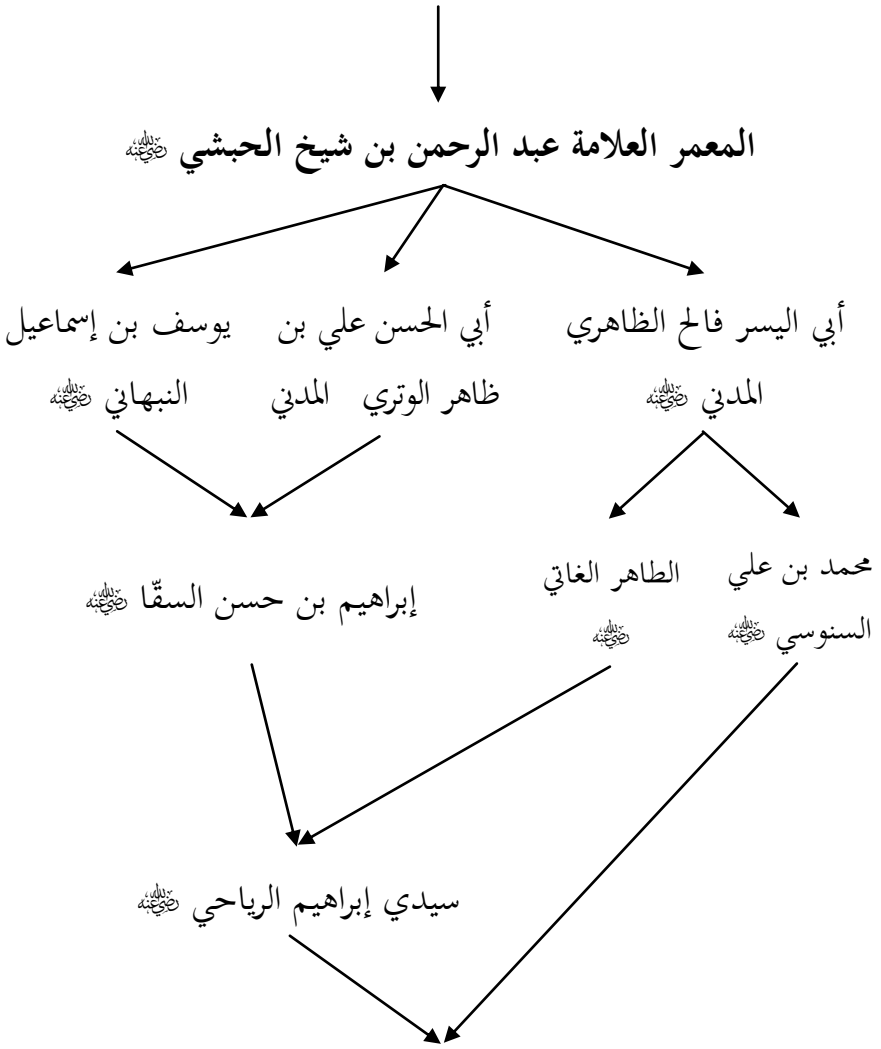
الشيخ عبد الباطن بن كيران المراكشي التجاني رضي الله عنه



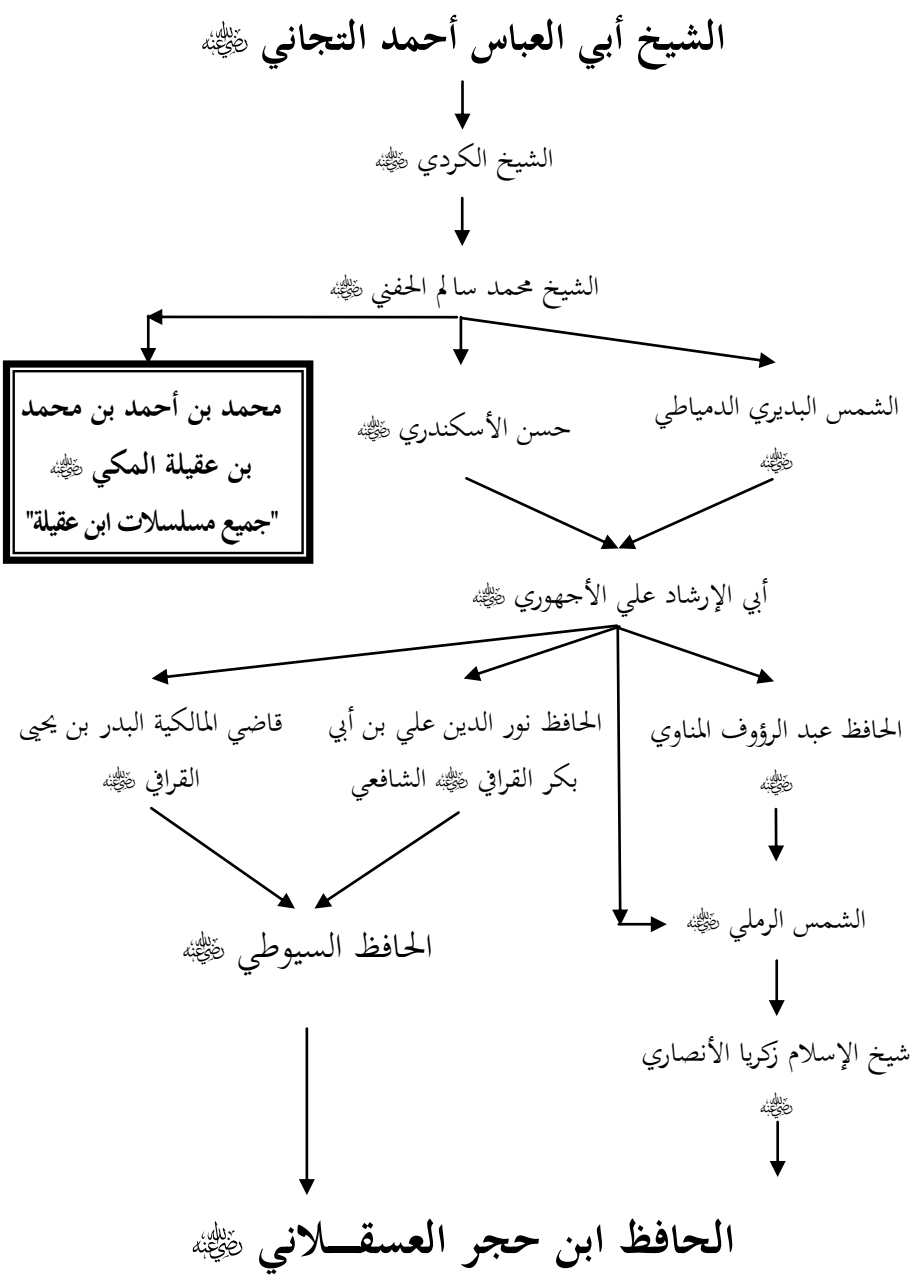
ومن أعلى الأسانيد التي تصلنا بالشيخ التجاني رضي الله عنه في علوم السنة ؛ هو عن الشيخ عبد الرحمن بن شيخ بن علوي الحبشي الحسيني الهاشمي المعمر المولود عام ١٣١٤ هـ .

ومازال رضي الله عنه على قيد الحياة حتى كتابة هذه السطور في عام ١٤٣٠هـ ويبلغ من العمر الآن ١١٦ سنة .

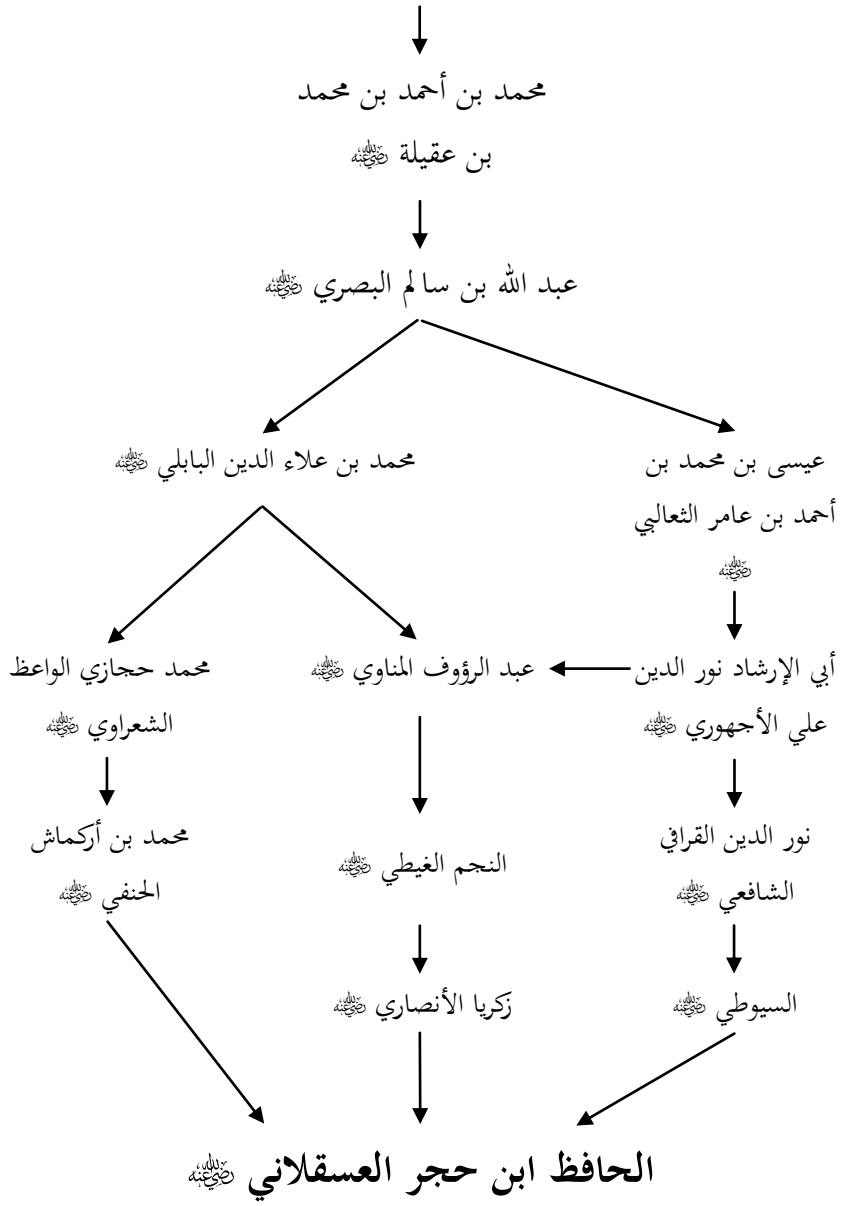
الشيخ صلاح الدين التجاني الحسني رضي الله عنه

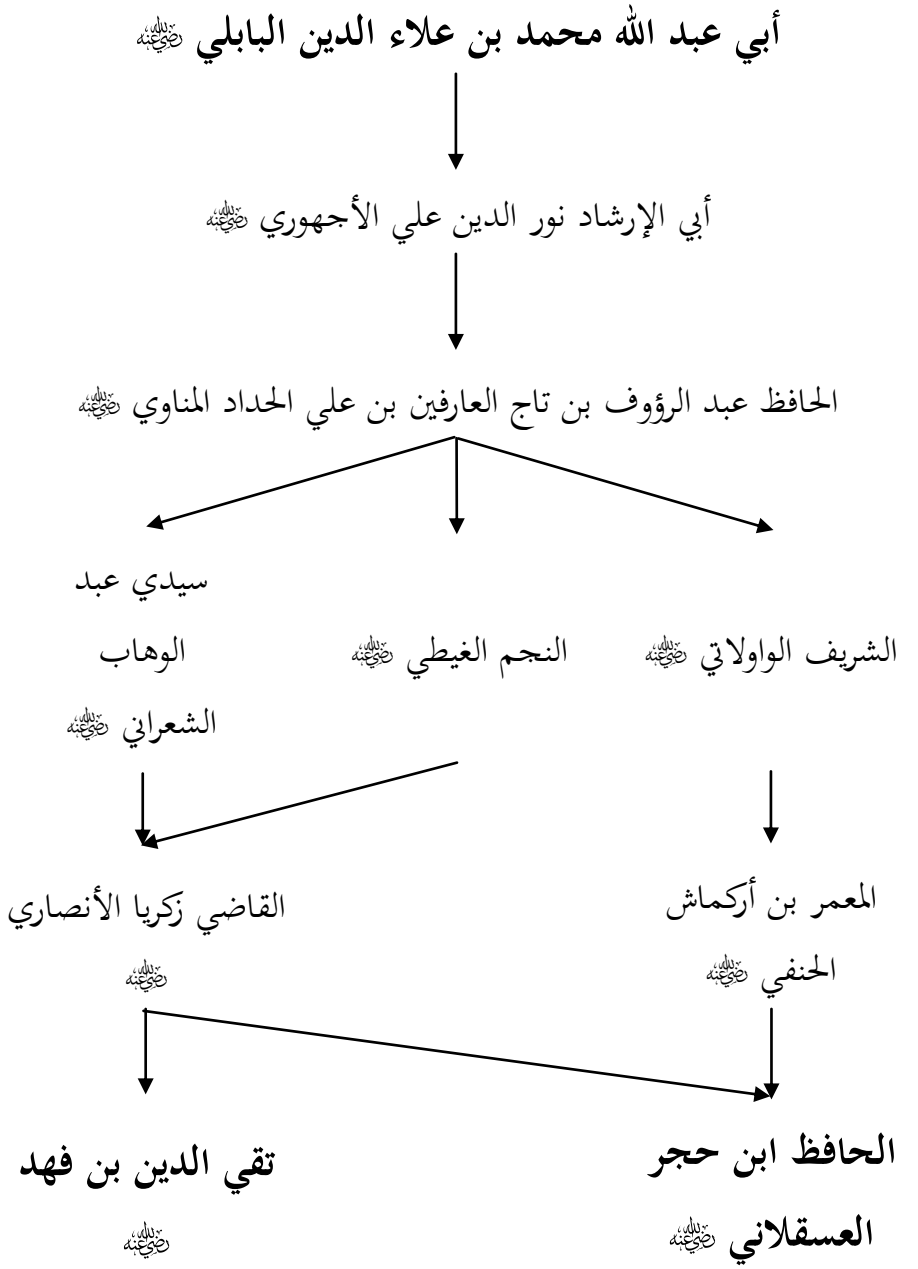


ختم الأولياء الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه

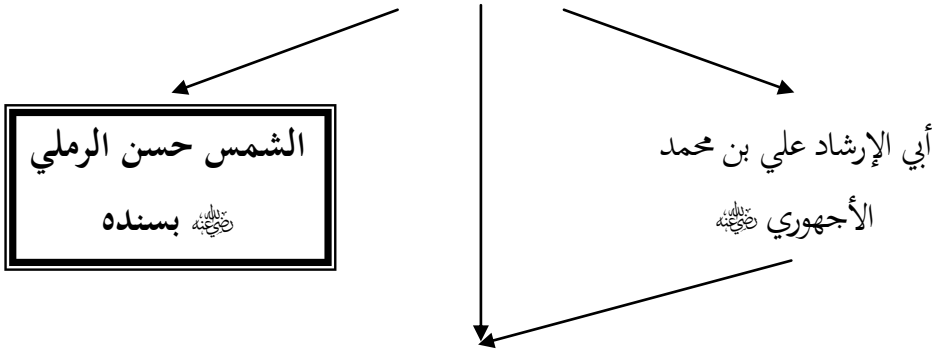

الشيخ أبي العباس أحمد التجاني رضي الله عنه
الشيخ الكردي رضي الله عنه
الشيخ محمد سالم الحفني رضي الله عنه
محمد بن أحمد بن محمد
بن عقيلة المكي رضي الله عنه
"جميع مسلسلات ابن عقيلة"
حسن الأسكندري رضي الله عنه
الشمس البديري الدمياطي
رضي الله عنه
أبي الإرشاد علي الأجهوري رضي الله عنه
قاضي المالكية البدر بن يحيى
القرافي رضي الله عنه
الحافظ نور الدين علي بن أبي
بكر القرافي رضي الله عنه الشافعي
الحافظ عبد الرؤوف المناوي
رضي الله عنه
الحافظ السيوطي رضي الله عنه
الشمس الرملي رضي الله عنه
شيخ الإسلام زكريا الأنصاري
رضي الله عنه
الحافظ ابن حجر العسقلاني رضي الله عنه

شيخ الإسلام الشيخ محمد سالم الحفني رضي الله عنه




أبي عبد الله محمد بن علاء الدين البابلي رضي الله عنه
أبي الإرشاد نور الدين علي الأجهوري رضي الله عنه
الحافظ عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحداد المناوي رضي الله عنه
سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه
الشريف الواولاتي رضي الله عنه
النجم الغيطي رضي الله عنه
المعمر بن أركماش الحنفي رضي الله عنه
القاضي زكريا الأنصاري رضي الله عنه
الحافظ ابن حجر العسقلاني رضي الله عنه
تقي الدين بن فهد رضي الله عنه

أبي عبد الله محمد بن العلاء البابلي المصري الشافعي رضي الله عنه



الحافظ عبد الرؤوف

المناوي رضي الله عنه

↓

سيدي عبد الوهاب

الشعراني رضي الله عنه

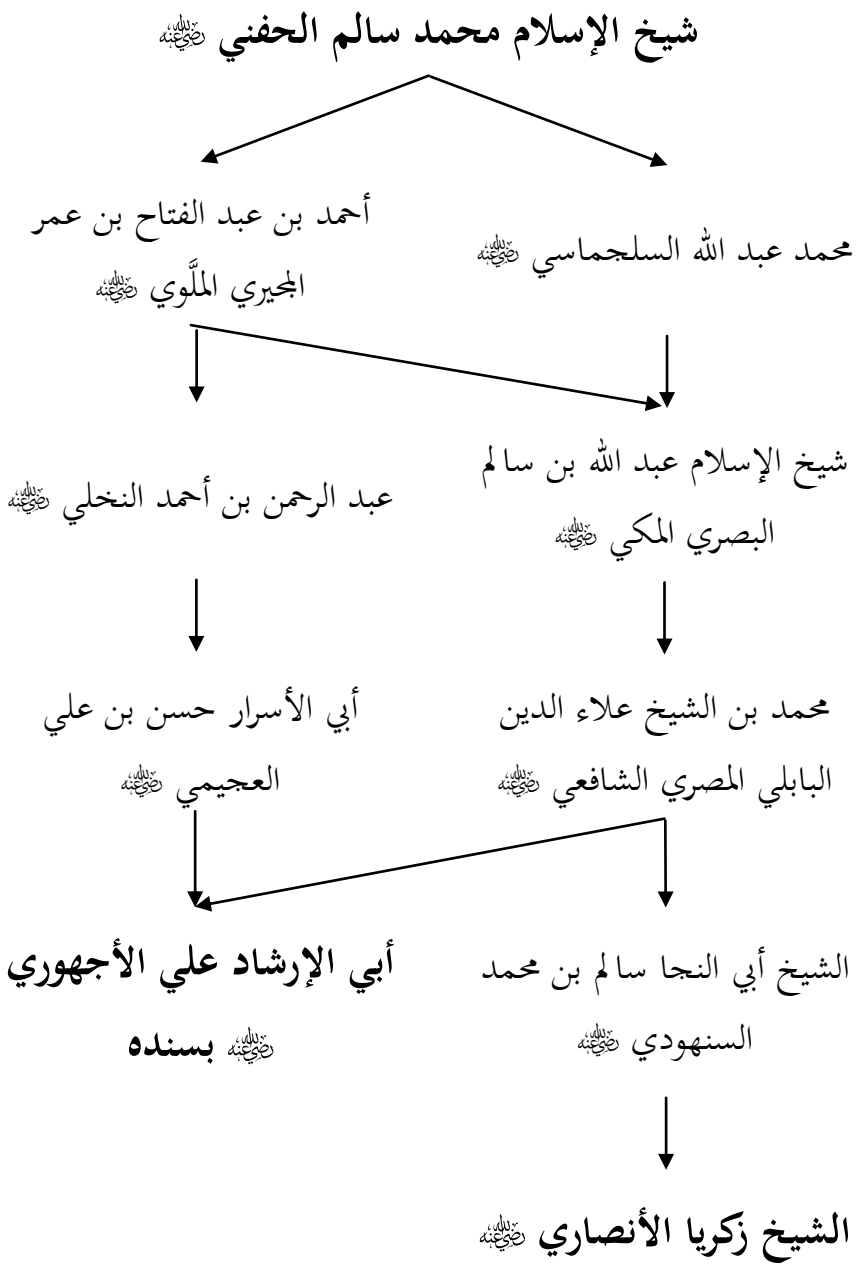
↓

القاضي زكريا الأنصاري

رضي الله عنه

↓

الحافظ ابن حجر العسقلاني رضي الله عنه


شيخ الإسلام محمد سالم الحفني رضي الله عنه
محمد عبد الله السلجماسي رضي الله عنه
أحمد بن عبد الفتاح بن عمر المجيري الملَّوي رضي الله عنه
شيخ الإسلام عبد الله بن سالم البصري المكي رضي الله عنه
عبد الرحمن بن أحمد النخلي رضي الله عنه
محمد بن الشيخ علاء الدين البابلي المصري الشافعي رضي الله عنه
أبي الأسرار حسن بن علي العجيمي رضي الله عنه
الشيخ أبي النجا سالم بن محمد السنهودي رضي الله عنه
أبي الإرشاد علي الأجهوري رضي الله عنه بسنده
الشيخ زكريا الأنصاري رضي الله عنه

سيدي أبي العباس أحمد التجاني رضي الله عنه

↓

الشيخ محمود الكردي الكوراني الخلوتي رضي الله عنه

↓

شيخ الإسلام محمد سالم الحفني رضي الله عنه

عبد الرحمن بن مصطفى بن الشيخ العيدروس الحسيني المصري رضي الله عنه

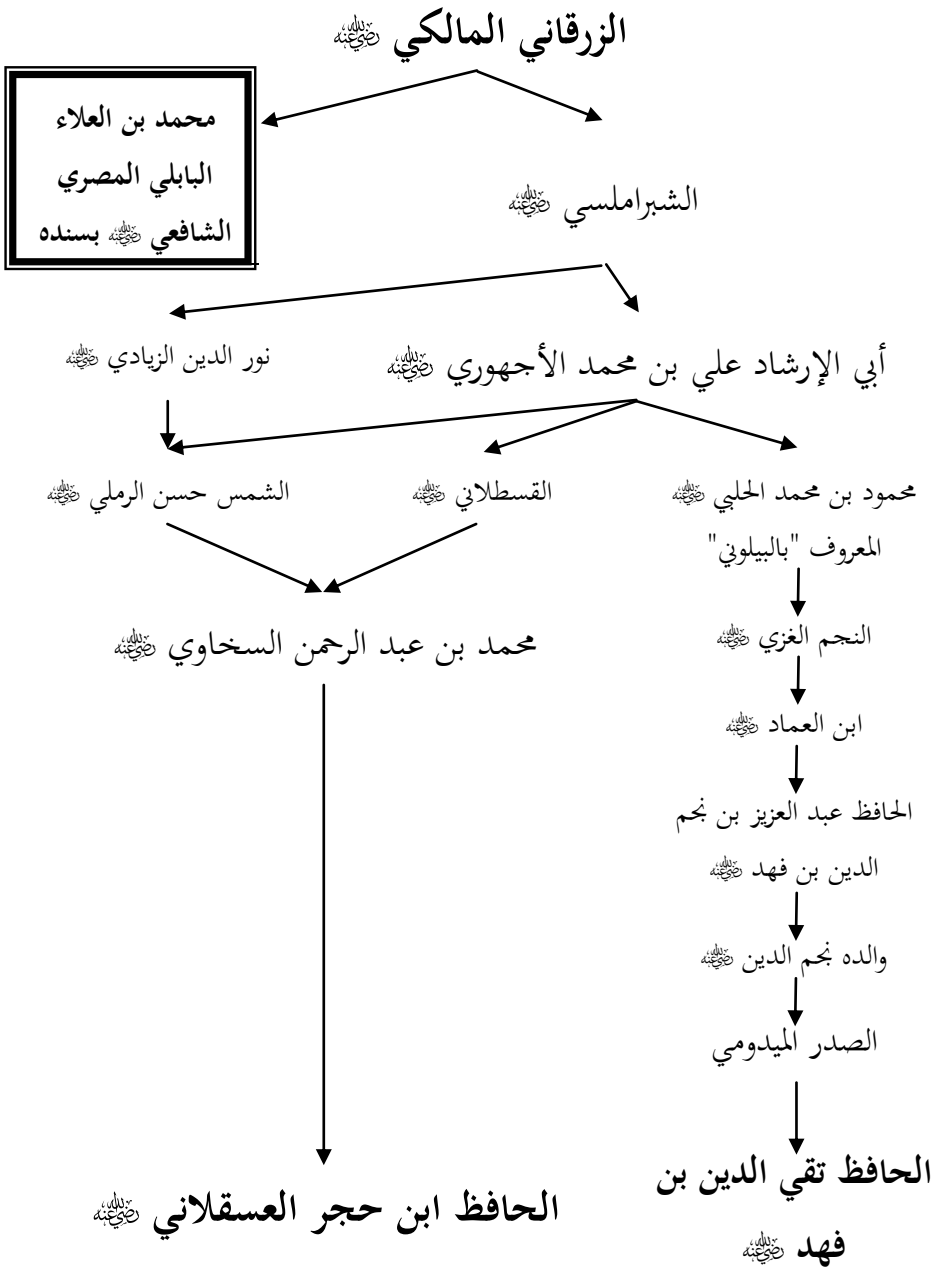
أحمد بن عبد الفتاح بن عمر البجيري الملَّوي رضي الله عنه

عبد الله بن سالم البصري رضي الله عنه **بسنده**

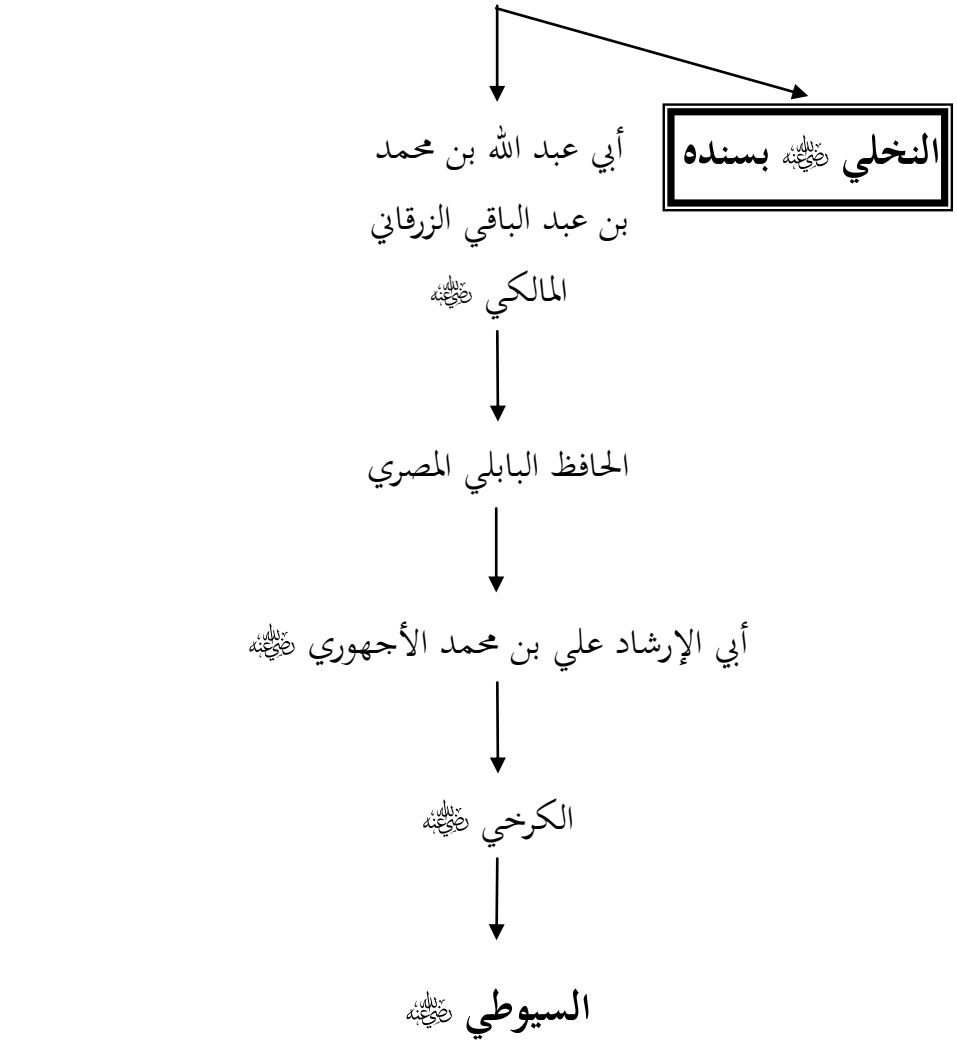
محمد حياة السندي المدني الحنفي رضي الله عنه

أبي طاهر الكوراني رضي الله عنه

أبي الأسرار حسن بن علي العجيمي رضي الله عنه **بسنده**

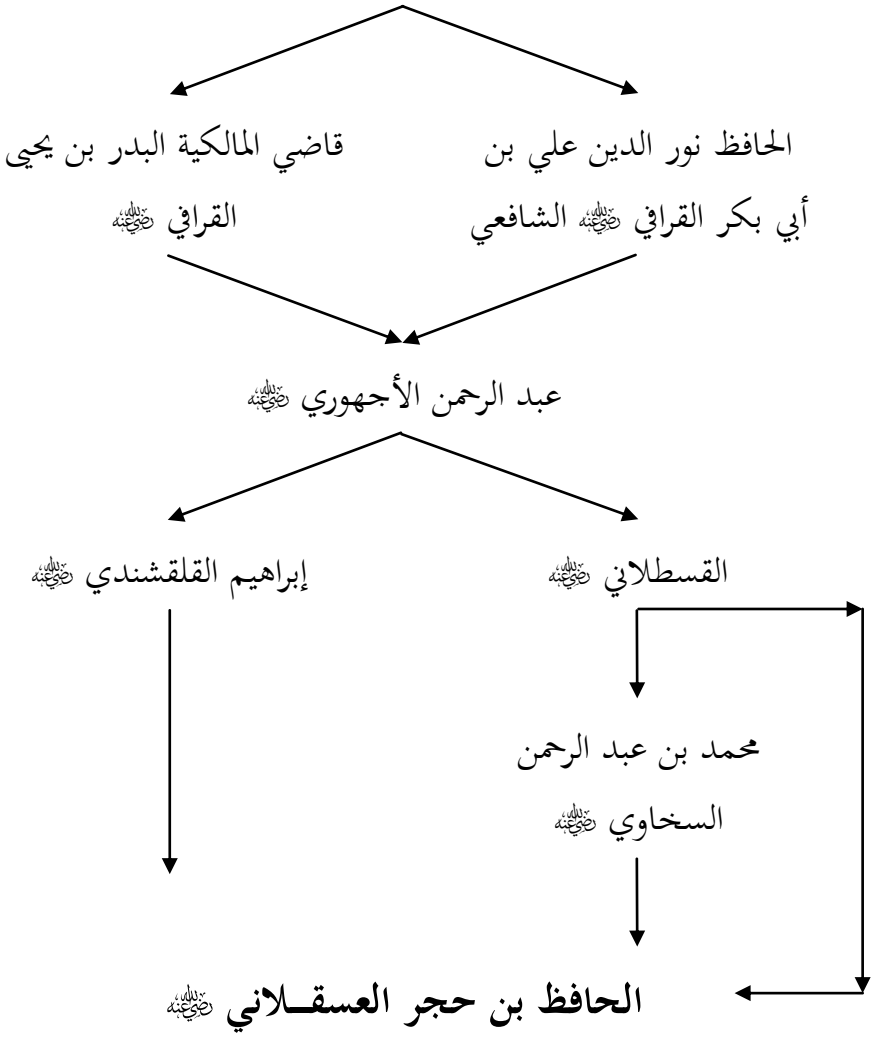

الزرقاني المالكي رضي الله عنه
محمد بن العلاء البابلي المصري الشافعي رضي الله عنه بسنده
الشبراملسي رضي الله عنه
نور الدين الزيادي رضي الله عنه
أبي الإرشاد علي بن محمد الأجهوري رضي الله عنه
الشمس حسن الرملي رضي الله عنه
القسطلاني رضي الله عنه
محمود بن محمد الحلبي رضي الله عنه المعروف "بالبيلوني"
محمد بن عبد الرحمن السخاوي رضي الله عنه
النجم الغزي رضي الله عنه
ابن العماد رضي الله عنه
الحافظ عبد العزيز بن نجم الدين بن فهد رضي الله عنه
والده نجم الدين رضي الله عنه
الصدر الميدومي
الحافظ تقي الدين بن فهد رضي الله عنه
الحافظ ابن حجر العسقلاني رضي الله عنه

أحمد بن عبد الفتاح بن عمر المجيري الملوي الشافعي رضي الله عنه

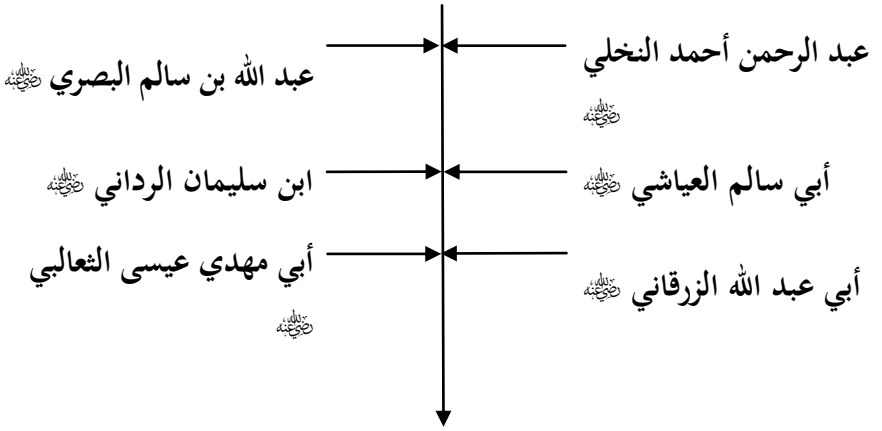


أبي الإرشاد علي بن محمد الأجهوري رضي الله عنه

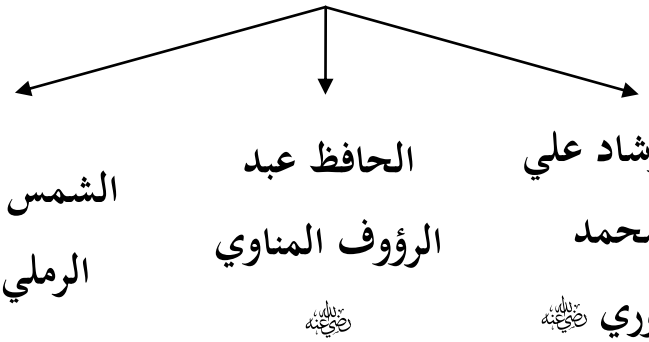
(٩٧٥ – ١٠٦٦) هـ

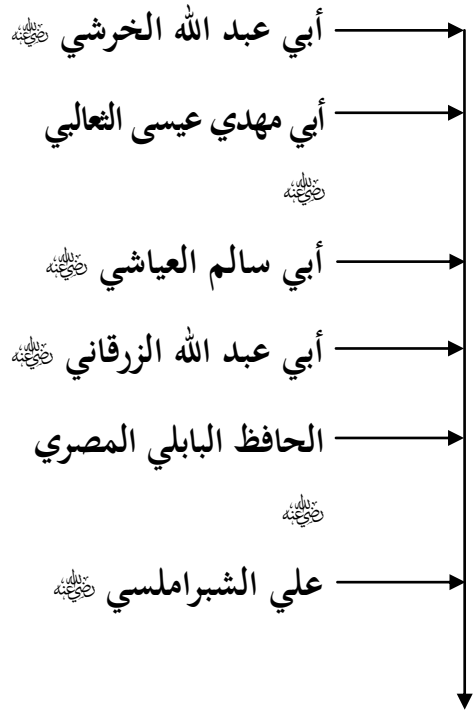


أبي الأسرار حسن بن علي العجيمي رضي الله عنه

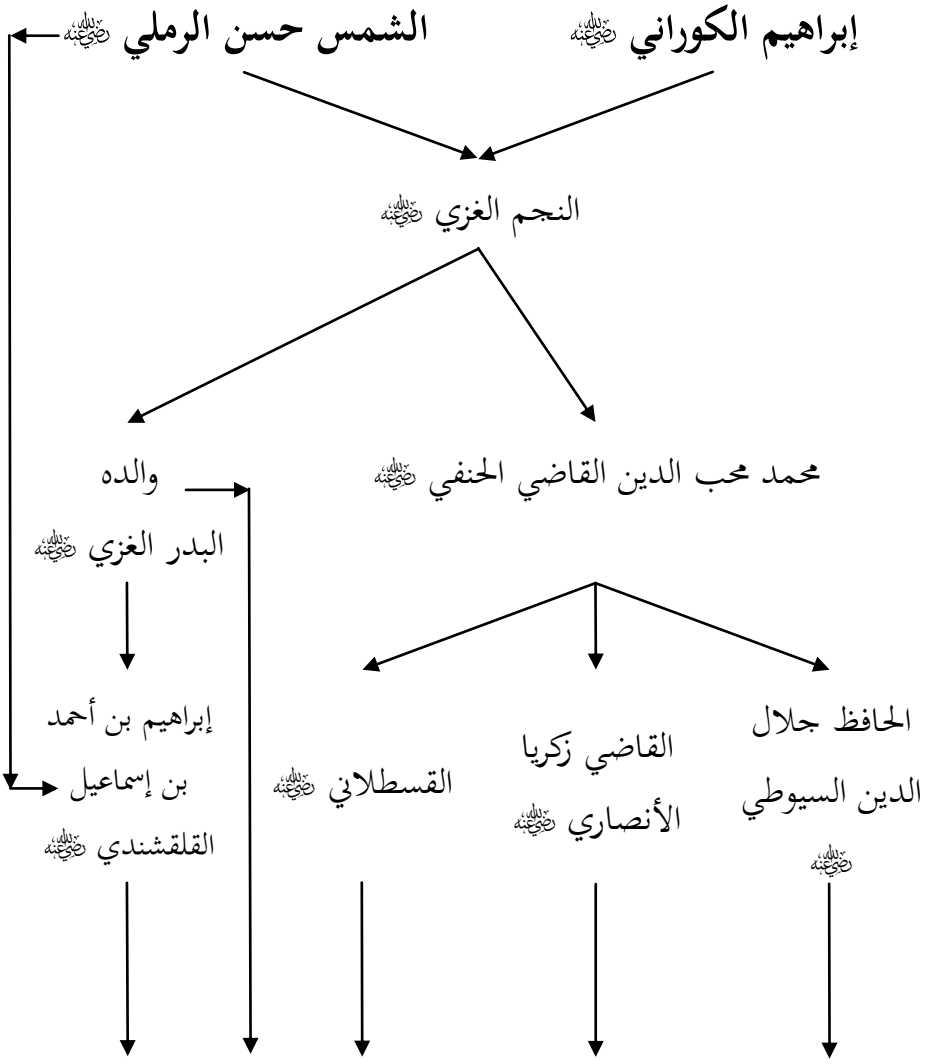


محمد بن العلاء البابلي المصري الشافعي رضي الله عنه





أبي الإرشاد علي بن محمد الأجهوري رضي الله عنه


إبراهيم الكوراني رضي الله عنه
الشمس حسن الرملي رضي الله عنه
النجم الغزي رضي الله عنه
محمد محب الدين القاضي الحنفي رضي الله عنه
والده
البدر الغزي رضي الله عنه
إبراهيم بن أحمد
بن إسماعيل
القلقشندي رضي الله عنه
القسطلاني رضي الله عنه
القاضي زكريا
الأنصاري رضي الله عنه
الحافظ جلال
الدين السيوطي
رضي الله عنه
الحافظ ابن حجر العسقلاني رضي الله عنه

ويروي القطب التجاني رضي الله عنه بالإجازة العامة عن علماء أجلاء هم أساطين العلم في زمنه رضي الله عنهم أجمعين ، منهم :

١. الحافظ محمد مرتضى بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني العلوي الزبيدي رحمه الله (١١٤٥ هـ — ١٢٠٥ هـ) .

٢. مسند مصر الشهاب أحمد بن عبد الكريم بن يوسف الكريمي الجوهري الشافعي الأزهري رحمه الله (١٠٩٦ هـ - ١١٨١ هـ) .

٣. الإمام أبي العباس أحمد بن عبد المنعم بن يوسف الدمنهوري رحمه الله (١١٠١ هـ - ١١٩٢ هـ) .

٤. العلامة المحقق عيسى بن محمد الزبيري الشافعي الشهير بالبراوي رحمه الله . المتوفي في ١١٨٢ هـ .

٥. العلامة المسند أحمد بن عبد الفتاح بن عمر المجيري الملوي الشافعي الأزهري رحمه الله (١٠٨٨ هـ - ١١٨٢ هـ) .

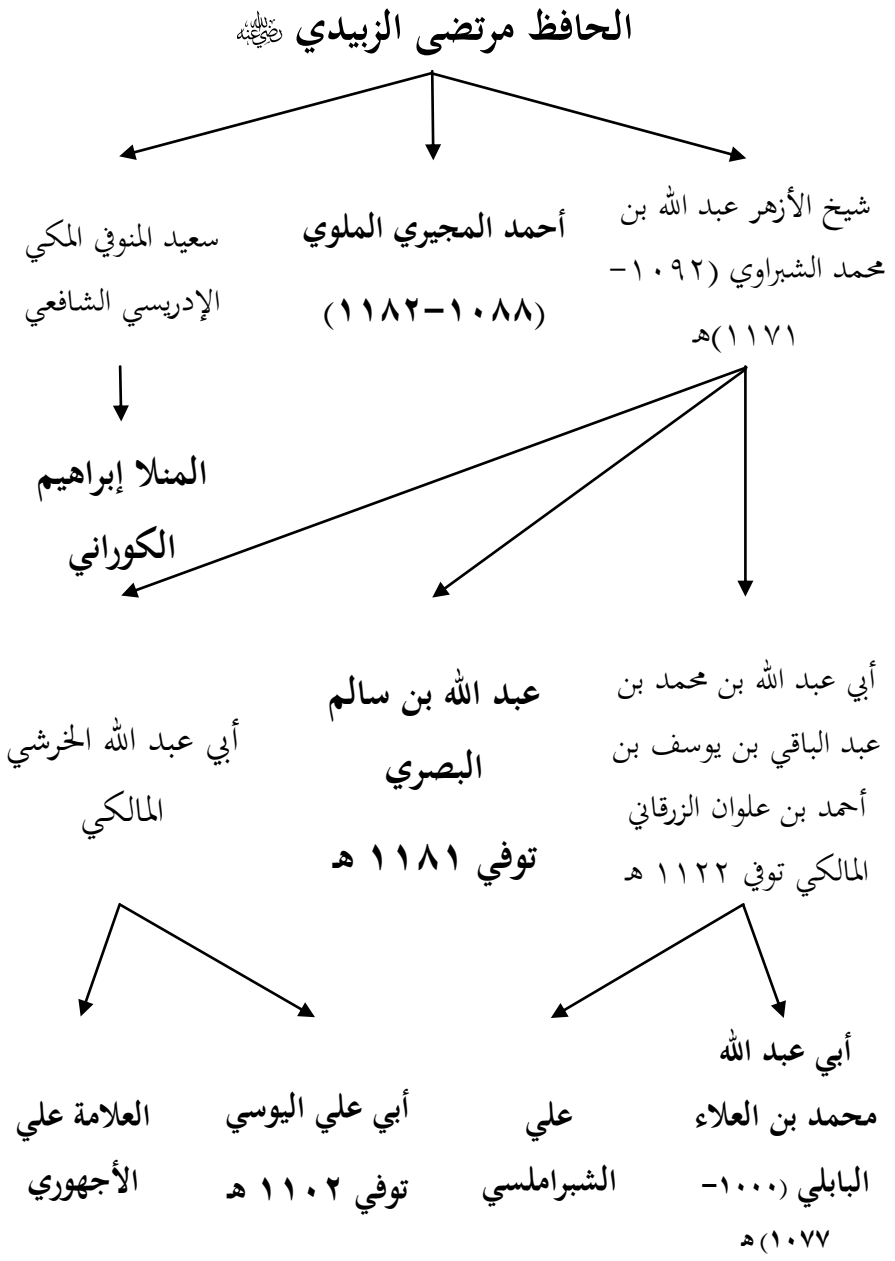
٦. الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الأمير المالكي المغربي الأصل المصري الدار رحمه الله (١١٤٥ هـ - ١٢٣٢ هـ) .

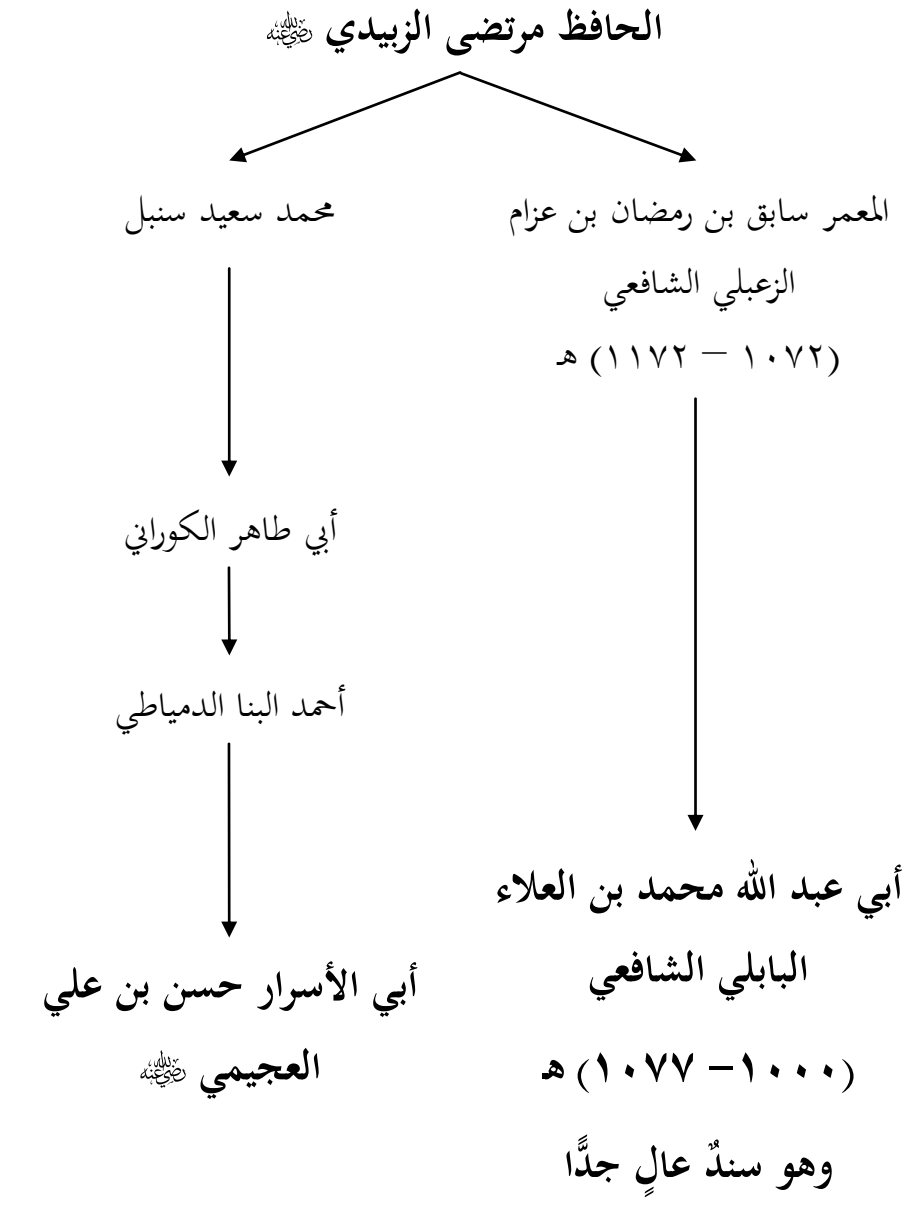
٧. الشيخ عبد الرحمن بن مصطفى بن شيخ العيدروس الحسيني رحمه الله (١١٢٥ هـ - ١١٩٤ هـ) .

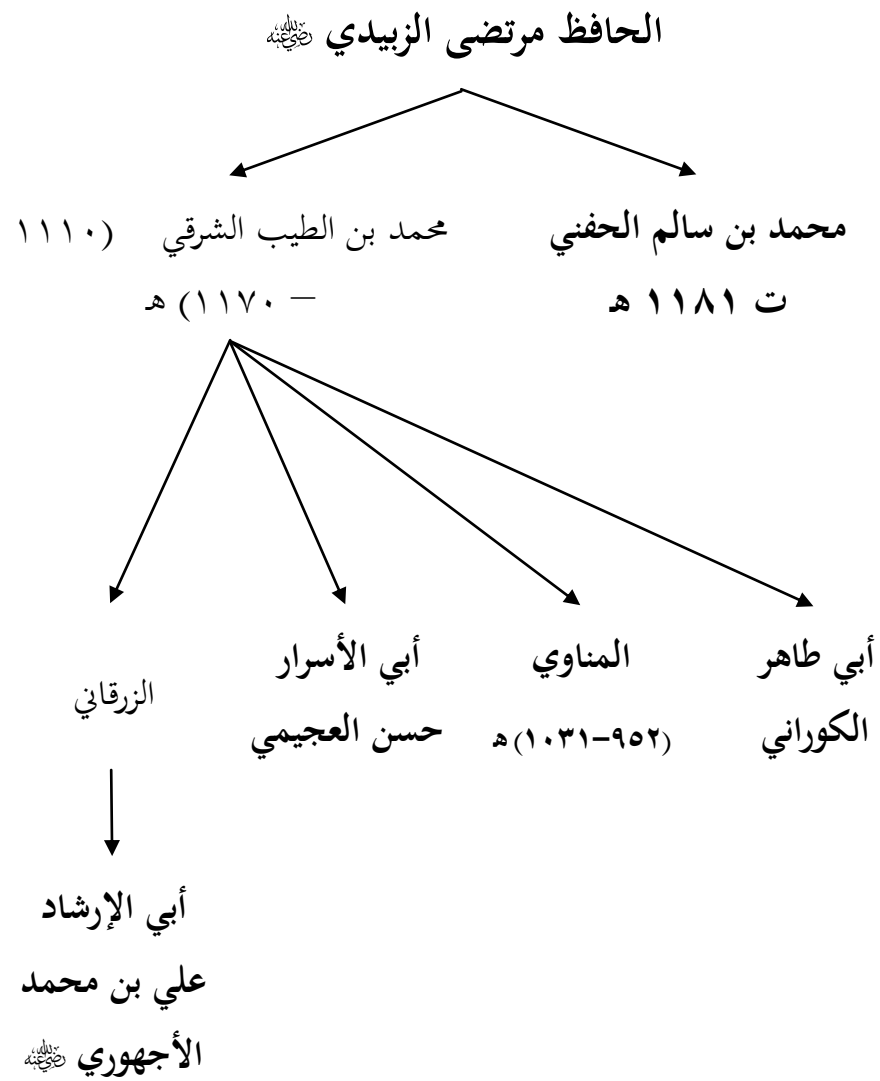
٨. الشيخ وجيه الدين عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل الزبيدي اليمني الشافعي (١١٧٩ هـ - ١٢٥٠ هـ) .

٩. الشيخ أحمد بن عبيد العطار الدمشقي الشافعي المتوفي ١٢١٨ هـ .

١٠. الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن سنة الفلاني (١٠٤٢ هـ - ١١٨٦ هـ) .


الحافظ مرتضى الزبيدي رضي الله عنه
شيخ الأزهر عبد الله بن محمد الشبراوي (١٠٩٢-١١٧١)هـ
أحمد المجيري الملوي (١٠٨٨-١١٨٢)
سعيد المنوفي المكي الإدريسي الشافعي
المنلا إبراهيم الكوراني
أبي عبد الله بن محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المالكي توفي ١١٢٢ هـ
عبد الله بن سالم البصري توفي ١١٨١ هـ
أبي عبد الله الخرشي المالكي
أبي عبد الله محمد بن العلاء البابلي (١٠٠٠-١٠٧٧) هـ
علي الشبراملسي
أبي علي اليوسي توفي ١١٠٢ هـ
العلامة علي الأجهوري


الحافظ مرتضى الزبيدي رضي الله عنه
المعمر سابق بن رمضان بن عزام
الزعبلي الشافعي
(١٠٧٢ – ١١٧٢) هـ
أبي عبد الله محمد بن العلاء
البابلي الشافعي
(١٠٠٠– ١٠٧٧) هـ
وهو سندٌ عالٍ جدًّا
محمد سعيد سنبل
أبي طاهر الكوراني
أحمد البنا الدمياطي
أبي الأسرار حسن بن علي
العجيمي رضي الله عنه


الحافظ مرتضى الزبيدي رضي الله عنه
محمد بن سالم الحفني
ت ١١٨١ هـ
محمد بن الطيب الشرقي (١١١٠ – ١١٧٠) هـ
أبي طاهر الكوراني
المناوي (٩٥٢-١٠٣١) هـ
أبي الأسرار حسن العجيمي
الزرقاني
أبي الإرشاد علي بن محمد الأجهوري رضي الله عنه

الحافظ مرتضى الزبيدي رضي الله عنه

↓

أحمد بن علي المنيني

↙ ↘

محمد أبي المواهب الحنبلي البعلي

↓

عبد الباقي الحنبلي البعلي

↓

محمد حجازي الواعظ

↓

أحمد خليل السبكي

↓

إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل القلقشندي

(٨٣١ – ٩٢٢) هـ

↓

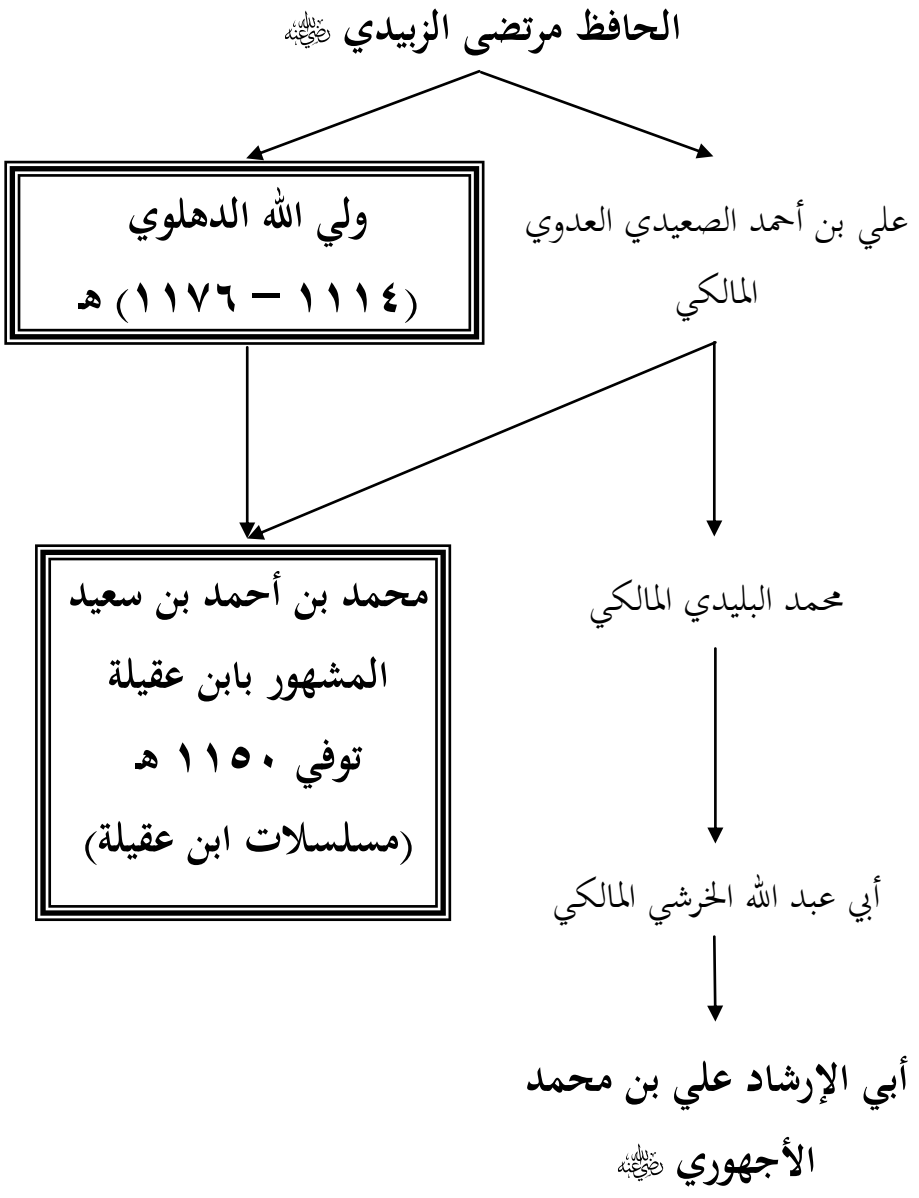
الحافظ ابن حجر العسقلاني

عبد الغني النابلسي (١٠٥٣-١١٤٣)

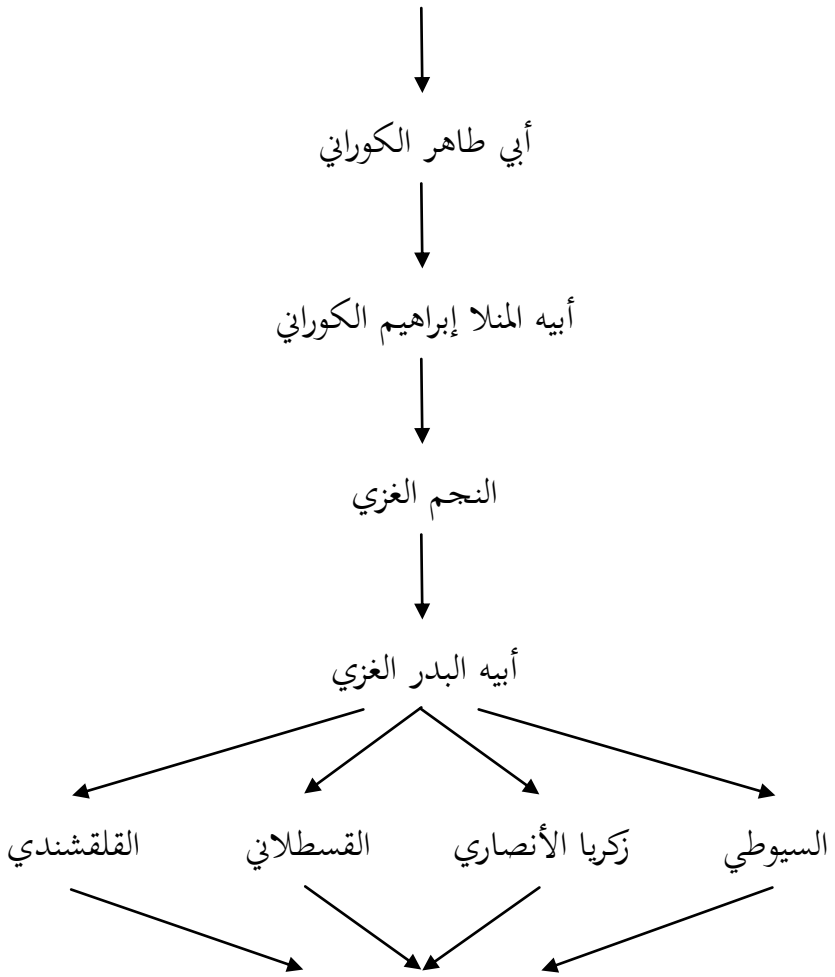
↓

القاضي شمهورش

الصحابي (من الجن)


الحافظ مرتضى الزبيدي رضي الله عنه
ولي الله الدهلوي
(١١١٤ – ١١٧٦) هـ
علي بن أحمد الصعيدي العدوي المالكي
محمد بن أحمد بن سعيد
المشهور بابن عقيلة
توفي ١١٥٠ هـ
(مسلسلات ابن عقيلة)
محمد البليدي المالكي
أبي عبد الله الخرشي المالكي
أبي الإرشاد علي بن محمد
الأجهوري رضي الله عنه

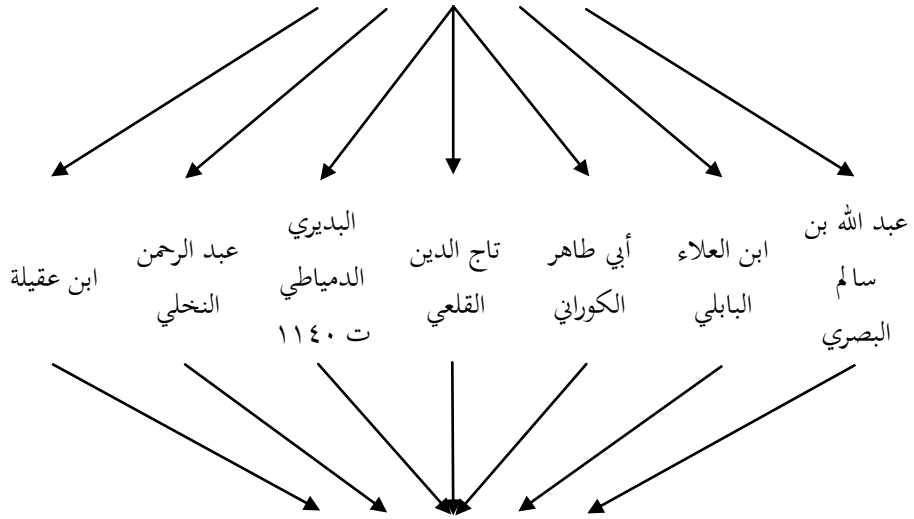
ولي الله الدهلوي (١١١٤ – ١١٧٦) هـ



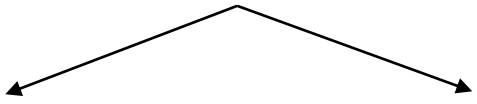
الحافظ ابن حجر العسقلاني

المتوفي ٨٥٢ هـ

ولي الله الدهلوي (١١١٤ – ١١٧٦) هـ



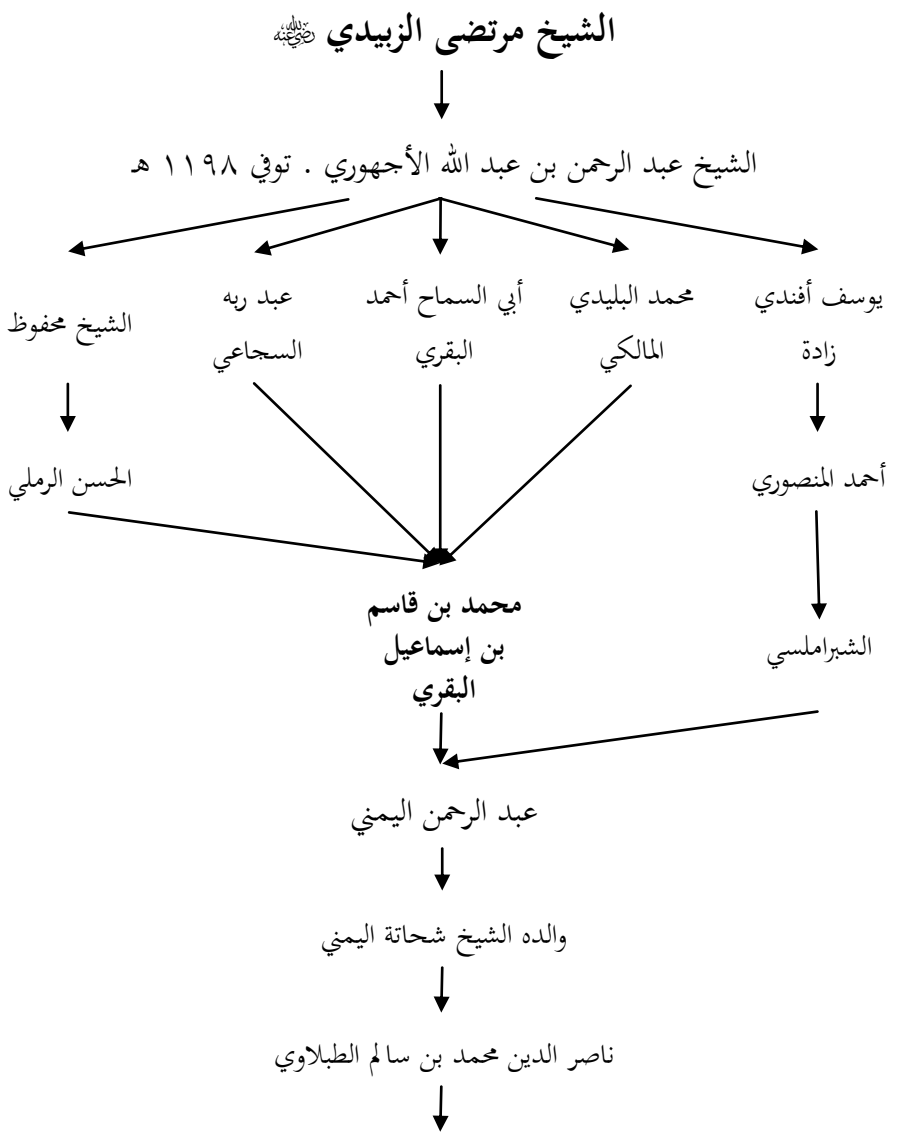
أبي الأسرار حسن بن علي بن محمد بن عمر العجيمي المكي رضي الله عنه توفي ١١١٣ هـ



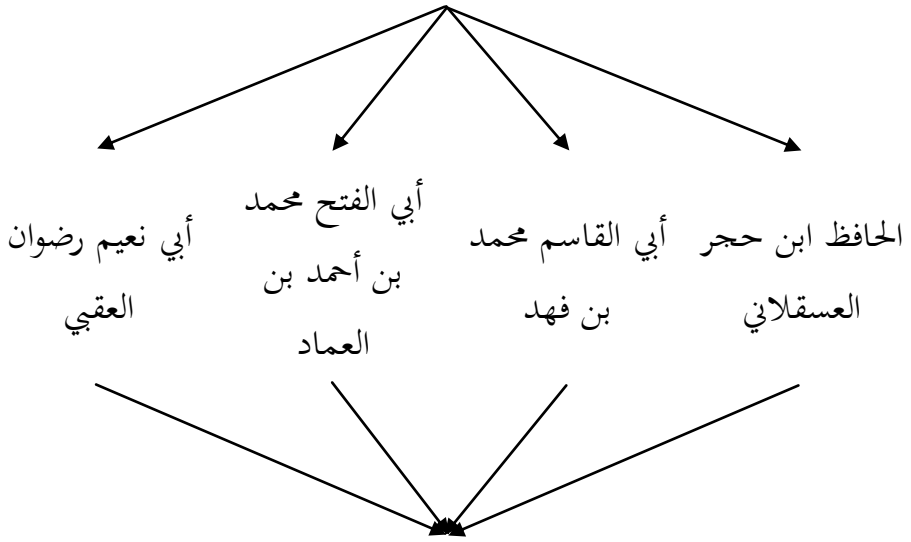
النجم الغزي رضي الله عنه

أبي الإرشاد علي بن محمد الأجهوري رضي الله عنه

وهذا سند عظيم في القراءات :

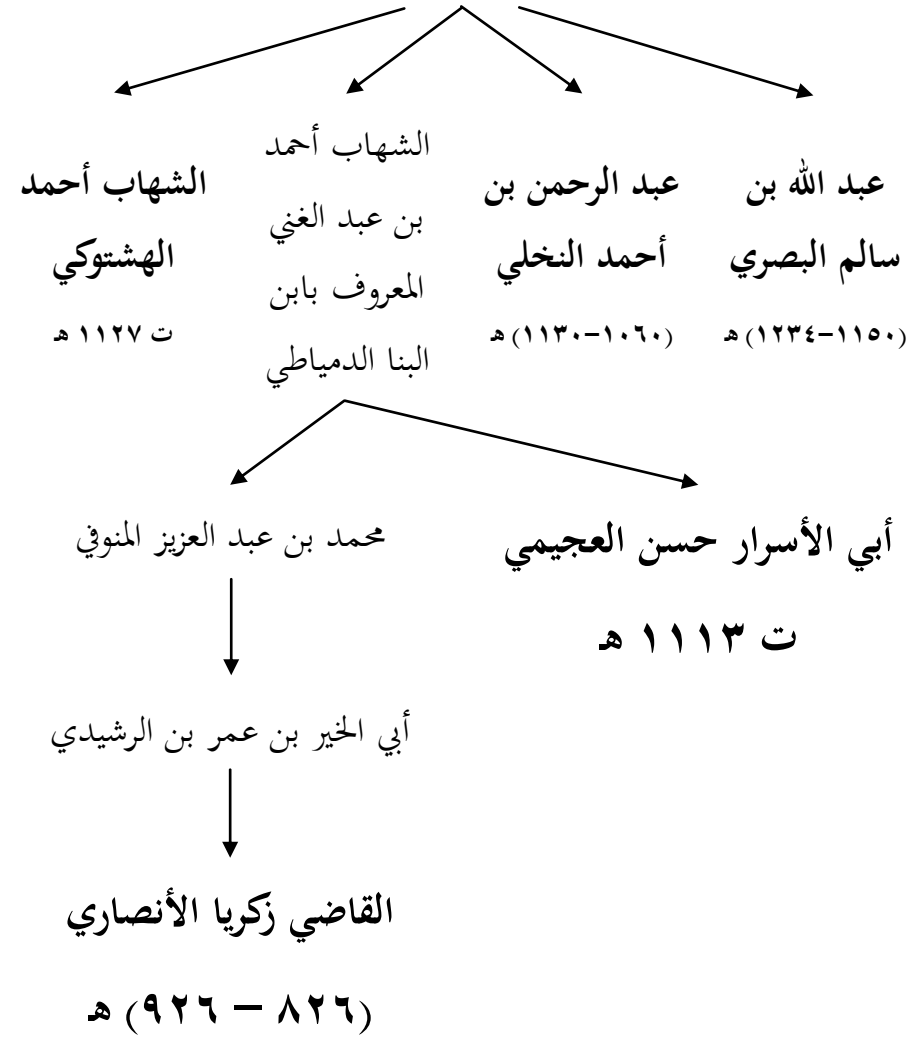


القاضي زكريا الأنصاري

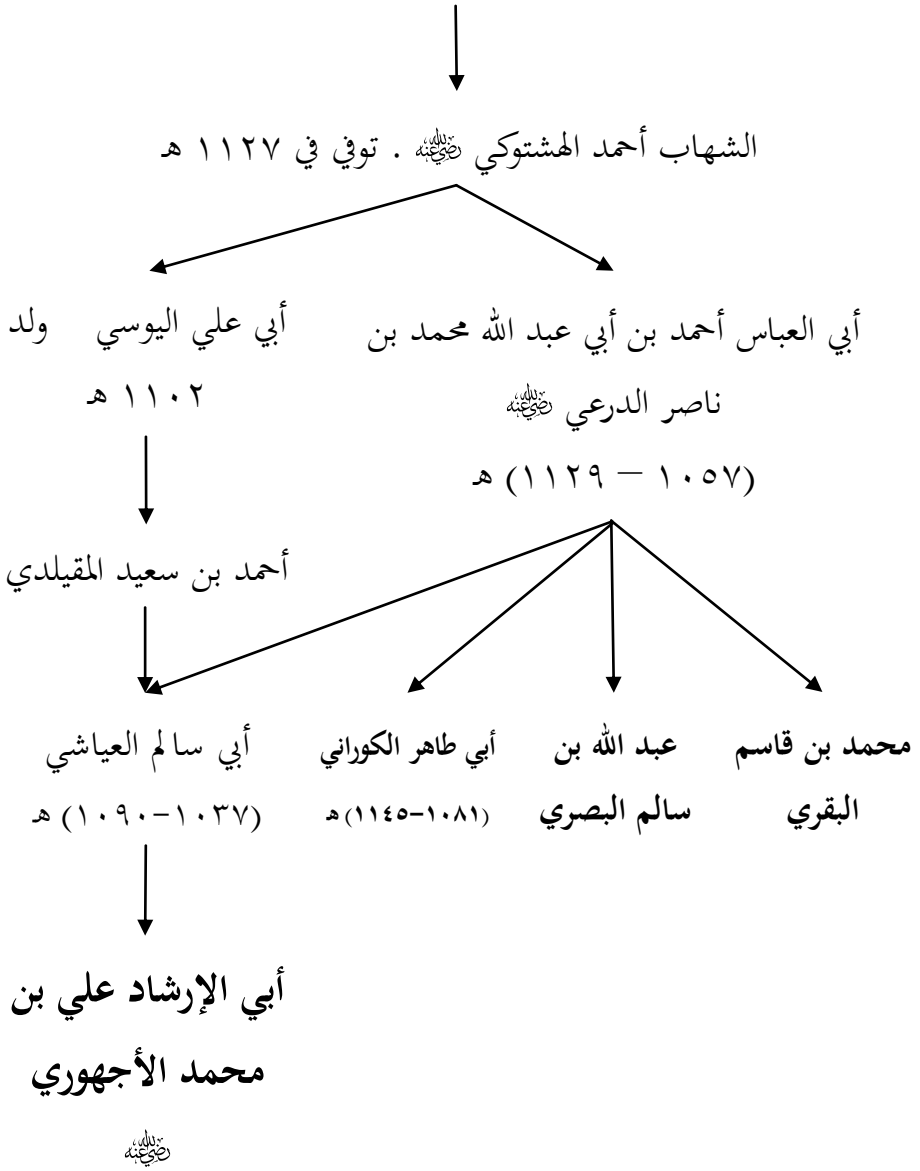


الحافظ ابن الجزري

مسند مصر الشهاب أحمد بن الحسن بن عبد الكريم بن يوسف الكريمي الجوهري الشافعي الأزهري (١٠٩٦ – ١١٨١) هـ

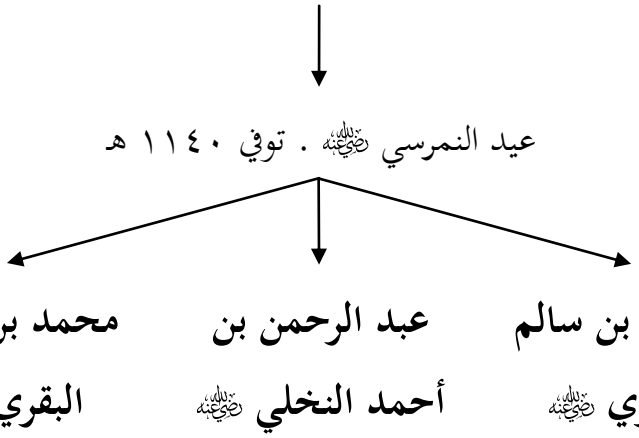


الإمام أبي العباس الدمنهوري رضي الله عنه (١١٠١ – ١١٩٢) هـ

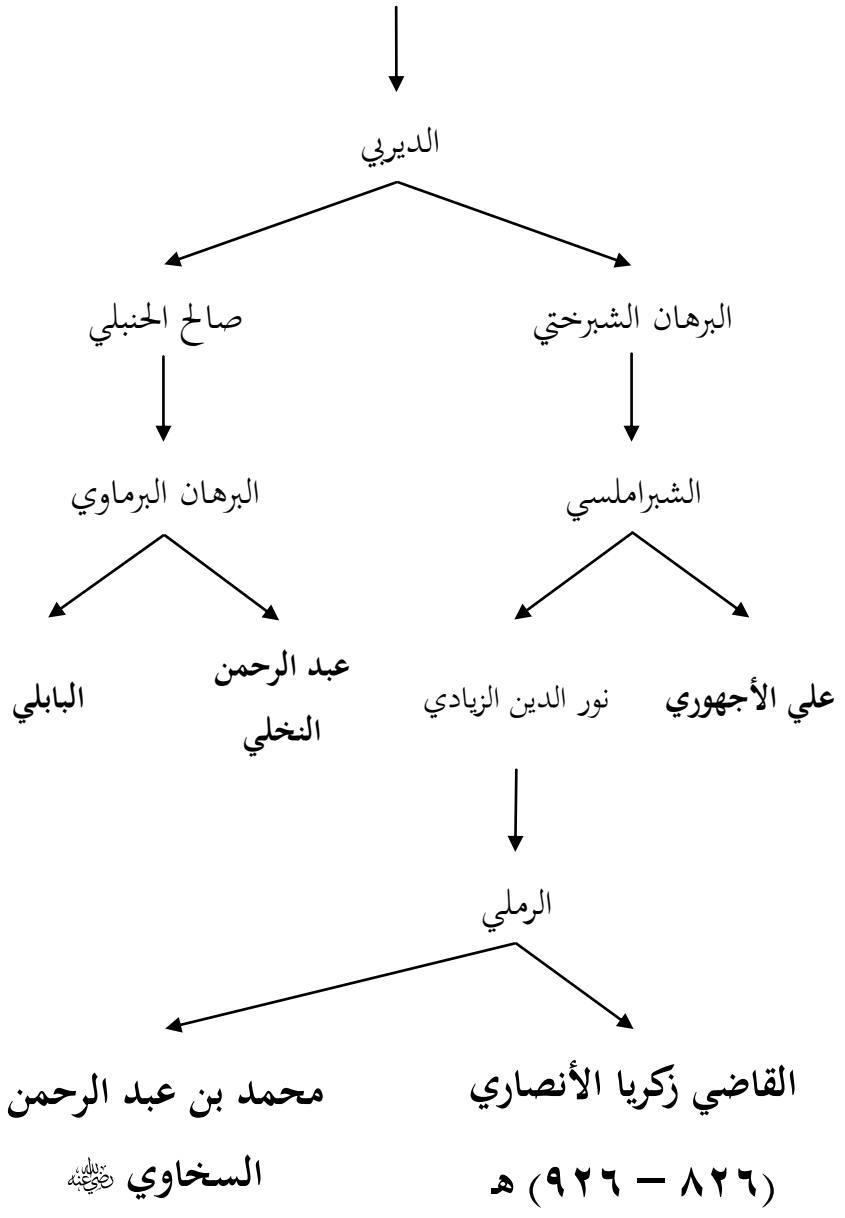


العلامة المحقق عيسى بن محمد الزبيري الشافعي الشهير بالبراوي

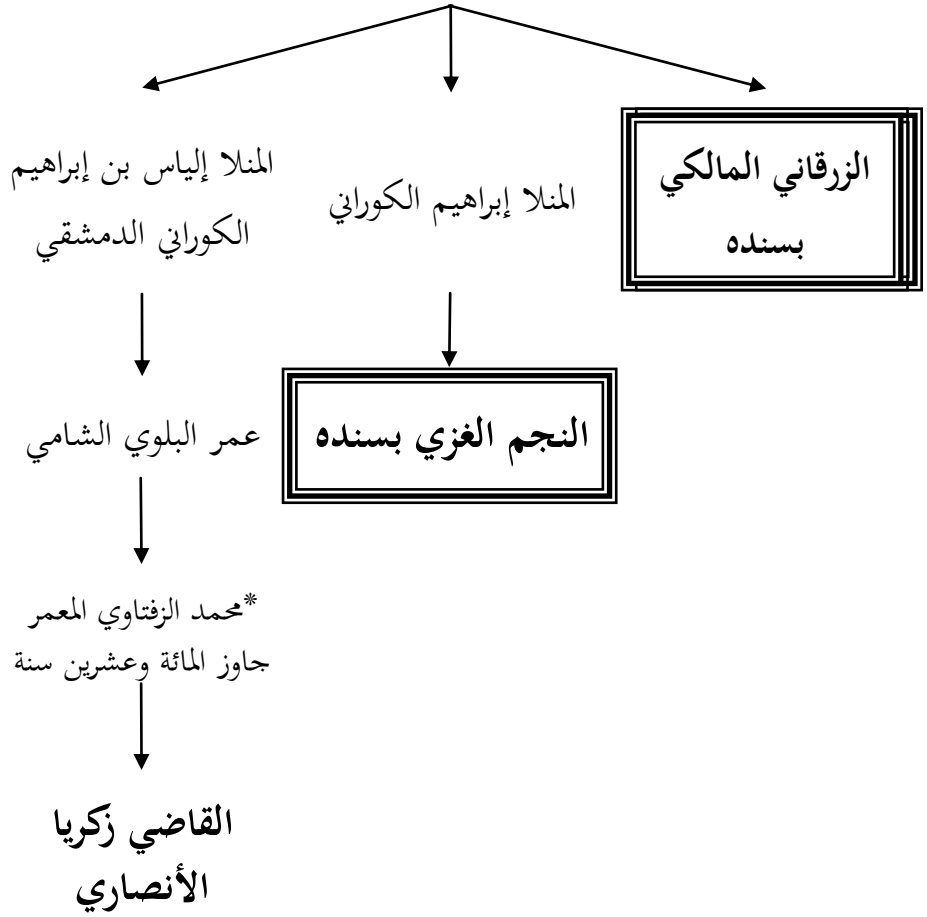
توفي رضي الله عنه ١١٨٢ هـ



العلامة المحقق عيسى بن محمد الزبيري الشافعي الشهير بالبراوي

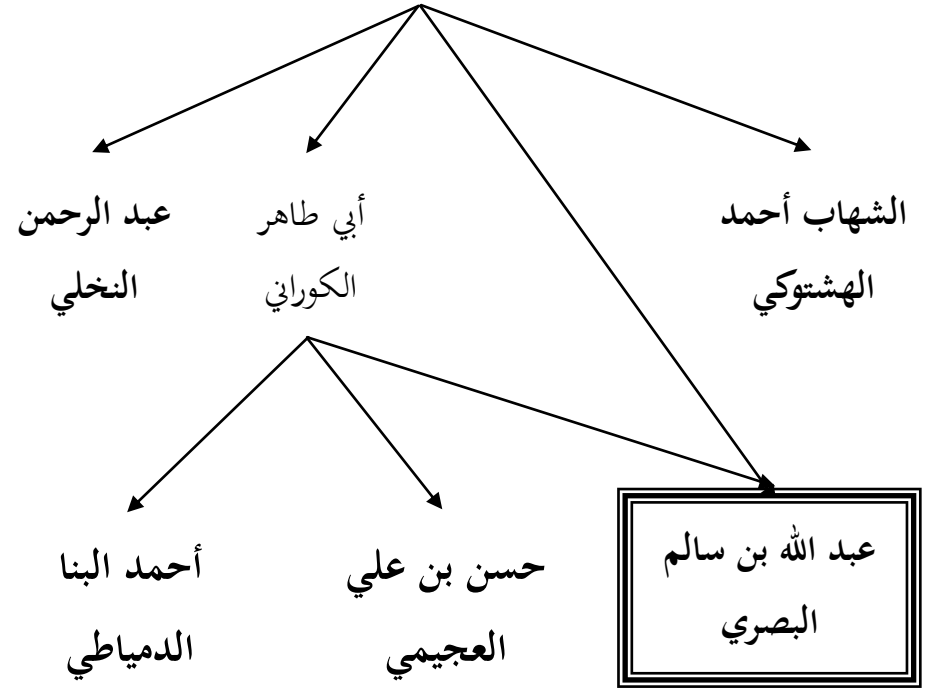


العلامة المسند أحمد بن عبد الفتاح بن عمر المجيري الملوي الشافعي الأزهري (١٠٨٨ – ١١٨٢) هـ



* وهو غير الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد الزفتاوي ثم الجِيزي رئيس المؤذنين شيخ ابن حجر العسقلاني المذكور في سنده إلى الإمام الشافعي في أواخر هذا الباب ، المتوفي في رجب عام ٧٧٤ هـ .

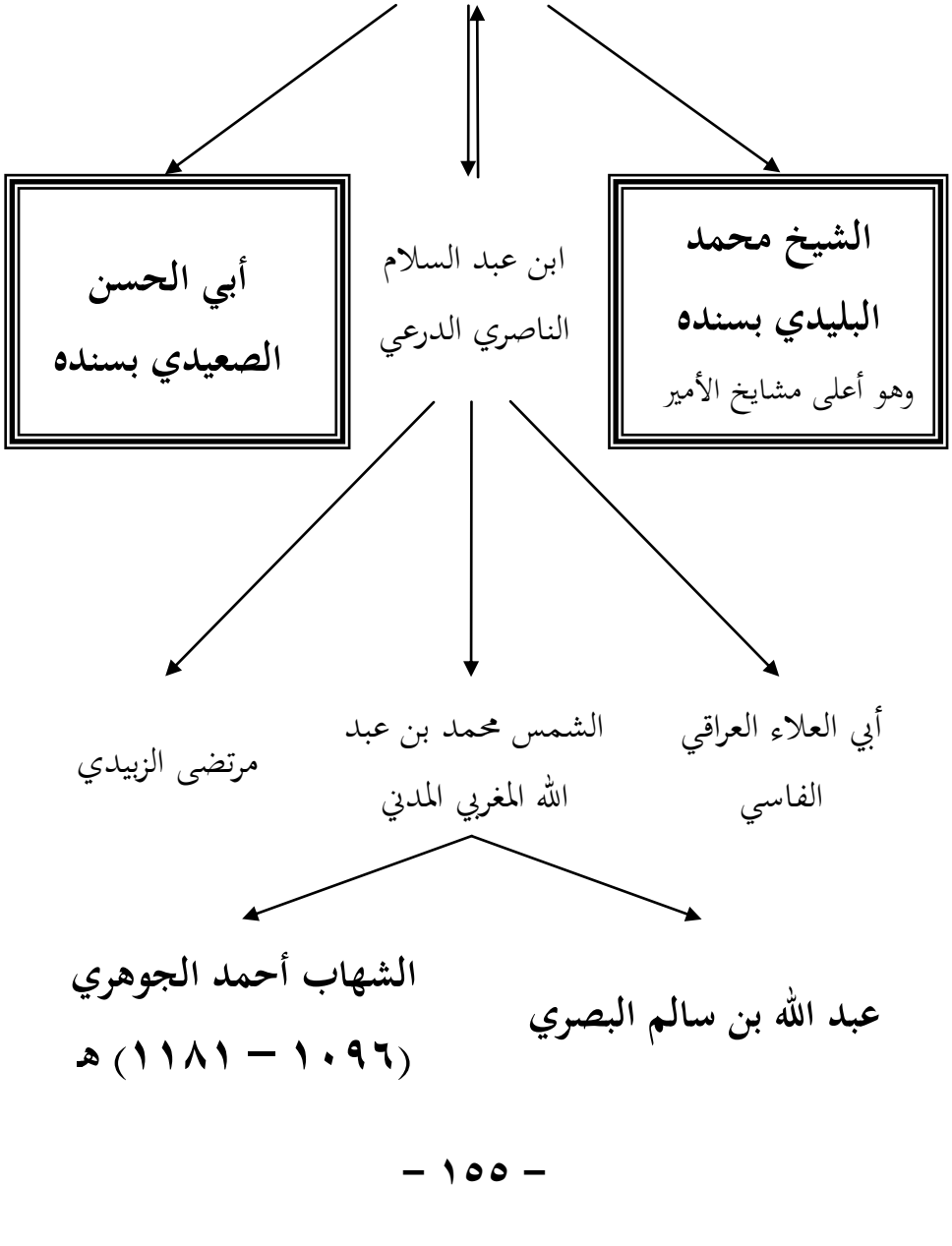
العلامة المسند أحمد بن عبد الفتاح بن عمر المجيري الملوي الشافعي الأزهري (١٠٨٨ – ١١٨٢) هـ



ملحوظة :

- إتجاه السهم يكون من الراوي إلى أستاذه وشيخه .
- أما إذا كان هناك تدبيج بين المحدث وشيخه ؛ بمعنى أن كل واحد منهما أجاز الآخر ويروي عنه ، أشرنا إلى ذلك بسهمين متعاكسين ومتوازيين .

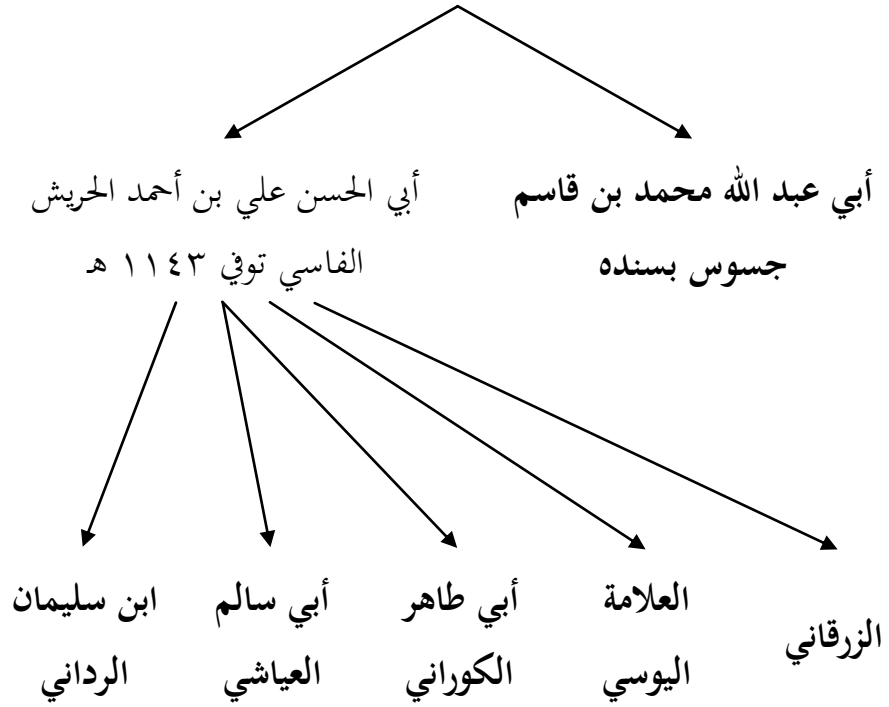
أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الأمير المالكي المغربي الأصل المصري الدار رضي الله عنه (١١٥٤ – ١٢٣٢) هـ



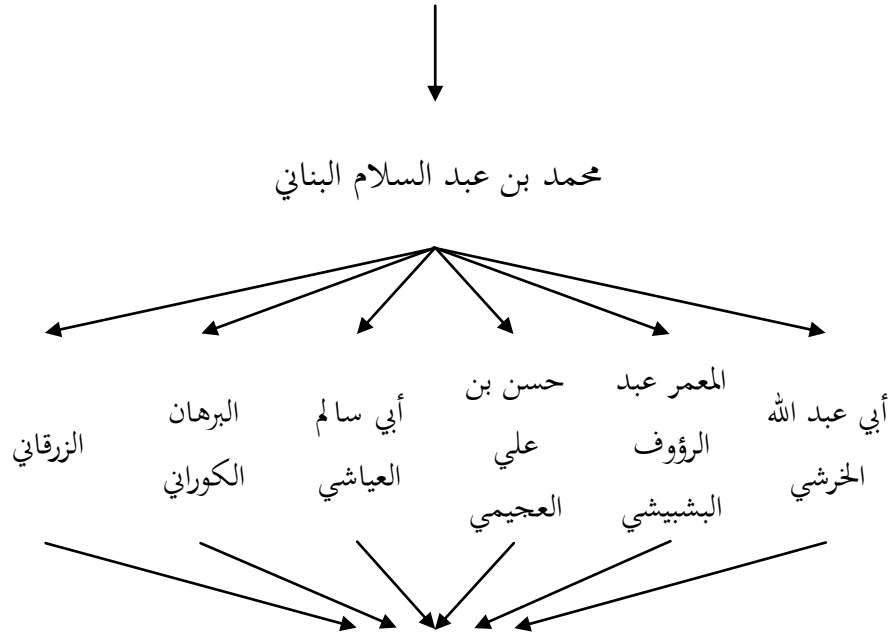
أبي العلاء إدريس بن محمد العراقي الحسني

(١١٢٠ – ١١٨٣) هـ

قال عنه الصدر أبو حفص عمر بن عبد الله الفاسي أنه أحفظ من ابن حجر

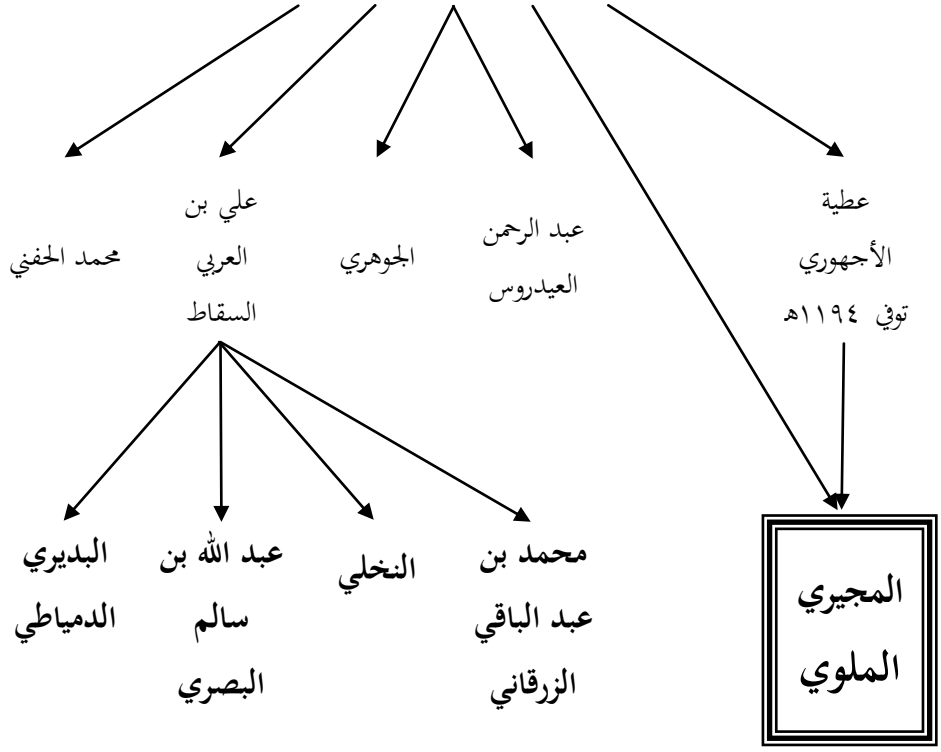


أبي عبد الله محمد بن قاسم جسوس



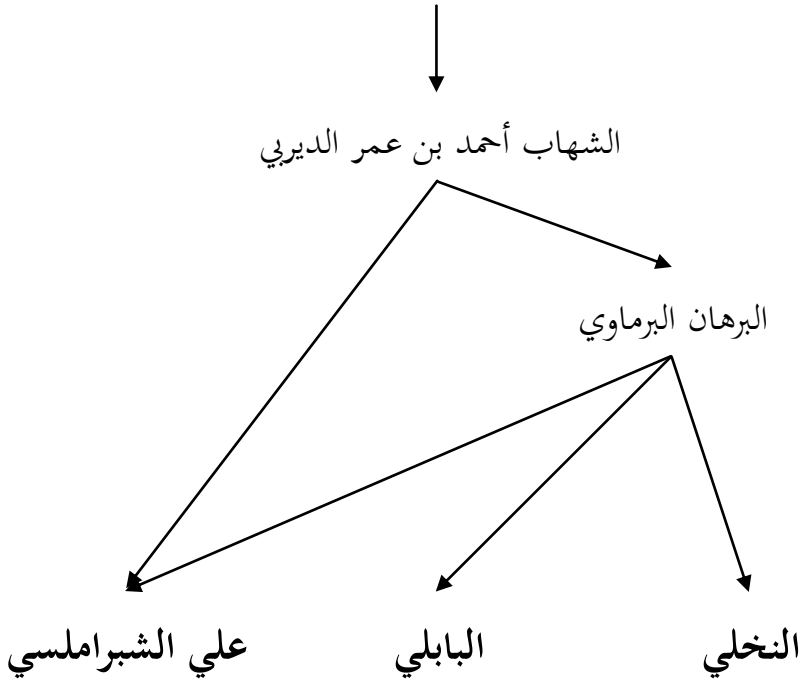
أبي الإرشاد علي الأجهوري

أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الأمير المالكي المغربي الأصل المصري الدار رضي الله عنه (١١٥٤ – ١٢٣٢) هـ



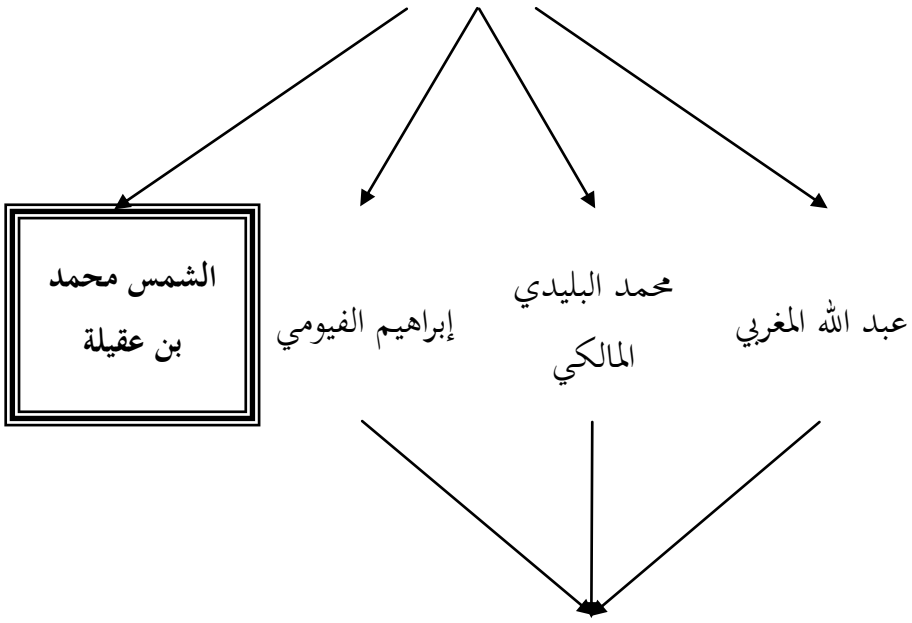
أبي الحسن علي بن أحمد الصعيدي العدوي المالكي

(١١١٢ – ١١٨٩) هـ



أبي الحسن علي بن أحمد الصعيدي العدوي المالكي

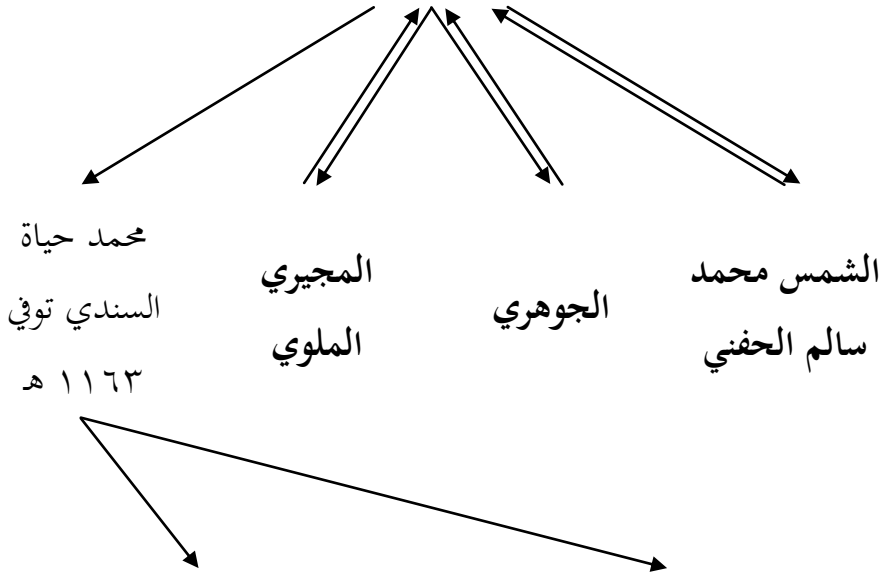
(١١١٢ – ١١٨٩) هـ



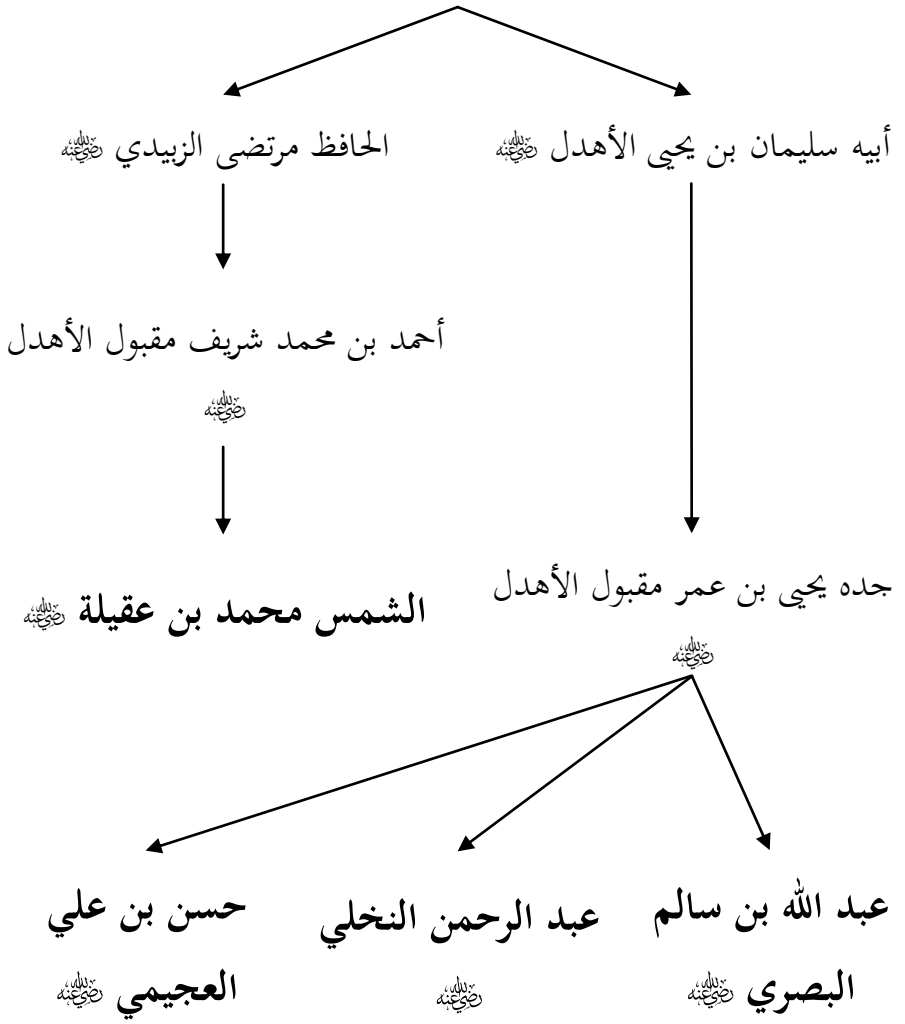
أبي عبد الله الخرشي المالكي

عبد الرحمن بن مصطفى بن شيخ العيدروس الحسيني

(١١٢٥ – ١١٩٤) هـ



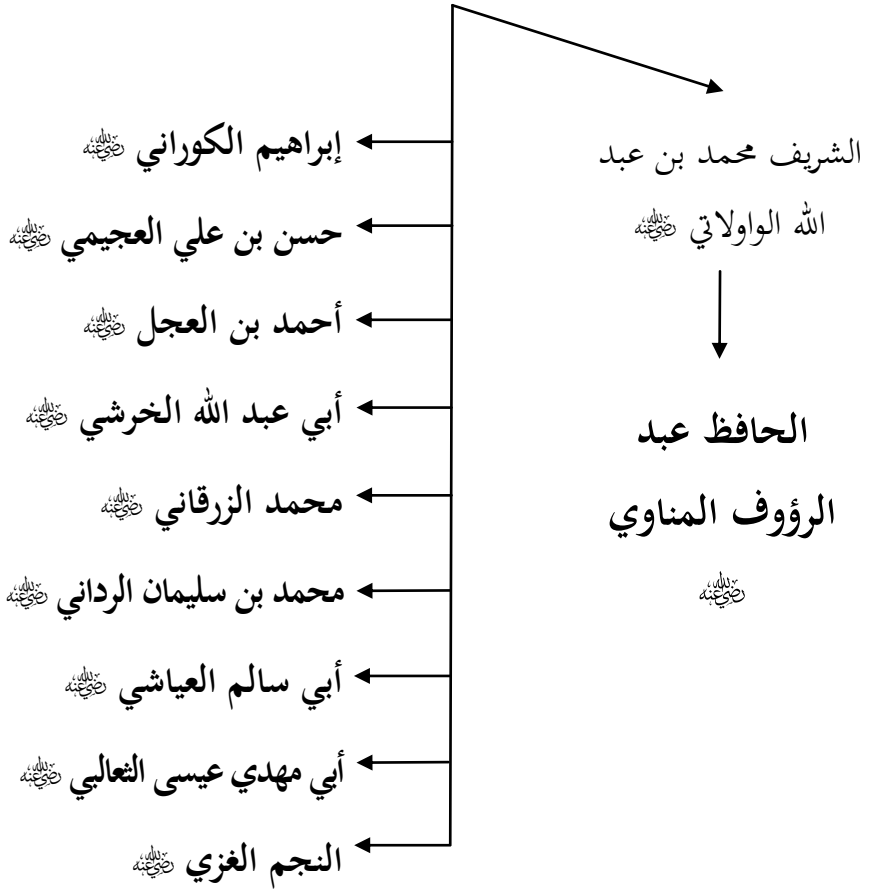
وجيه الدين عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل الزبيدي اليمني الشافعي رضي الله عنه (١١٧٩ – ١٢٥٠) هـ



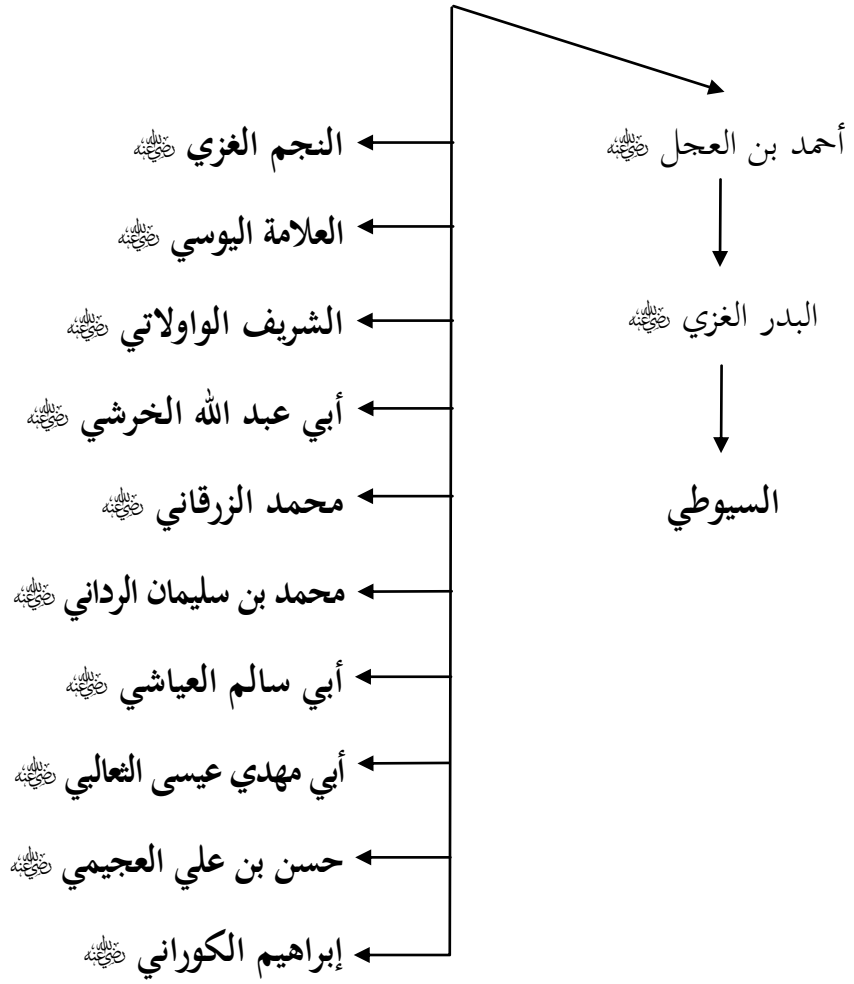
وجيه الدين عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل الزبيدي اليمني الشافعي رضي الله عنه (١١٧٩ – ١٢٥٠) هـ

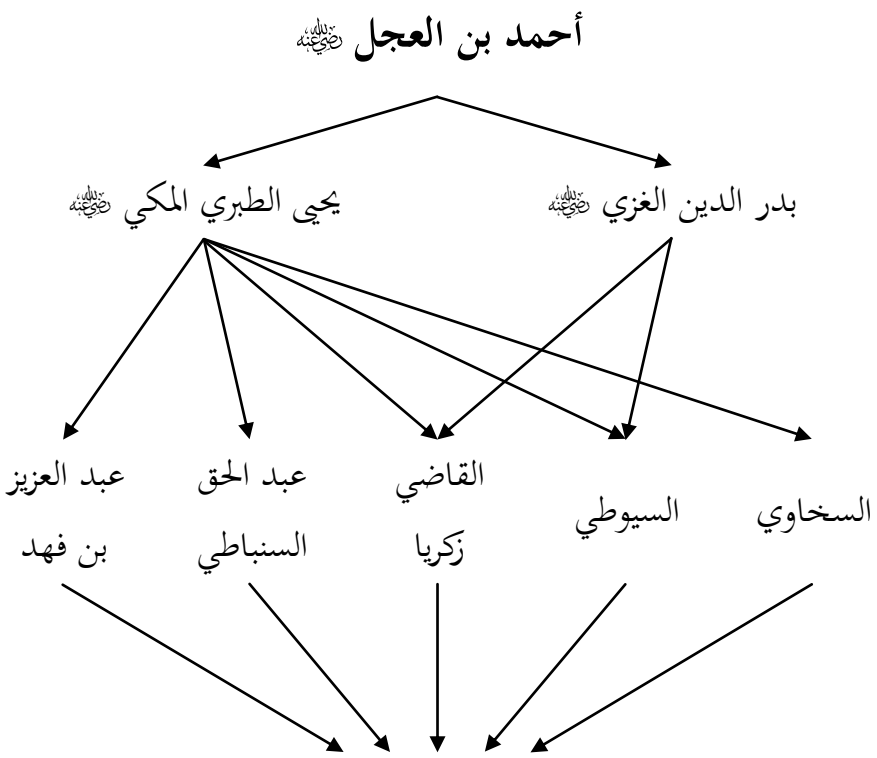
↓

الشريف ابن سنة الفلاني رضي الله عنه

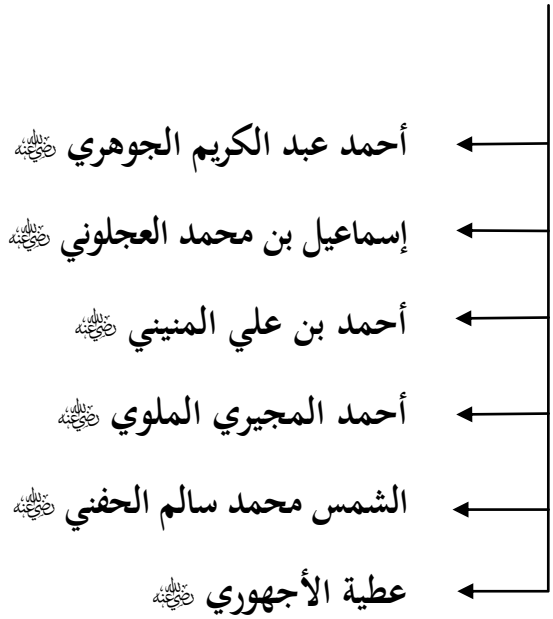


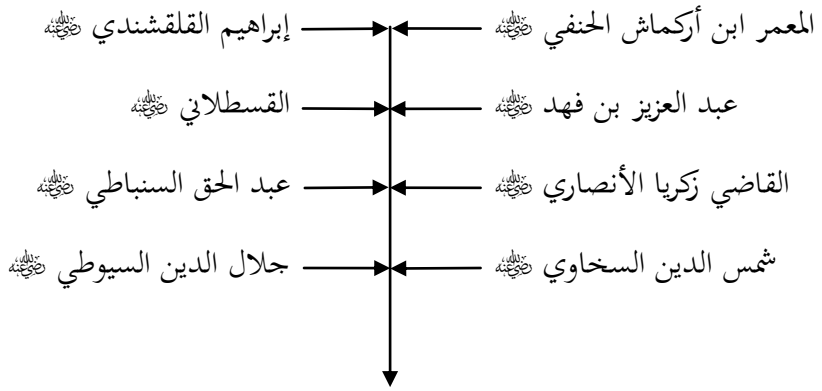
الشريف ابن سنَّة الفلاني رضي الله عنه (١٠٤٢ – ١١٨٦) هـ



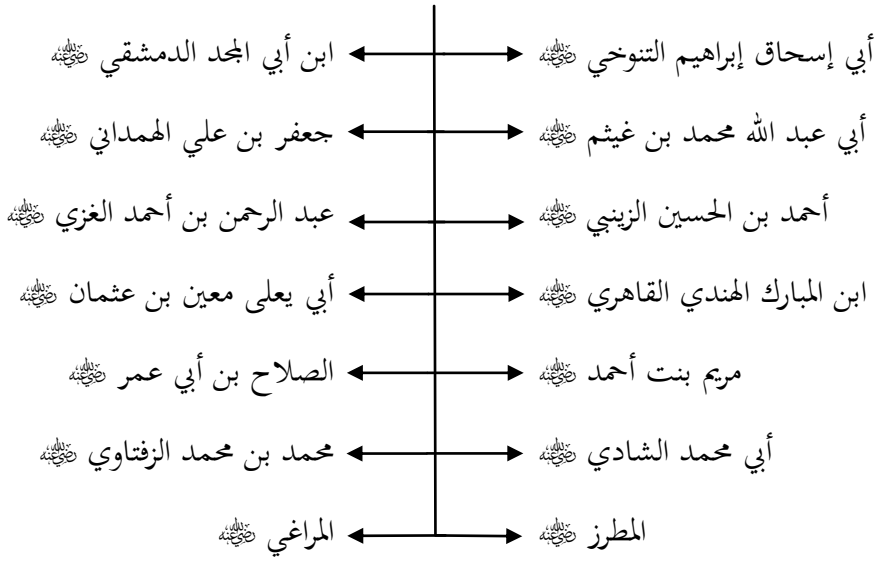

أحمد بن العجل رضي الله عنه
بدر الدين الغزي رضي الله عنه
يحيى الطبري المكي رضي الله عنه
السخاوي
السيوطي
القاضي زكريا
عبد الحق السنباطي
عبد العزيز بن فهد
الحافظ ابن حجر العسقلاني رضي الله عنه

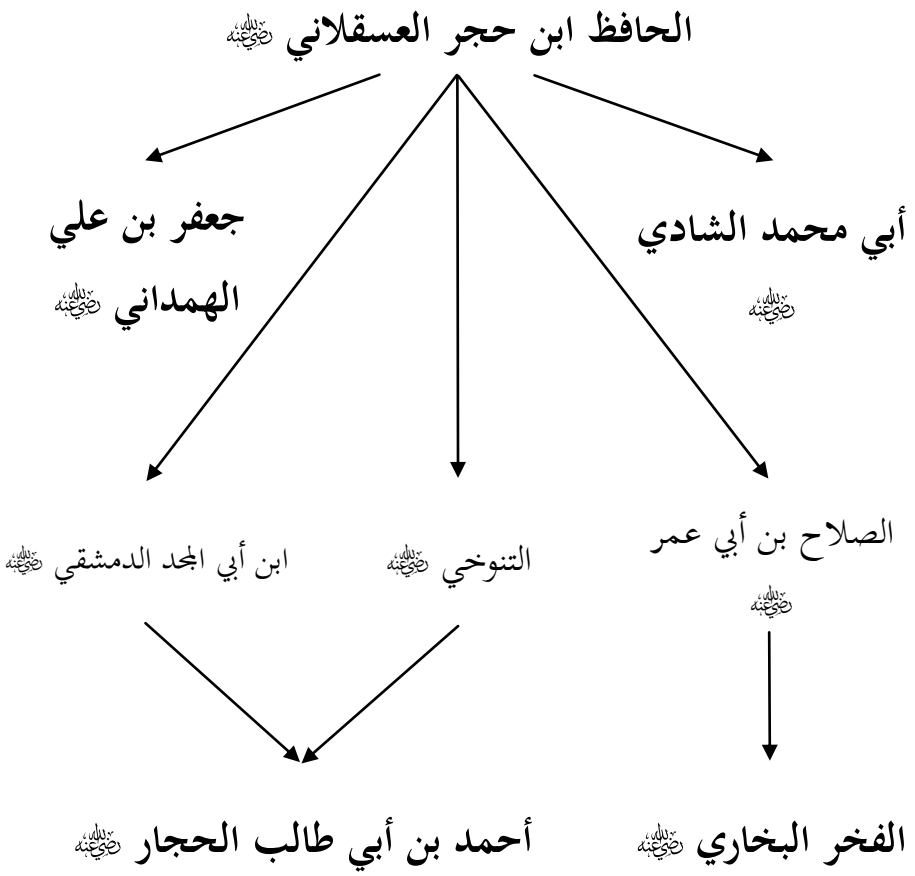
أحمد بن عبيد العطار الدمشقي الشافعي ﵁ المتوفي ١٢١٨ هـ

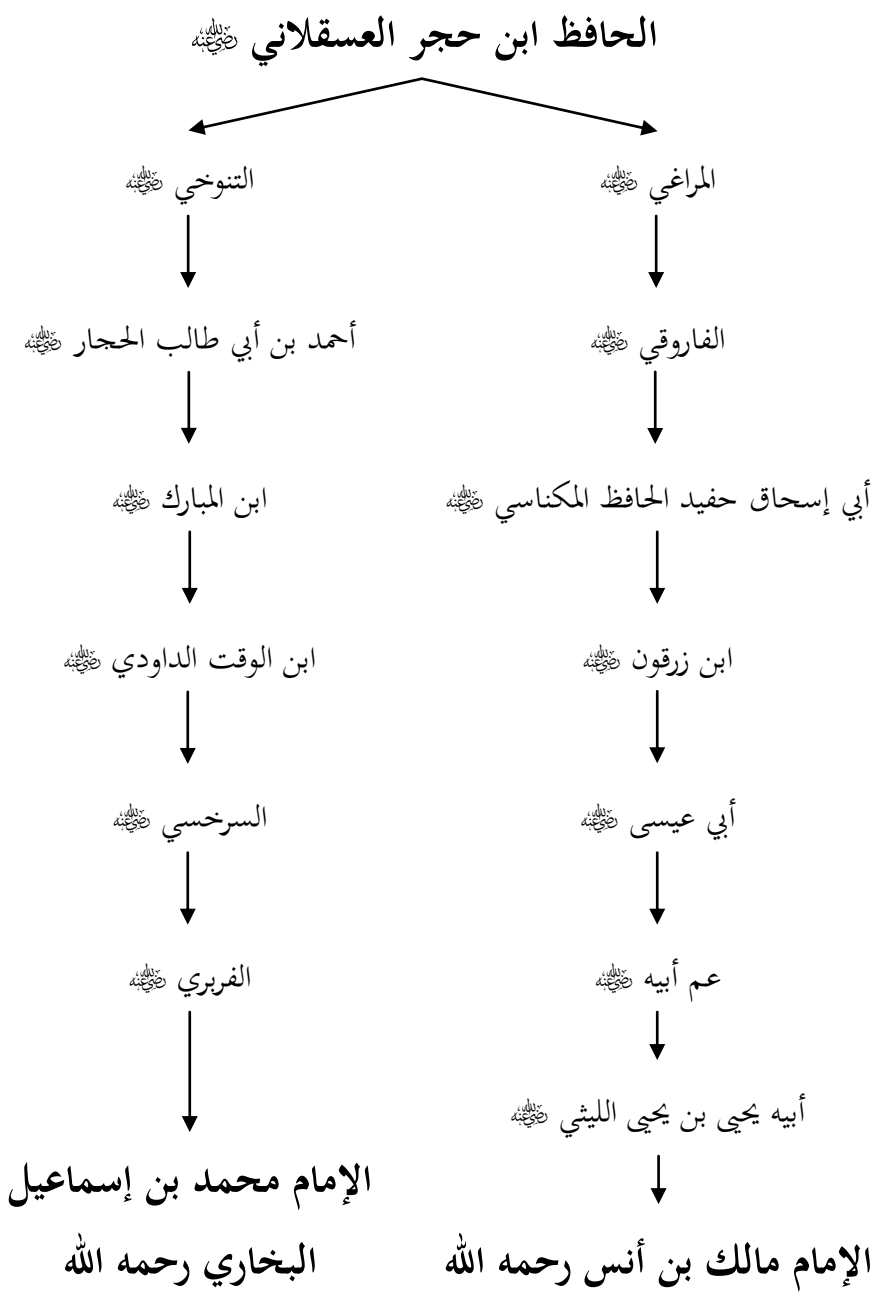


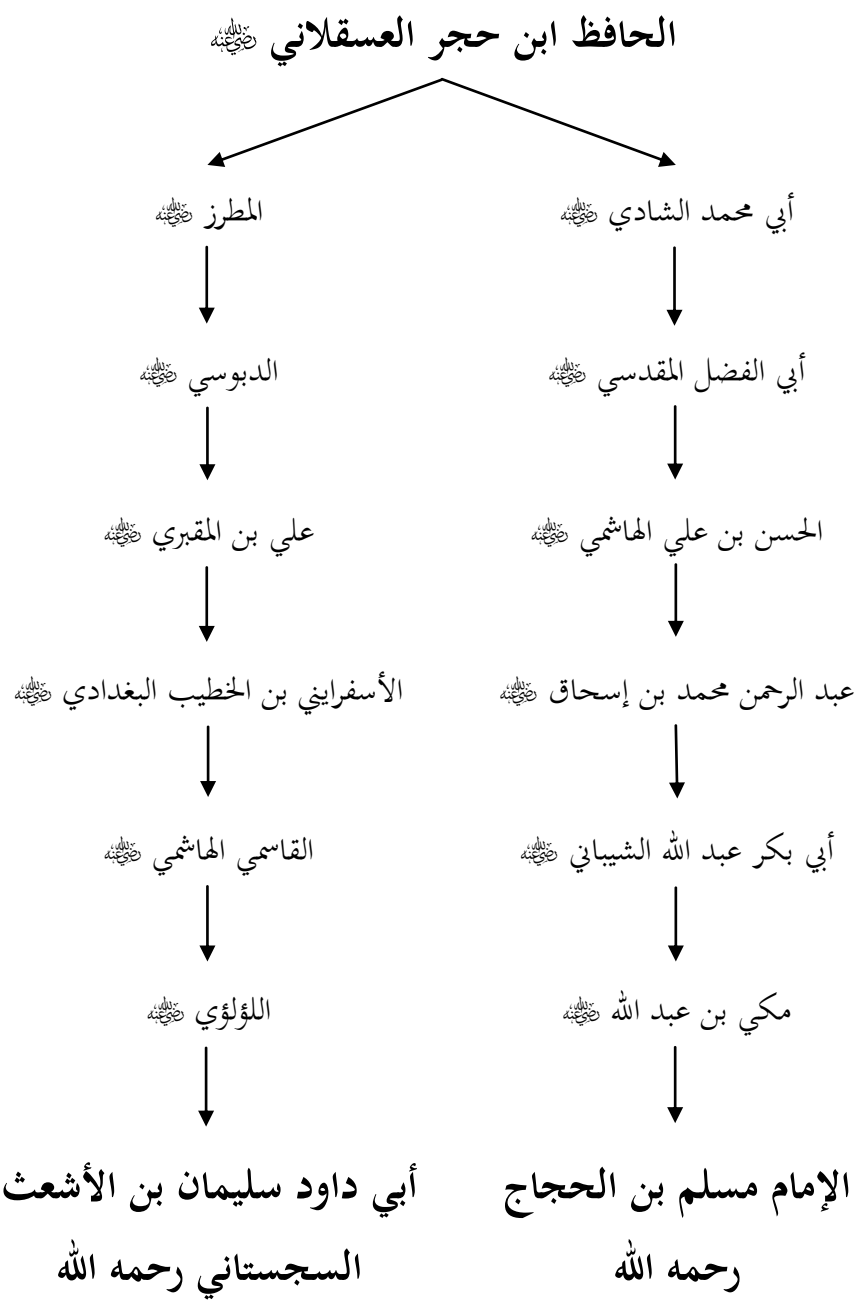


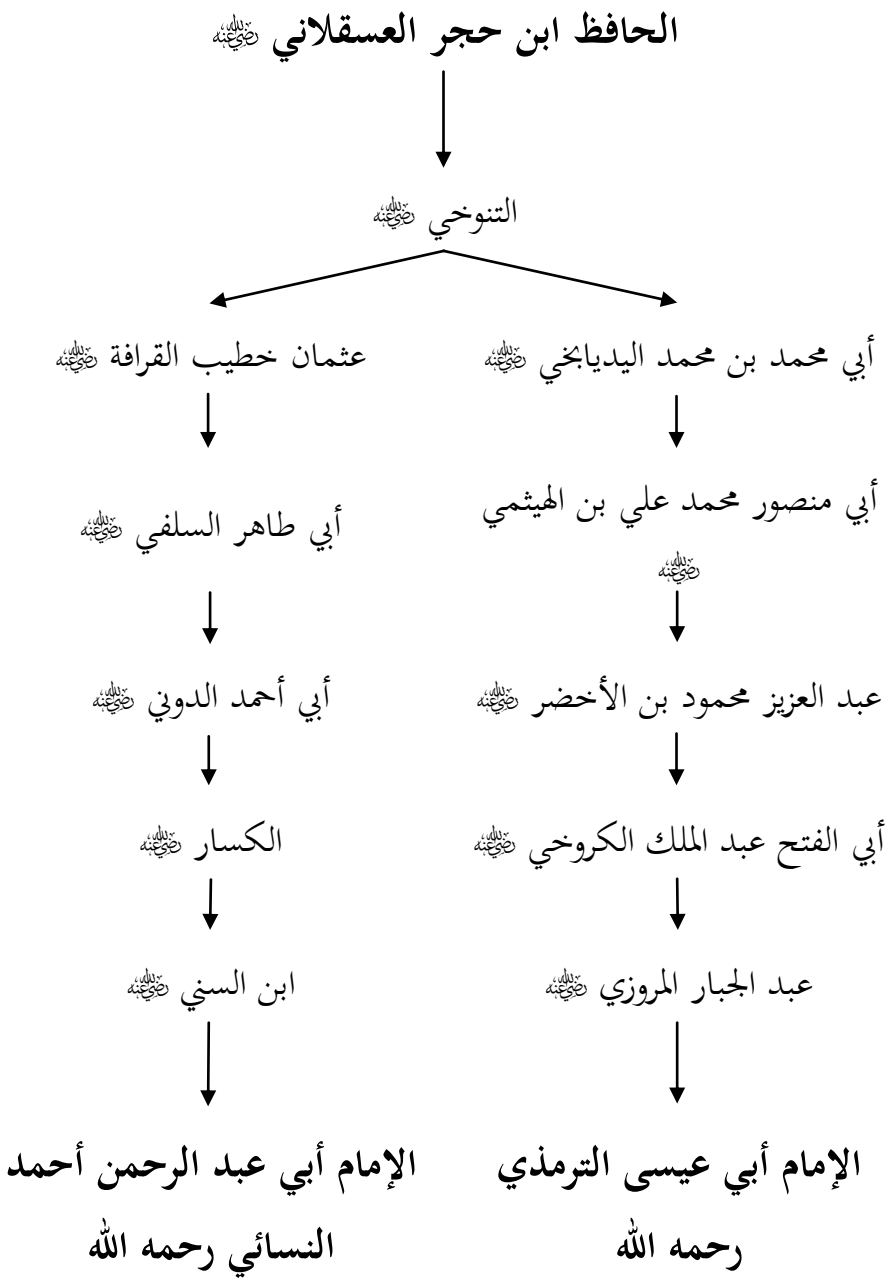
الحافظ ابن حجر العسقلاني رضي الله عنه (٧٧٣ – ٨٥٢) هـ




الحافظ ابن حجر العسقلاني رضي الله عنه
جعفر بن علي الهمداني رضي الله عنه
أبي محمد الشادي رضي الله عنه
ابن أبي المجد الدمشقي رضي الله عنه
التنوخي رضي الله عنه
الصلاح بن أبي عمر رضي الله عنه
أحمد بن أبي طالب الحجار رضي الله عنه
الفخر البخاري رضي الله عنه

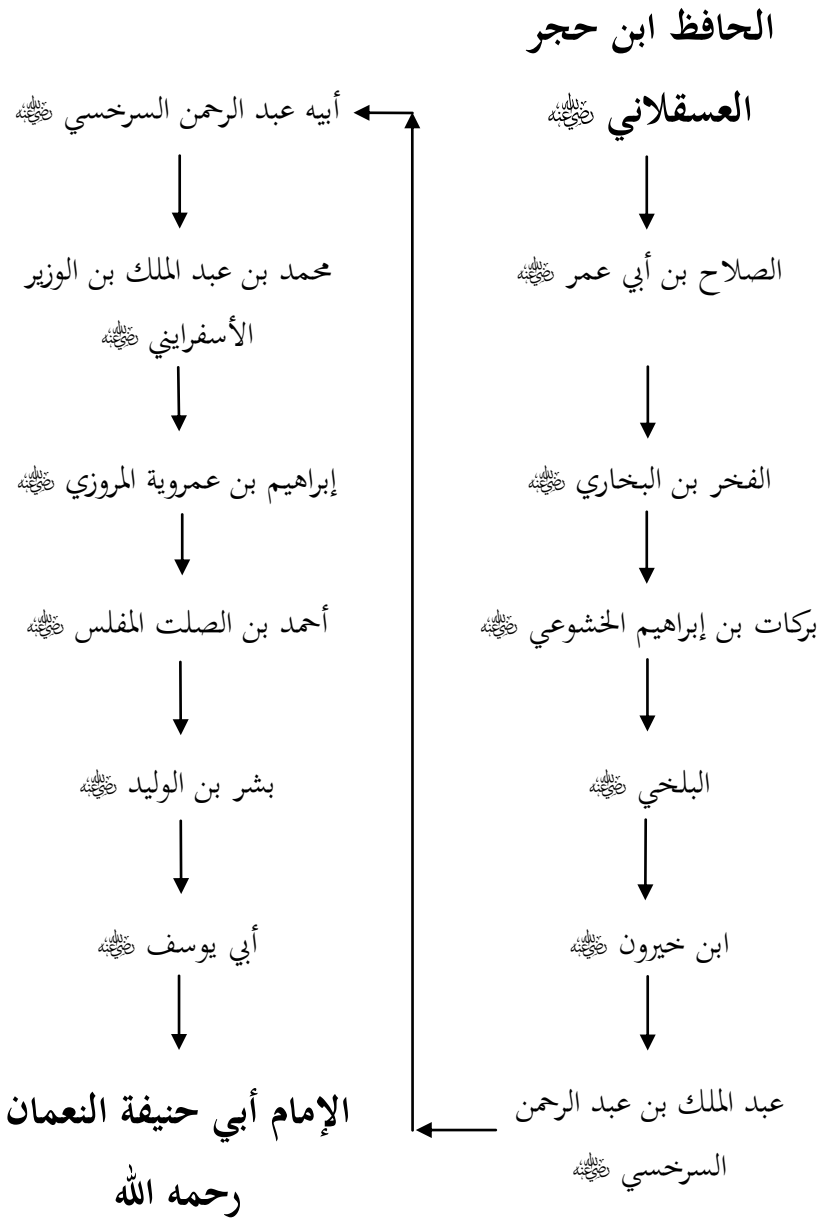

الحافظ ابن حجر العسقلاني رضي الله عنه
المراغي رضي الله عنه
الفاروقي رضي الله عنه
أبي إسحاق حفيد الحافظ المكناسي رضي الله عنه
ابن زرقون رضي الله عنه
أبي عيسى رضي الله عنه
عم أبيه رضي الله عنه
أبيه يحيى بن يحيى الليثي رضي الله عنه
الإمام مالك بن أنس رحمه الله
التنوخي رضي الله عنه
أحمد بن أبي طالب الحجار رضي الله عنه
ابن المبارك رضي الله عنه
ابن الوقت الداودي رضي الله عنه
السرخسي رضي الله عنه
الفربري رضي الله عنه
الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله


الحافظ ابن حجر العسقلاني رضي الله عنه
أبي محمد الشادي رضي الله عنه
أبي الفضل المقدسي رضي الله عنه
الحسن بن علي الهاشمي رضي الله عنه
عبد الرحمن محمد بن إسحاق رضي الله عنه
أبي بكر عبد الله الشيباني رضي الله عنه
مكي بن عبد الله رضي الله عنه
الإمام مسلم بن الحجاج
رحمه الله
المطرز رضي الله عنه
الدبوسي رضي الله عنه
علي بن المقبري رضي الله عنه
الأسفرايني بن الخطيب البغدادي رضي الله عنه
القاسمي الهاشمي رضي الله عنه
اللؤلؤي رضي الله عنه
أبي داود سليمان بن الأشعث
السجستاني رحمه الله


الحافظ ابن حجر العسقلاني رضي الله عنه
التنوخي رضي الله عنه
أبي محمد بن محمد اليديابخي رضي الله عنه
عثمان خطيب القرافة رضي الله عنه
أبي منصور محمد علي بن الهيثمي رضي الله عنه
أبي طاهر السلفي رضي الله عنه
عبد العزيز محمود بن الأخضر رضي الله عنه
أبي أحمد الدوني رضي الله عنه
أبي الفتح عبد الملك الكروخي رضي الله عنه
الكسار رضي الله عنه
عبد الجبار المروزي رضي الله عنه
ابن السني رضي الله عنه
الإمام أبي عيسى الترمذي رحمه الله
الإمام أبي عبد الرحمن أحمد النسائي رحمه الله

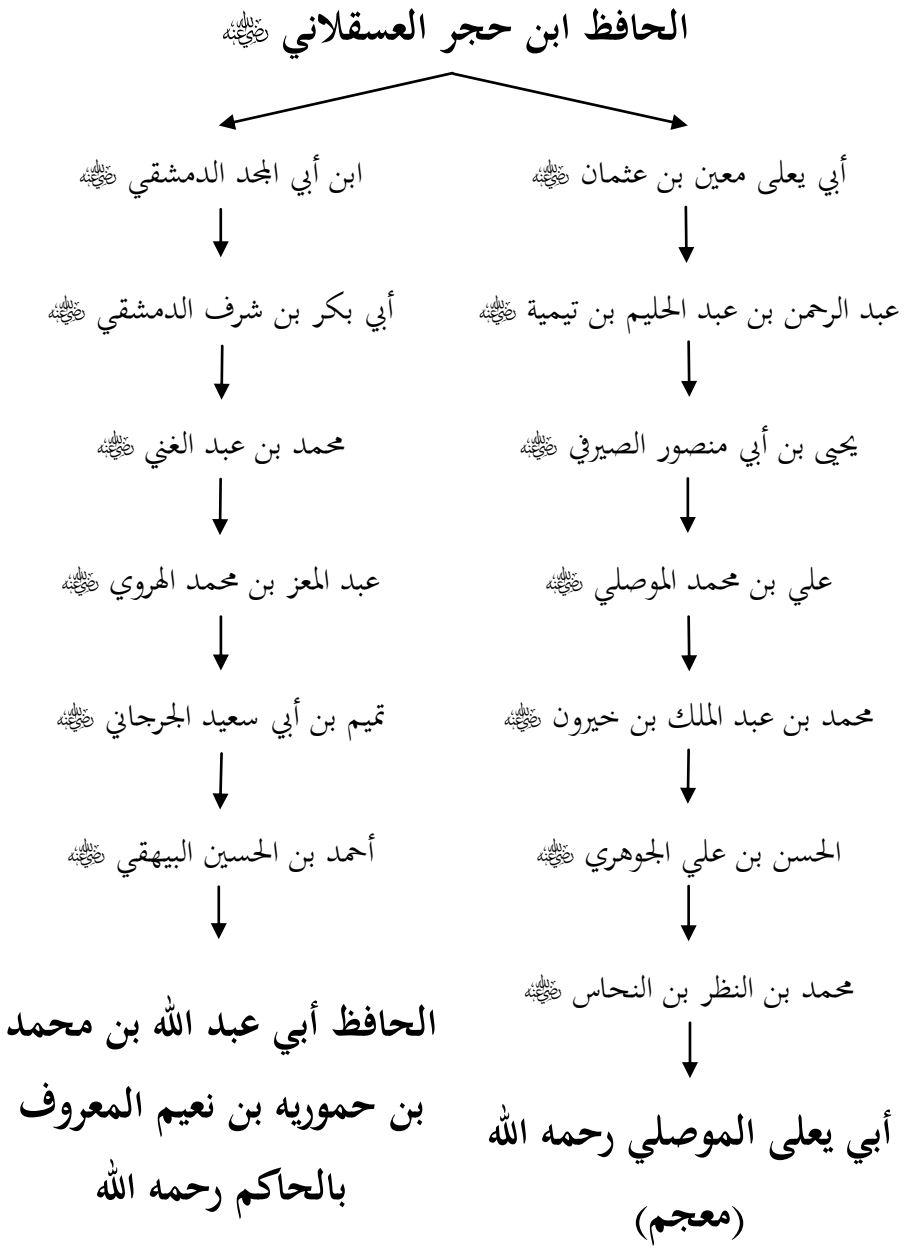
الحافظ ابن حجر العسقلاني رضي الله عنه

ابن أبي المجد الدمشقي رضي الله عنه	محمد بن محمد الزفتاوي رضي الله عنه ت ٧٧٤ هـ
↓	↓
أحمد بن أبي طالب الحجار رضي الله عنه	ست الوزراء وزيرة بنت محمد التنوخية رضي الله عنها
↓	↓
أبخب بن أبي السعادات رضي الله عنه	الحسين بن المبارك الزبيدي رضي الله عنه
↓	↓
طاهر بن محمد المقدسي رضي الله عنه	أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر رضي الله عنه
↓	↓
أبي منصور القزويني رضي الله عنه	مكي بن محمد بن منصور السلاري رضي الله عنه
↓	↓
القاسم بن المنذر الخطيب رضي الله عنه	أحمد بن الحسين الحرشي الجبري رضي الله عنه
↓	↓
علي بن إبراهيم بن سلمة القطاني رضي الله عنه	الربيع بن سليمان المرادي رضي الله عنه
↓	↓
الإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني رحمه الله	**الإمام الشافعي رحمه الله**


الحافظ ابن حجر
العسقلاني رضي الله عنه
الصلاح بن أبي عمر رضي الله عنه
الفخر بن البخاري رضي الله عنه
بركات بن إبراهيم الخشوعي رضي الله عنه
البلخي رضي الله عنه
ابن خيرون رضي الله عنه
عبد الملك بن عبد الرحمن السرخسي رضي الله عنه
أبيه عبد الرحمن السرخسي رضي الله عنه
محمد بن عبد الملك بن الوزير الأسفرايني رضي الله عنه
إبراهيم بن عمروية المروزي رضي الله عنه
أحمد بن الصلت المفلس رضي الله عنه
بشر بن الوليد رضي الله عنه
أبي يوسف رضي الله عنه
الإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله

الحافظ ابن حجر العسقلاني رضي الله عنه




الحافظ ابن حجر العسقلاني رضي الله عنه
أبي يعلى معين بن عثمان رضي الله عنه
عبد الرحمن بن عبد الحليم بن تيمية رضي الله عنه
يحيى بن أبي منصور الصيرفي رضي الله عنه
علي بن محمد الموصلي رضي الله عنه
محمد بن عبد الملك بن خيرون رضي الله عنه
الحسن بن علي الجوهري رضي الله عنه
محمد بن النظر بن النحاس رضي الله عنه
أبي يعلى الموصلي رحمه الله
(معجم)
ابن أبي المجد الدمشقي رضي الله عنه
أبي بكر بن شرف الدمشقي رضي الله عنه
محمد بن عبد الغني رضي الله عنه
عبد المعز بن محمد الهروي رضي الله عنه
تميم بن أبي سعيد الجرجاني رضي الله عنه
أحمد بن الحسين البيهقي رضي الله عنه
الحافظ أبي عبد الله بن محمد بن حموريه بن نعيم المعروف بالحاكم رحمه الله

الحافظ ابن حجر العسقلاني رضي الله عنه



الحافظ ابن حجر العسقلاني رضي الله عنه

↓

جعفر بن علي الهمداني رضي الله عنه

↓

محمد بن عبد الرحمن الحضرمي رضي الله عنه

↓

أبي الفتوح عبد الرحمن بن محمد بن عتاب رضي الله عنه

↓

أبيه رضي الله عنه

↓

أبي أيوب سليمان بن خلف رضي الله عنه

↓

القاضي محمد بن أحمد بن يحي بن مفرح رضي الله عنه

↓

محمد أيوب بن حبيب رضي الله عنه

↓

الحافظ ابن أبي بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق البزار رحمه الله

(السنن الكبرى)

الحافظ ابن حجر العسقلاني رضي الله عنه



أبي عبد الله محمد بن أحمد بن غيثم رضي الله عنه



زينب بنت الكمال المقدسية رضي الله عنها



يحيى بن أبي السعود رضي الله عنه



بنت عبد الله الرهبانية رضي الله عنها



الحسين بن أحمد بن طلحة بن الحسن بن المنذر رضي الله عنه



أبي علي الحسين بن صفوان بن البردعي رضي الله عنه



الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا رحمه الله

الحافظ السيوطي رضي الله عنه

↓

محمد بن مقبل رضي الله عنه

↓

أبي طلحة الحراوي الزاهد رضي الله عنه

↓

الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي رضي الله عنه

↓

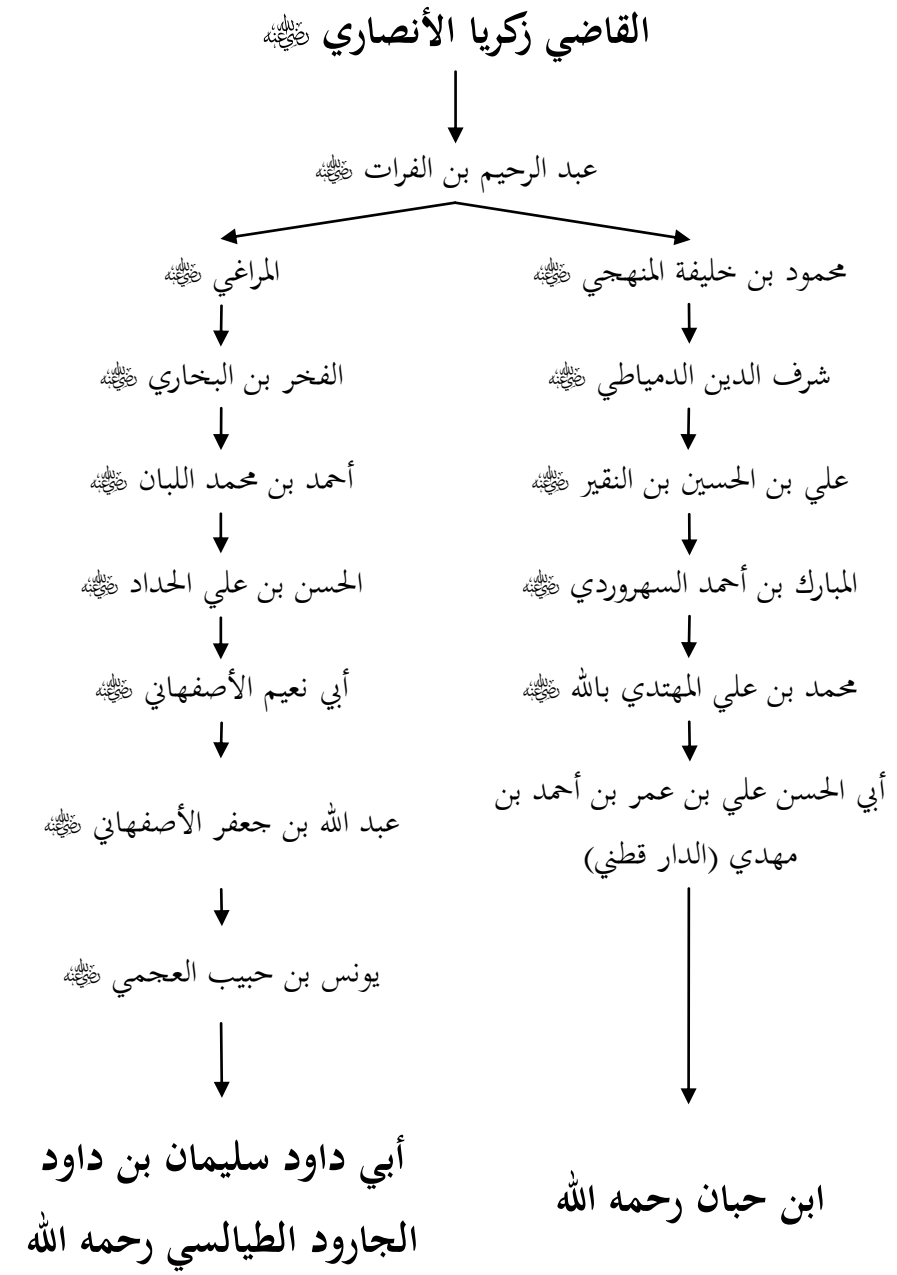
سعد الدين بن الشيخ الأكبر رضي الله عنه

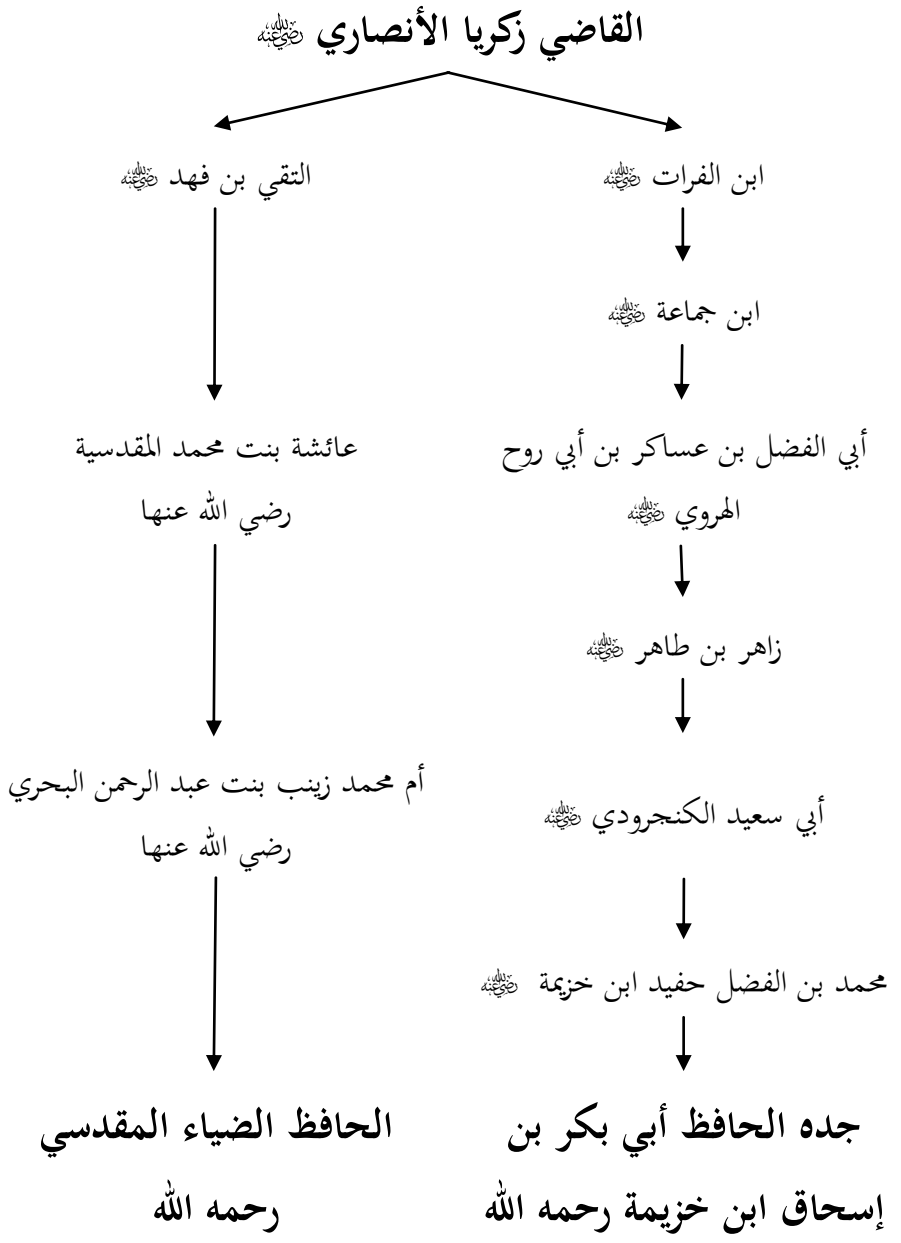
↓

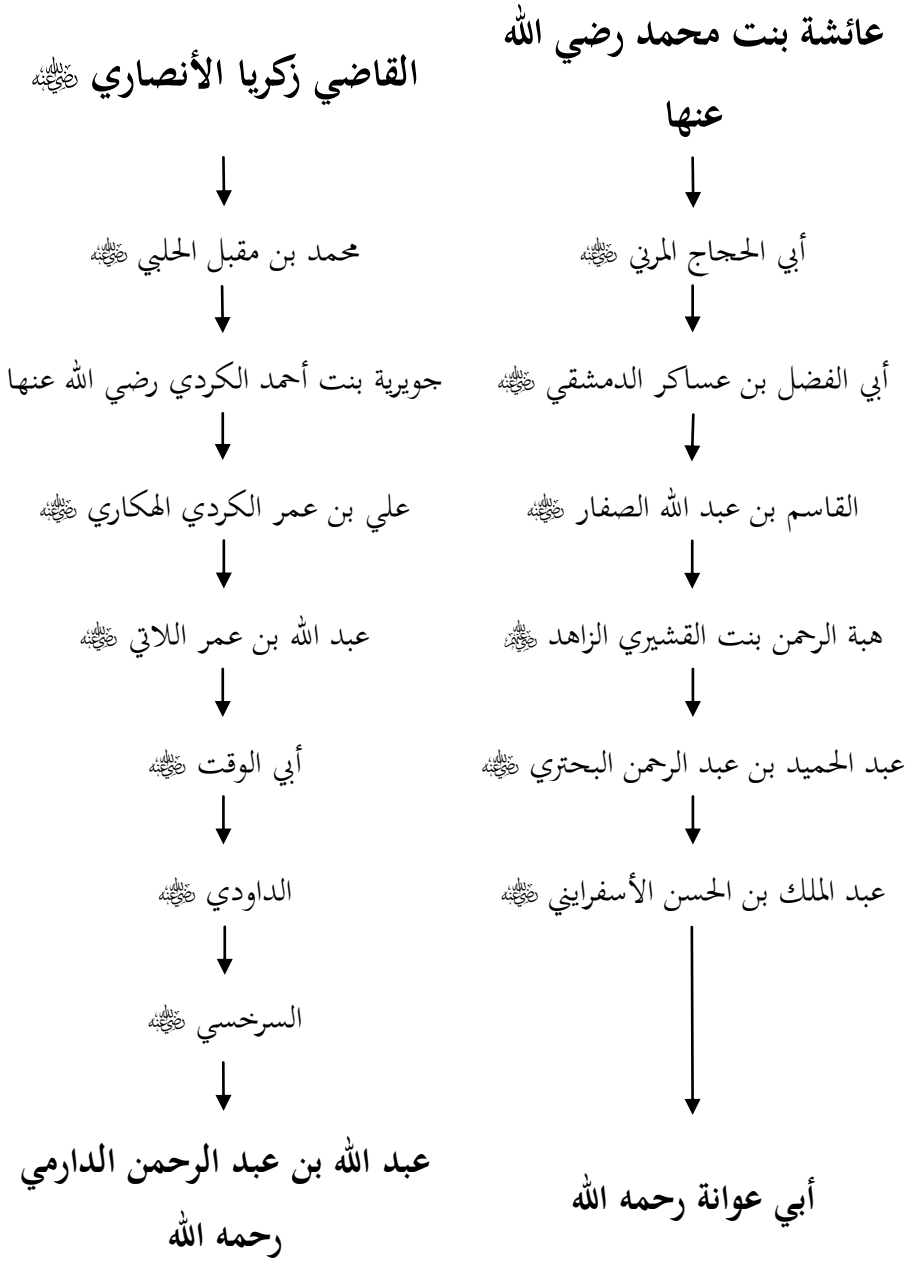
الشيخ الأكبر محيي الدين بن علي بن العربي الطائي الأندلسي رضي الله عنه

↓

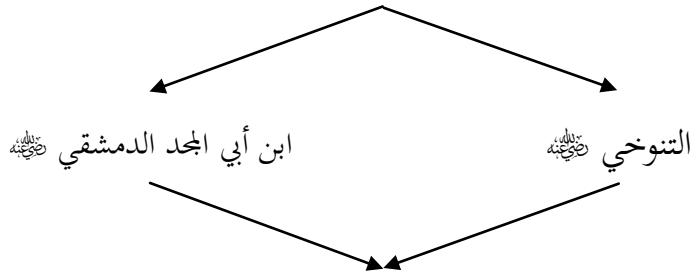
الحافظ أبي القاسم بن عساكر رحمه الله


القاضي زكريا الأنصاري رضي الله عنه
عبد الرحيم بن الفرات رضي الله عنه
محمود بن خليفة المنهجي رضي الله عنه
شرف الدين الدمياطي رضي الله عنه
علي بن الحسين بن النقير رضي الله عنه
المبارك بن أحمد السهروردي رضي الله عنه
محمد بن علي المهتدي بالله رضي الله عنه
أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي (الدار قطني)
ابن حبان رحمه الله
المراغي رضي الله عنه
الفخر بن البخاري رضي الله عنه
أحمد بن محمد اللبان رضي الله عنه
الحسن بن علي الحداد رضي الله عنه
أبي نعيم الأصفهاني رضي الله عنه
عبد الله بن جعفر الأصفهاني رضي الله عنه
يونس بن حبيب العجمي رضي الله عنه
أبي داود سليمان بن داود الجارود الطيالسي رحمه الله


القاضي زكريا الأنصاري رضي الله عنه
ابن الفرات رضي الله عنه
ابن جماعة رضي الله عنه
أبي الفضل بن عساكر بن أبي روح
الهروي رضي الله عنه
زاهر بن طاهر رضي الله عنه
أبي سعيد الكنجرودي رضي الله عنه
محمد بن الفضل حفيد ابن خزيمة رضي الله عنه
جده الحافظ أبي بكر بن
إسحاق ابن خزيمة رحمه الله
التقي بن فهد رضي الله عنه
عائشة بنت محمد المقدسية
رضي الله عنها
أم محمد زينب بنت عبد الرحمن البحري
رضي الله عنها
الحافظ الضياء المقدسي
رحمه الله


عائشة بنت محمد رضي الله عنها
أبي الحجاج المرني رضي الله عنه
أبي الفضل بن عساكر الدمشقي رضي الله عنه
القاسم بن عبد الله الصفار رضي الله عنه
هبة الرحمن بنت القشيري الزاهد رضي الله عنها
عبد الحميد بن عبد الرحمن البحتري رضي الله عنه
عبد الملك بن الحسن الأسفرايني رضي الله عنه
أبي عوانة رحمه الله
القاضي زكريا الأنصاري رضي الله عنه
محمد بن مقبل الحلبي رضي الله عنه
جويرية بنت أحمد الكردي رضي الله عنها
علي بن عمر الكردي الهكاري رضي الله عنه
عبد الله بن عمر اللاتي رضي الله عنه
أبي الوقت رضي الله عنه
الداودي رضي الله عنه
السرخسي رضي الله عنه
عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي رحمه الله

الحافظ ابن حجر العسقلاني ﷺ



أحمد بن أبي طالب الحجار ﷺ

↓

أبي الحسن محمد بن أحمد القطيعي ﷺ

↓

أبي الكرم المبارك الشهرزوري ﷺ

↓

أبي الحسين محمد بن علي المهتدي بالله ﷺ

↓

الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني رحمه الله

الأربعون حديثا
النجانية

الأربعون حديثا التجانية ـــــــ

الأربعون حديثا التجانية ـــــــ

المقدمة ـــــــ

الحديث الأول

قال رسول الله ﷺ :

﴿ خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ﴾ (١) .

١- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد وعبد الرزاق وابن حبان وعبد بن حميد والطبراني والبيهقي وابن خزيمة في التوحيد وابن منده عن أبي هريرة ﷺ .

واختلف العلماء في دلالية (الهاء) الضمير في كلمة (صورته) حيث إنها وقعت كناية عن أحد اسمين ظاهرين هما (الله) و(آدم) :

- فبعضهم قال أنها تعود على آدم عليه السلام ، ودليلهم في ذلك بقية الحديث وهو : **﴿خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا﴾**
- وبعضهم قال أنها تعود على لفظ الجلالة ، ودليلهم في ذلك الأحاديث الصحيحة :
  - **﴿إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْهَ ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ﴾** رواه مسلم في صحيحه وأحمد وعبد الرزاق وابن بطة العكبري في الإبانة والحميدي في مسنده وابن حبان والبيهقي وابن خزيمة في التوحيد وابن منده عن أبي هريرة ﷺ . وابن بطة العكبري في الإبانة وعبد بن حميد عن أبي سعيد الخدري ﷺ .
  - **﴿لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ قَبَّحَ اللهُ وَجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ﴾** رواه أحمد وعبد الرزاق وابن بطة العكبري والحميدي وابن حبان والبيهقي وابن خزيمة وابن منده والآجري في الشريعة والدارقطني في الصفات واللالكائي وابن عساكر والخطيب البغدادي في تاريخيهما عن أبي هريرة ﷺ =

الأصل : هي الذات الإلهية المقدسة .

والصورة : هي صورة جمال العالم .

فهذا العالم مخلوق في غاية الجمال ؛ فالصورة هي قوله ﷺ : ﴿ **إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ** ﴾ (١) . ولا أجمل ولا أكمل من خلق الإنسان .

قال تعالى : ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ {غافر : ٥٧} .

= وابن أبي عاصم والدارقطني في الصفات واللالكائي عن ابن عمر ﷺ .

- ﴿ **مَنْ قَاتَلَ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْه ، فَإِنَّ صُورَةَ وَجْهِ الْإِنْسَان عَلَى صُورَةِ وَجْهِ الرَّحْمَنِ** ﴾ رواه ابن أبي عاصم في السنة عن أبي هريرة ﷺ .
- ﴿ **لا تُقَبِّحُوا الْوَجْهَ ، فَإِنَّ ابْنَ آدَمَ خُلِقَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ تَعَالَى** ﴾ . رواه ابن بطة العكبري عن أبي هريرة ﷺ . والطبراني (وقال ابن حجر في الفتح : بإسناد رجاله ثقات) وابن بطة والبيهقي وابن خزيمة وابن أبي عاصم والحارث والدارقطني وابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر ﷺ .

والله تعالى أعلى وأعلم .

١- رواه مسلم في صحيحه وأحمد والحاكم والطبراني والبيهقي وابن حبان عن عبد الله بن مسعود ﷺ . وأحمد والبيهقي وأبو نعيم في المعرفة والطبراني عن أبي ريحانة ﷺ . وأحمد والطبراني عن عقبة بن عامر الجهني ﷺ . والحاكم عن عبد الله بن عمرو ﷺ . والطبراني عن أبي أمامة ﷺ . والطبراني عن ابن عمر ﷺ . والطبراني وأبو نعيم في المعرفة عن محمد بن قيس ﷺ . والطبراني عن جابر بن عبد الله ﷺ . والبيهقي وأبو يعلى عن أبي سعيد ﷺ .

فإن كان خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ؛ فإن خلق الإنسان أكمل من خلق السماوات والأرض ، وأجمل .

ولذلك أسجد له ملائكته ، وسخّر له ما في السماوات والأرض ، وجعله خليفته في العالم ، وصلى عليه الله تعالى وملائكته صلاة دائمة : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ {الأحزاب : ٥٦} ، ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ {الأحزاب : ٤٣} .

فالإنسان الكامل :

- ينظر بعين الله ، ويسمع بسمع الله ، ويبطش بيد الله ، ويمشي برجل الله تعالى ، وهو قوله تعالى في الحديث القدسي : ﴿ **كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا** ﴾ (١) .
- كذلك يعاهد ويصافح بيد الله ، وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ ﴾ {الفتح : ١٠} .

١- رواه البخاري في صحيحه والبيهقي في السنن وفي الأسماء والصفات وفي الزهد وابن حبان في صحيحه والتبريزي في مشكاة المصابيح وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة ﷺ . كذا رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

- ويقاتل ويرمي بيد الله ، وهو قوله تعالى : ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ﴾ {الأنفال : ١٧} .
- كذلك ينسى بنسيان الله ، وهو قوله تعالى : ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ﴾ {التوبة : ٦٧} . ثم شرح تعالى معنى نسيانه فقال : ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ﴾ {الحشر : ١٩} . فجعل نسيانه تعالى عين إنسائهم أنفسهم وهو أشد الحرمان .
- فمن عرف نفسه فقد عرف ربه .
- ومن نسي أن الحق تعالى حقيقته ، وأنه خُلِق على صورته تعالى ، فهو في أشد العذاب .

الحديث الثاني

قال رسول الله ﷺ :

﴿مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الحقَّ﴾ (١) .

إذ أن رسول الله ﷺ ليست فيه ذرّة إلاَّ وهي مستغرقة في الله تعالى ، وهو من باب :

- قوله تعالى : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ {الأنفال : ١٧} .
- وقوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ {الفتح : ١٠} .

وتفصيل ذلك أنه :

١- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والبيهقي في الدلائل واللالكائي وابن المقرئ وابن عساكر عن أبي قتادة ﷺ . والبخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري ﷺ .
ولهذا الحديث رواية أخرى : ﴿**مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَآنِي الحقَّ**﴾ رواها أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري ﷺ . وأحمد عن أبي قتادة ﷺ وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح .

قال تعالى : ﴿ **نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ** ﴾ {محمد : ٢} . فالواو رابط . والجملة الاسمية من المبتدأ والخبر في : ﴿ **وَهُوَ ٱلْحَقُّ** ﴾ في محل نصب حال لمحمد ﷺ ، لأن الجمل بعد المعارف أحوال . ومحمد هو أقرب موصوف . أي حالة كونه ﷺ الحق .

وفي الحديث الصحيح : ﴿ **وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ** ﴾ ، أفرد نفسه هنا في هذا الحديث رغم أن بقية الحديث فيها : ﴿ **وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ** ﴾ لأنه ﷺ مخصوص بالتجلي الذاتي ، وهم – سلام الله عليهم – لهم التجلي الصفاتي والأسمائي .

ثم دلنا في بقية الحديث أن الحق هو الله تعالى . وأن باقي المخلوقات خلقت من الحقيقة المحمدية المخصوصة بهذا التجلي الذاتي قائلا :

﴿ **اللَّهُمَّ لَكَ الحمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الحمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الحمْدُ أَنْتَ الحقُّ ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ، وَالجنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ** ﴾ (١) .

١- رواه البخاري في صحيحه (واللفظ له) والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة وعبد الرزاق وابن أبي شيبة والحميدي وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس ﷺ .

وفي لفظ هذا الحديث عند البخاري في صحيحه :

- **أنت الحق** : لفظة (حق) معرفة بـ (ال) لأنه الظاهر .
- **الجنة حق ، النار حق** ، ... : لفظة (حق) منكرة لأنه سبحانه هنا الباطن . قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُۖ ﴾ {الحديد : ٣} . وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ {البقرة : ١١٥} .

ويؤيد ما ذهبنا إليه :

- قوله تعالى : ﴿ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ ﴾ {يونس : ١٠٨} . وفي تفسير القرطبي "الحق" : أي القرآن . وقيل : الرسول ﷺ .
- وقال تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْۖ ﴾ {الأنعام : ٥} . وفي تفسير القرطبي : "بالحق" : يعني القرآن ، وقيل : بمحمد ﷺ .
- وعندنا أن القرآن هو سيدنا محمد ﷺ ؛ لأنه ﷺ كان قرآنا يمشي على الأرض ، بدليل قول أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن خُلُقِهِ ﷺ ، فقالت : ﴿ كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ ﴾ (١) .

١- رواه البخاري في الأدب المفرد والنسائي وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه =

- قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ {الحجر : ٨٥} . فقصر الخلق على الحق ، بأسلوب القصر : (ما ... إلا) .

﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ : يعني إلا برسول الله ﷺ ، حين شفع في المخلوقات إلى الله تعالى ، أن يخرجها من العدم إلى الوجود ، فكساه الله تعالى من صفاته وأسمائه وأفعاله ، وقال له : اخرج عليهم :

فمن رآك رآني ، فصح عنه ﷺ أنه قال : ﴿ **مَنْ رَآنِي ؛ فَقَدْ رَأَى الحقَّ** ﴾ ، وفي رواية أخرى : ﴿ **مَنْ رَآنِي ؛ فَقَدْ رَآنِي الحقَّ** ﴾ (١) .

ومن سمعك فقد سمعني . قال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ {التوبة : ٦} . وبديهي أنه سيسمع كلام الله من محمد ﷺ ، فمن سمع محمد ﷺ فقد سمع الله .

= والبيهقي في الدلائل عن يزيد بن بابنوس عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . وأخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومسلم وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن سعد بن هشام عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . وأخرجه ابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي الدرداء عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . وأخرجه ابن مردويه عن عبد الله بن شقيق العقيلي عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . وأخرجه ابن مردويه عن زينب بنت يزيد بن وسق عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

١- سبق تخريجه .

ومن أطاعك فقد أطاعني ، قال تعالى : ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ {النساء : ٨٠} .

ومن بايعك فقد بايعني ، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ {الفتح : ١٠} .

وجعل يده تعالى ، عين يد محمد ﷺ ، في البيعة ، فقال : ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ {الفتح : ١٠} .

وهذا الحق تسميه الطائفة بـ :

(الحق المخلوق به)

أو **(حقيقة الحقائق)**

أو **(الروح المحمدي)**

أو **(الحقيقة المحمدية)**

الحديث الثالث

قال رسول الله ﷺ :

﴿ لَيْسَ شَيْءٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ مِثْلِهِ إِلا الإِنْسَانُ ﴾ (١) .

الأسرار الإلهية ، والأنوار الرحمانية ، المفاضة من حضرة الذات ، بتجلي تعرفات الصفات ، لا يتم فيها الظهور ، ويرتفع عنها برقع الستور ، إلا في المجلى الإنساني ، إذ هو العرش الرحماني ، والمستوى العرفاني ، والرفرف المتداني ، وذلك ما خص به من النشأة الكاملة ، والخلافة الشاملة . بخلاف ما سواه من المظاهر الملكية العلوية ، والملوك الروحانية الأرضية ، والنفوس الشيطانية ، والأفلاك الحسية ، والأجسام الحيوانية ، والخصائص النباتية ، والطبائع المعدنية .

١- رواه الضياء المقدسي في المختارة والطبراني في الكبير (وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رجاله رجال الصحيح غير إبراهيم ابن محمد بن يوسف وهو ثقة) وابن بشران في أماليه وأبو الشيخ في الأمثال وسعيد بن منصور في سننه وتمام في فوائده عن سلمان رضي الله عنه .

وبلفظ : ﴿ **لا نَعْلَمُ شَيْئاً خَيْراً مِنْ أَلْفٍ مِثْلِهِ إِلَّا الرَّجُلَ المؤمِنَ** ﴾ رواه الطبراني في الصغير والشهاب القضاعي عن ابن عمر رضي الله عنهما .

وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء : إسناد الحديثين حسن .

لأن كل مظهر من هذه المظاهر العلوية والسفلية جُعِلَ جزءا من الدائرة المحيطة الإنسانية .

فهو علويٌّ سفليٌّ ، جزئيٌّ كليٌّ ، سمائيٌّ أرضيٌّ ، ملكيٌّ شيطانيٌّ ، إنسانيٌّ حيوانيٌّ ، وهو المقصود من الوجود ، إذ كان حضرة المعارف الالهية ، وشمس المعاني الربانية ، وتاج مملكة الوجود ، وواسطة عقد الجود ، وإنسان عين العالم ، وروح جسد العوالم .

فالإنسان الكامل هو محل نظر الله من الكون ، وذكره وحده ينوب عن ذكر الكون كلّه .

والإنسان الكامل يزن عند الله الكون كلّه ، قال ﷺ : ﴿**لَو وُزِنَ إِيمَانُ أَبي بَكْرٍ بِإِيمَانِ أَهْلِ الأَرْضِ لَرَجَحَ بِهِم**﴾ (١) .

١- رواه البيهقي في الشعب (وقال السخاوي في المقاصد الحسنة : بسند صحيح) وأبو بكر الخلال في السنَّة والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن بطة العكبري في الإبانة وأحمد في فضائل الصحابة وعبد الله بن أحمد في السنَّة وابن راهويه عن الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ موقوفا . ورفعه بعضهم كابن عساكر في تاريخه وغيره .

الحديث الرابع

قال رسول الله ﷺ :

﴿ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ ﴾ (١)

- قال تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ {الأعراف : ١٥٦} ، وقال رسول الله ﷺ : ﴿ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ ﴾ فرحم الله تعالى العالم كله برسوله ﷺ ، فرسول الله ﷺ هو رحمة الله التي وسعت كل شيء .

١- بهذا اللفظ رواه الحاكم في مستدركه (وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي) وابن أبي شيبة والبيهقي في الدلائل والشعب والدارمي والقضاعي والرامهرمزي والآجري في الشريعة وابن الأعرابي في معجمه ووكيع في نسخته عن الأعمش والتبريزي في المشكاة وابن عساكر في تاريخه عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا . وجعله بعضهم مرسلاً عن أبي صالح . ورواه أيضا حمزة في سؤالاته للامام الحافظ أبو الحسن الدارقطني ولغيره من المشايخ عن أنس ﷺ مرفوعا .

وبلفظ : ﴿ بُعِثْتُ رَحْمَةً مُهْدَاةً ﴾ . رواه الطبراني عن أبي هريرة ﷺ .

وبلفظ : ﴿ إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً ﴾ . أخرجه مسلم والبيهقي في الشعب وأبو يعلى والبخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة ﷺ . وعبد بن حميد عن عكرمة ﷺ .

وبلفظ : ﴿ بُعِثْتُ رَحْمَةً وَهَدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ . رواه الطبراني والروياني وابن عبد البر في التمهيد عن أبي أمامة ﷺ .

وقلب رسول الله ﷺ من رحمة الله ، وهو أوسع منها ، لأن رحمة الله لا تسع الله ، وقلب رسول الله ﷺ وسع الله تعالى ، وفي الحكم : (**ما وسعني أرضي ولا سمائي ، ووسعني قلب عبدي المؤمن**) (١) .

- حتى النار والعذاب فهما من رحمة الله تعالى ، فلولاهما لتسرمد الغضب ، ولكنه تعالى عَذَّبَ ليزول الغضب ، الذي هو أشد من العذاب ألف مرة ، فعذاب الله تعالى رحمة للكافرين من غضبه تعالى : ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ {مريم : ٤٥} .

- قال تعالى : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ {الأنبياء : ١٠٧} . وقال رسول الله ﷺ : ﴿**إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ**﴾ (٢) . فإذا رحم الحق باسمه الرحمن أو الرحيم فإنما يرحم برحمة ، ورحمة في الحديث نكرة ، تفيد

١- رَوَى الطَّبراني في مُسْنَدِ الشَّامِيينَ عَنْ أَبِي عِنَبَةَ الْخَوْلانِيِّ ﷺ ، يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿**إِنَّ لله آنِيَةً مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ ، وَآنِيَةُ رَبِّكُمْ قُلُوبُ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ ، وَأَحَبُّهَا إِلَيْهِ أَلْيَنُهَا وَأَرَقُّهَا**﴾ وسنده حسَّنه بعضهم وصححه بعضهم . فأقل ما يقال فيه أنه حسن .

رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل في الزُّهْدِ وَأَبُو الشَّيخ في العَظَمَةِ عَنْ وَهْبِ بْنِ منبه قال : (**إن الله عز وجل فتح السماوات لحزقيل حتى نظر إلى العرش - أو كما قال - فقال حزقيل : سبحانك ما أعظمك يا رب . فقال الله : إن السماوات والأرض لم تطق أن تحملني ، وضقن من أن تسعني ، ووسعني قلب المؤمن الوادع اللين**) .

٢- سبق تخريجه .

التعميم ، فما رحم تعالى إلا برسوله ﷺ ، إذ كان الوجود في عدم العدم ، فلما تجلى عليهم الحق أخرجهم إلى العدم ، ليس لهم فيه إلا السمع عن الله تبارك وتعالى ، بالتكون والخروج إلى الوجود من العدم ، ما تحمل ذلك إلا رسول الله ﷺ ، فكان أول سامع وأول مجيب ، فلما أوجد تعالى حقيقة رسوله ﷺ ونوره ؛ تجلى عليه تعالى بكل تجل هو متجليه على كل مخلوق ، حتى العذاب ، كما قال في الحديث : ﴿**أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ**﴾ (١) . وظل يتجلى عليه ، إذ أنه ﷺ أول موجود أوجده الله تعالى ما شاء الله من الزمان ، ليس هناك موجود غيره .

١- هذا الحديث سمى به البخاري في صحيحه بابا فقال : (**بَاب أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ**) ولم يورده في المتن . ورواه أحمد (وقال الهيثمي : إسناده حسن) والنسائي في السنن الكبرى والحاكم والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب وأبو نعيم في المعرفة وابن راهويه وابن أبي الدنيا عن أبي عبيدة بن حذيفة عن عمته فاطمة ﷺ . والحاكم والبزار عن سعد بن أبي وقاص ﷺ .

الحديث الخامس

قال رسول الله ﷺ :

﴿ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (١)

١- بهذا اللفظ رواه مسلم في صحيحه وأبو داود وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي في الشعب والدلائل وابن راهويه وابن منده في الإيمان عن أبي هريرة ﷺ .

وبلفظ فيه زيادة : ﴿ **أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ** ﴾ رواه الترمذي وصححه وابن ماجة وأحمد عن أبي سعيد الخدري ﷺ . وأحمد عن ابن عباس ﷺ . والطبراني في الكبير وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه وابن أبي عاصم في الأوائل عن عبد الله بن سلام ﷺ .

وبلفظ : ﴿ **أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ** ﴾ وجعلها عامة ولم يقصرها على يوم القيامة ؛ بهذا اللفظ رواه أحمد وابن أبي شيبة وابن أبي عاصم في الأوائل وابن خزيمة في التوحيد عن أبي هريرة ﷺ . وابن أبي شيبة عن الحسن عليه السلام . والحاكم وصححه والطبراني في الكبير عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . والطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك ﷺ .

وبلفظ : ﴿ **أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ** ﴾ رواه الحاكم وصححه والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله ﷺ . ورواه ابن أبي شيبة والحارث بن أبي أسامة عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . والبيهقي في الشعب والدلائل وأبو يعلى والدارمي عن ابن عباس ﷺ . وأبو يعلى عن أنس بن مالك ﷺ . وابن حبان في صحيحه عن واثلة بن الأسقع ﷺ . وابن أبي عاصم في السنة عن عبد الله بن سلام ﷺ .

- إن الله تعالى لما خلق الخلق ؛ خلقهم أصنافاً .
- وجعل في كل صنف خياراً .
- واختار من الخيار خواصاً ؛ هم المؤمنون .
- واختار من المؤمنين خواصاً ؛ هم الأولياء .
- واختار من هؤلاء الخواص خلاصة ؛ هم كُمَّلِ الأولياء .
- واختار من الخلاصة نقاوة ؛ وهم الأنبياء .
- واختار من النقاوة شرذمة قليلة ؛ هم صفاء النقاوة المروقة ، وهم الرسل أجمعين .
- واصطفى واحداً من خلقه ، هو منهم ، وليس منهم ، هو المهيمن على جميع الخلائق ، أقام عليه قبة الوجود ، وهو محمد ﷺ .
- وهذا المصطفى لا يكاثَر ، ولا يقاوَم ، وهو السيد ، ومن سواه فهو دونه .
- وفيه وجوب تعظيم رسول الله ﷺ ، ومخاطبته بالسيادة ، فقد قال الله تعالى : ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ {النور : ٦٣} .

- وكذا يجب تعظيم العلماء من أمته ﷺ ، ومخاطبتهم بالسيادة ، لقول رسول الله ﷺ : ﴿**قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ**﴾ (١) .

- أما ما يحتج به البعض بأنه ورد قوله : (**لا تسيدوني في الصلاة**) (٢) فهو حديث موضوع ، لا أصل له ، لا شرعا ولا نقلا .

- أما الله تعالى ؛ فهو السيد المطلق ، لقوله ﷺ : ﴿**السَّيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى**﴾ (٣) . يعني بالأصالة ، وغيره فسيادة بالتبعية .

١- هذا جزء من الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه (واللفظ له) ومسلم في صحيحه وأبو داود وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والنسائي في السنن الكبرى والطبراني في الكبير وأبو عوانة وعبد بن حميد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال : نَزَلَ أَهْلُ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى سَعْدٍ ، فَأَتَى عَلَى حِمَارٍ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْ الْمَسْجِدِ قَالَ لِلْأَنْصَارِ : ﴿**قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ (أَوْ خَيْرِكُمْ)**﴾ . فَقَالَ : ﴿**هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ**﴾ . فَقَالَ : تَقْتُلُ مُقَاتِلَتَهُمْ وَتَسْبِي ذَرَارِيَّهُمْ . قَالَ : ﴿**قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللهِ** . وَرُبَّمَا قَالَ : **بِحُكْمِ الْمَلِكِ**﴾ . كذا رواه ابن حبان في صحيحه برواية طويلة عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

٢- قال عنه السخاوي في المقاصد الحسنة أنه لا أصل له . ونقل العجلوني عن السخاوي ذلك في كشف الخفاء . وأوضح العجلوني أن اللفظ : [لا تسيدوني] هو لحن لا يصح لغويا وأن الذي يصح لغويا هو لفظ [لا تسودوني] وأنه لا أصل له في الحديث .

٣- رواه أبو داود وأحمد والنسائي في السنن الكبرى والبخاري في الأدب المفرد والبيهقي في الأسماء والصفات وابن منده وابن السني والتبريزي في مشكاة المصابيح وابن سعد وابن عساكر وابن الأثير عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه .

- ومن هنا كان قوله ﷺ : ﴿**كُلُّ بني آدم سيّدٌ**﴾ (١) . لأن آدم خُلِق على صورة الرحمن كما أوضحنا في الحديث الأول .

لطيفة :

- أَجَّلَ النبي ﷺ ظهور سيادته إلى يوم القيامة ، فقال : ﴿**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ فيظهر ذلك لعموم الخلق يوم القيامة . وكان آدم عليه السلام قد أقيم في هذا المقام لما سجدت له الملائكة ، فكان ظهوره عليه السلام في هذا المقام في الدنيا ، وظهور نبينا ﷺ فيه في الآخرة ، وهو كمال الحضرة الإلهية . وإنما ظهر به أولاً أبو البشر لكونه كان يتضمن جسده بشرية محمد ﷺ في ظهره . فسجدت الملائكة لآدم عليه السلام في الظاهر ، وفي الباطن لمحمد ﷺ .

- قال ﷺ : ﴿**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ**﴾ فما قصد الفخر ، وإنما قصد الإعلام ، وإراحة أمته من التعب ، حتى لا تمشي في ذلك اليوم كما تمشي الأمم إلى نبي بعد نبي للشفاعة ، فتقتصر على محمد ﷺ بما أعلمها من ذلك ، وأن الرجوع إليه في آخر الأمر ، فتميزت الأمة المحمدية عن سائر الأمم بهذا القدر .

١- أورده الذهبي في تاريخ الإسلام وفي تذكرة الحفاظ وفي سير أعلام النبلاء وقال صحيح غريب صالح الإسناد رواته ثقات .

الحديث السادس

قال رسول الله ﷺ :

﴿ أَنَا حَظُّكُم مِنَ الأَنْبِيَاءِ ، وَأَنْتُم حَظِّي مِنَ الأُمَمِ ﴾ (١)

فاعلم أن الرسل رسالتهم غير ولايتهم ، والرسل – من حيث إنهم رسل لا من حيث إنهم أولياء وعارفون – على مراتب ما هي عليه أممهم ، فما عندهم

١- قال الهيثمي : (رواه البزاز ورجاله رجال الصحيح غير أبي حبيبة الطائي ، وقد صحح له الترمذي حديثا ، وذكره ابن حبان في الثقات) . كذا رواه ابن حبان في صحيحه وأبو نعيم في أخبار أصبهان عن أبي الدرداء ﷺ .

وهناك رواية مطولة لهذا الحديث عن عبد الله بن ثابت الأنصاري ﷺ ، قال : جاء عمر إلى النبي ﷺ ومعه جوامع من التوراة ، فقال : مررت على أخ لي من قريظة يكتب لي جوامع من التوراة ، أفلا أعرضها عليك ؟ فقال : فتغير وجه رسول الله ﷺ فقلت : أما ترى ما بوجه رسول الله ﷺ ؟ . فقال عمر : رضيت بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد ﷺ رسولا . فما زال يقولها حتى أسفر وجه رسول الله ﷺ ، ثم قال : ﴿ **وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ لَوْ أَصْبَحَ فِيكُمْ مُوسَى ، ثُمَّ اتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي ، لَضَلَلْتُمْ . إِنَّكُمْ حَظِّي مِنْ الْأُمَمِ ، وَأَنَا حَظُّكُمْ مِنْ النَّبِيِّينَ** ﴾ رواه أحمد والبيهقي في الشعب وعبد الرزاق وأبو نعيم في المعرفة والخطيب البغدادي في الجامع وابن الضريس وابن قانع عن عبد الله بن ثابت الأنصاري ﷺ .

من العلم الذي أرسلوا به إلا قدر ما تحتاج إليه أمة ذلك الرسول ، لا زائد ولا ناقص ، فيتفاضل الرسل في علم الإرسال بتفاضل أممهم : ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ {البقرة : ٢٥٣} . والرسالة لا تستصحب الرسول بعد موته ، إنما تصحبه نبوته ومعرفته وولايته ، أما تفاضل الأنبياء ؛ فبحسب استعدادهم في المعرفة والنبوة : ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ {الإسراء : ٥٥} .

أما الخلق فقال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ﴾ {النحل : ٧١} . والرزق منه ما هو روحاني ، ومنه ما هو حسي .

فالولاية لا تنقطع .

أما نبوة التشريع أو الرسالة فمنقطعة .

وببعثة سيدنا محمد ﷺ قد انقطعت الرسالة ونبوة التشريع . قال رسول الله ﷺ : ﴿ إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدْ انْقَطَعَتْ فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيَّ ﴾ (١) . يعني لا نبي بعده يكون مشرِّعاً ، أو مُشَرَّعاً له . وإلا فإن عيسى عليه السلام نازل

١- رواه الترمذي وصححه وأحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي على شرط مسلم عن أنس رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدْ انْقَطَعَتْ ، فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيَّ ﴾ . قَالَ : فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ ، فَقَالَ : ﴿ لَكِنْ المُبَشِّرَاتُ ﴾ . قَالُوا : يَا رَسُولَ الله وَمَا المُبَشِّرَاتُ ؟ . قَالَ : ﴿ رُؤْيَا المسْلِمِ ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ ﴾ .

لا محالة (١) . وهو نبي ورسول ، ولكنه سيكون على شرع محمد ﷺ ، وبذلك يظهر فضل رسول الله ﷺ على جميع الأنبياء ، وفضل أمته على جميع الأمم .

وهذا تكريم غاية التكريم لأمة الإسلام ، إذ انتسابها إلى رسول الله ﷺ ، وبذلك نالت هذه الأمة ما نالته من الكرامة ، لأجل هذا الانتساب ، لا غير ، فمنها :

قَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ : أُعْطِيَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ ثَلاثًا لَمْ تُعْطَهُنَّ أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ إِلا نَبِيٌّ ؛ كَانَ إِذَا أَرْسَلَ اللهُ نَبِيًّا :

- **قِيلَ لَهُ : أَنْتَ شَاهِدٌ علَى أُمَّتِكَ ، وَقَالَ لهذه الأمة : ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾** {البقرة : ١٤٣} .

- **وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: لَيْسَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ، وَقَالَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾** {الحج : ٧٨} .

١- قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : **﴿وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا ، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ ، وَيَفِيضَ المالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ﴾** رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وصححه وأحمد والبيهقي والطبراني وأبو عوانة والحميدي وابن حبان في صحيحه والطيالسي وابن منده عن أبي هريرة رضي الله عنه .

- وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : ادْعُنِي أَسْتَجِبْ لك ، وَقَالَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ : ﴿ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ {غافر : ٦٠} (١) .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ : ﴿إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلِ مَنْ خَلَا مِنْ الْأُمَمِ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالًا :

- فَقَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ؟
- فَعَمِلَتْ الْيَهُودُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ .
- ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ؟
- فَعَمِلَتْ النَّصَارَى مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ .
- ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ ؟
- أَلَا فَأَنْتُمْ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ ، أَلَا لَكُمْ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ .

١- رواه الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن جرير عن كعب ﷺ . كما رواه الحكيم الترمذي عن عبادة بن الصامت ﷺ مرفوعا .

- فَغَضِبَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى . فَقَالُوا : نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقَلُّ عَطَاءً .
- قَالَ اللهُ : هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا ؟
- قَالُوا : لَا
- قَالَ : فَإِنَّهُ فَضْلِي أُعْطِيهِ مَنْ شِئْتُ﴾ (١) .

١- رواه البخاري في صحيحه والترمذي وصححه وأحمد وعبد الرزاق والطبراني وأبو يعلى وابن حبان والرامهرمزي عن ابن عمر ﷺ .

الحديث السابع

قال رسول الله ﷺ :

﴿ لَا تَمَسُّ النَّارُ مُسْلِمًا رَآنِي ، أَوْ رَأَى مَنْ رَآنِي ﴾ (١)

المسلم هنا نكرة ، تفيد العموم . فكل نبي مسلم ، وكل من آمن بنبي في حياته قبل مجيء نبي آخر فهو مسلم . فمن رآه من هؤلاء رؤية التعظيم في الدنيا أو في الآخرة ، قبل وروده النار ، فلن تمسه النار .

فرؤية رسول الله ﷺ – ولو في المنام – تنجي صاحبها من النار يوم القيامة .

١– بهذا اللفظ رواه الترمذي وأبو نعيم في المعرفة والضياء في المختارة والتبريزي في المشكاة عن جابر بن عبد الله ﷺ .

وبلفظ : ﴿ **طُوبَى لمنْ رَآني ، وَطُوبَى لمنْ رَأَى مَنْ رَآني ، وَلمنْ رَأَى مَنْ رَأَى مَنْ رَآني وَآمَنَ بي** ﴾ رواه الحاكم في المستدرك (واللفظ له) عن عبد الله بن بسر ﷺ . كذا رواه الطبراني في الأوسط وأبو طاهر في أماليه وتمام في فوائده والخطيب البغدادي وابن عساكر عن أنس بن مالك ﷺ . ورواه الطبراني في الكبير عن علقمة بن وائل عن أبيه ﷺ . ورواه عبد بن حميد والبخاري في التاريخ الكبير والحاكم في المعرفة عن أبي سعيد الخدري ﷺ . وأبو نعيم في المعرفة عن نفير ﷺ . وتمام في فوائده عن أبي أمامة ﷺ . والخطيب البغدادي عن الإمام علي كرم الله وجهه . وابن عساكر في تاريخه عن واثلة بن الأسقع ﷺ .

وفي هذا الحديث قال الترمذي : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَرَبِيٍّ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ الْأَنْصَارِيُّ قَال سَمِعْتُ طَلْحَةَ بْنَ خِرَاشٍ يَقُولُ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله يَقُولُ :

سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : ﴿ **لَا تَمَسُّ النَّارُ مُسْلِمًا رَآنِي ، أَوْ رَأَى مَنْ رَآنِي** ﴾

قَالَ طَلْحَةُ : فَقَدْ رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله .

وقَالَ مُوسَى : وَقَدْ رَأَيْتُ طَلْحَةَ .

قَالَ يَحْيَى : وَقَالَ لِيّ مُوسَى : وَقَدْ رَأَيْتُنِي ، وَنَحْنُ نَرْجُو اللهَ .

ومعنى تعليق رواة الحديث هنا أن الأنوار ممتدة متسلسلة إلى رسول الله ﷺ ، فكلما كانت سلسلتك إليه قريبة ؛ كانت أنوارك قوية .

فاصحب شيخا يصلك برسول الله ﷺ بالسند العالي المباشر !

الحديث الثامن

قال رسول الله ﷺ :

﴿ مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ ، وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي ﴾ (١)

فاعلم أن الأولياء يرون النبي ﷺ يقظة ، وأنه ﷺ يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسده وروحه ، فإنه ﷺ يتصرف ويسير حيث شاء ، في أقطار الأرض ، في الملك والملكوت ، وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء .

١- بهذا اللفظ رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود وأحمد والبيهقي في الدلائل والطبراني في مسند الشاميين والخطيب البغدادي عن أبي هريرة ﷺ . والطبراني في الكبير عن مالك بن عبد الله الخثعمي ﷺ .

وبلفظ : ﴿ مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ ﴾ رواه ابن ماجة والطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه والبخاري في التاريخ الكبير وتمام في فوائده عن أبي جحيفة ﷺ . والطبراني في الأوسط وابن عساكر في تاريخه عن ابن عمرو ﷺ .

وبلفظ : ﴿ مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ ﴾ رواه ابن ماجة عن عبد الله بن مسعود ﷺ . وأحمد والطيالسي عن أبي هريرة ﷺ . والبزار عن أبي مالك الأشجعي ﷺ . وابن عساكر في تاريخه عن أبي بكرة ﷺ .

وأنه ﷺ مغيب عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم .

فإذا أراد الله أن يراه عبد رفع عنه الحجاب ، فيراه على هيئته التي كان عليها .

وليس هناك في الدنيا لذّة أعظم من نعيم الجنة ؛ إلا رؤية رسول الله ﷺ يقظة في الدنيا .

الحديث التاسع

قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ ؟

قال رسول الله ﷺ :

﴿ وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجسَدِ ﴾ (١)

١- بهذا اللفظ رواه الترمذي وصححه عن أبي هريرة ﷺ .

سئل رسول الله ﷺ : متى وجبت لك النبوة ؟ . قال : ﴿ **بين خلق آدم ونفخ الروح فيه** ﴾ رواه الحاكم والبيهقي في الدلائل والآجري في الشريعة والفريابي في القدر وأبو نعيم في الدلائل واللالكائي وابن حبان في الثقات وابن عساكر في تاريخه والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن أبي هريرة ﷺ .

قال عمر : يا رسول الله ، متى جعلت نبيا ؟ قال : ﴿ **وآدم منجدل في الطين** ﴾ أخرجه أبو نعيم عن الصنابحي . وأخرجه تمام في فوائده عن أبي هريرة ﷺ .

سأل رجل رسول الله ، ﷺ : متى كنت نبياً ؟ قال : ﴿ **بين الروح والطين من آدم** ﴾ . رواه ابن سعد في طبقاته عن مطرف بن عبد الله بن الشخير ﷺ .

وعَنْ رَجُلٍ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مَتَى جُعِلْتَ نَبِيًّا ؟ قَالَ : ﴿ **وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجسَدِ** ﴾ رواه أحمد (وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح) وابن عساكر في تاريخه عن عبد الله بن شفيق ﷺ .

وعَنْ رَجُلٍ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مَتَى كُنْتَ نَبِيًّا ؟ قَالَ : ﴿ **وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجسَدِ** ﴾ رواه=

قال رسول الله ﷺ : ﴿ **أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ نُورُ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ** ﴾ (١) . ثم شفع رسول الله ﷺ في المخلوقات التي في العدم ، أن يخرجها الله تعالى إلى الوجود والرحمة ، فقال له ربه إنهم لا يتحملون ، ولكنني أحببتك أنت ، فكنت لك سمعًا وبصرًا ، وكنت جميع قواك ، فمرهم أنت بالتكوين ، فأمرك أمري وقولك قولي .

=ابن أبي شيبة وابن بطة في الإبانة والفريابي في القدر عن عبد الله بن شفيق ﷺ . والحاكم وصححه والطبراني في الكبير والبيهقي في الدلائل وابن بشران في أماليه والآجري في الشريعة والبخاري في التاريخ الكبير وسمى هذا الرجل بميسرة الفجر .

وعَنْ رَجُلٍ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله مَتَى بُعِثْتَ نَبِيًّا ؟ قَالَ : ﴿ **وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجسَدِ** ﴾ رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني وأبو نعيم في المعرفة وابن أبي عاصم في السنة عن عبد الله بن شفيق ﷺ .

وعَنْ رَجُلٍ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله مَتَى خُلِقْتَ نَبِيًّا ؟ قَالَ : ﴿ **إِذْ آدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجسَدِ** ﴾ رواه ابن بطة في الإبانة عن عبد الله بن شفيق ﷺ .

وعَنْ مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ الله مَتَى كُتِبْتَ نَبِيًّا ؟ قَالَ : ﴿ **وآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجسَدِ** ﴾ رواه أحمد والبيهقي في الدلائل وأبو نعيم في المعرفة وابن أبي عاصم في السنة . ورواه الطبراني في الكبير والأوسط عن ابن عباس ﷺ .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ ، قَالَ : قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ، مَتَى أُخِذَ مِيثَاقُكَ ؟ قَالَ : ﴿ **وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجسَدِ** ﴾ رواه ابن مردويه والطبراني في الكبير .

قال رجل للنبي ، ﷺ : متى أستنبئت ؟ فقال : ﴿ **وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجسَدِ ، حِينَ أُخِذَ مِنِّي الميثَاقُ** ﴾ رواه ابن سعد في طبقاته .

١- رواه عبد الرزاق .

فأمرهم رسول الله ﷺ ، فلما سمعوها منه حسبوا أنهم سمعوها من الحق وصدقوا : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ {الأنفال : ١٧} ، فهو آمرهم ، وهو ممدهم ، وهو حجابهم الأعظم ، فلا يعرفون ربهم إلا من خلاله ﷻ ، والآية الكريمة تقول : ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ {الأعراف : (١٥٦ – ١٥٧)} .

فرحمتي في الآية هي رسوله ﷺ ، حتى أنها وسعت العذاب .

فكل تجلٍّ سيتجلى به تعالى على مخلوقه أودعه رسوله ﷺ : ﴿**إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ ، وَاللهُ يُعْطِي**﴾ (١) ثم يقسمه رسول الله ﷺ على أصحابه .

١- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والطبراني والبيهقي في الأسماء والصفات والتبريزي في المشكاة عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه .

وانظروا إلى قوله : يأمرهم ، وينهاهم ، ويحل لهم ، ويحرم عليهم ، فهم لا يعرفون غيره .

قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ {الأنبياء : ١٠٧} . وهى عامة في كل العالمين ، حتى الملائكة ، حتى جبريل ؛ فقد رآه رسول الله كالحلس البالي من شدة الخوف (١) . وهو عليه السلام ما استراح وأمن سوء العاقبة إلا بعد نزول قوله تعالى : ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴾ {التكوير : ٢٠} .

١- رواه الطبراني في الأوسط (وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح) وابن مردويه وابن أبي عاصم في السنة وابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء والديلمي في مسند الفردوس وابن عساكر في تاريخه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ **مررت ليلة أسري بي بالملإ الأعلى ، وجبريل كالحلس البالي من خشية الله عز وجل** ﴾ .

الحديث العاشر

قال رسول الله ﷺ :

﴿ إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ ﴾ (١)

الجمال ثلاثة : جمال الذات ، وجمال الصفات ، وجمال الأفعال

وكل جميل محبوب ، وكل جمال محبوب

والمحبوب الأول هو رسول الله ﷺ

ثم من كان أقرب إليه بالمتابعة

١- رواه مسلم في صحيحه وأحمد والحاكم وصححه والطبراني في الكبير والبيهقي وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن مسعود ﷺ . وأحمد والبيهقي وأبو نعيم في المعرفة والطبراني في مسند الشاميين عن أبي ريحانة ﷺ . وأحمد والطبراني في الكبير عن عقبة بن عامر ﷺ . والحاكم عن ابن عمرو ﷺ . والطبراني في الكبير عن أبي أمامة ﷺ . والطبراني في الكبير والأوسط ومسند الشاميين عن ابن عمر ﷺ . والطبراني في الكبير وأبو نعيم في المعرفة عن محمد بن قيس ﷺ . والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله ﷺ . والبيهقي وأبو يعلى والشهاب القضاعي عن أبي سعيد الخدري ﷺ .

قال رسول الله ﷺ : ﴿مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الحَقَّ﴾ (١) .

فهو ﷺ كالمغناطيس ؛ يجذب الحديدة ، والحديدة تجذب غيرها .

فالعالم كله جماله ذاتي ، لأنه على صورة الحق تعالى .

ولهذا هام فيه العارفون ، وتحقق بمحبته المتحققون ، لأنهم ما رأوا فيه إلا صورة الحق ، وتجليه ، فهو تعالى الظاهر في المظاهر ، وهو سبحانه الجميل والجمال .

قال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ {فصلت : ٥٣} . فهو تعالى ما كثَّر لنا الآيات في العالم وفي أنفسنا ؛ إلا لنصرف نظرنا إليه ذكراً وفكراً وعقلاً وإيماناً وعلماً وسمعاً وبصراً ونُهىً ولبًّا .

قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ {الذاريات : ٥٦} . فما خلقنا إلا لنعبده ونعرفه .

قال تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ﴾ {العنكبوت : ٢٠} . فما أحالنا في ذلك على شيء إلا على النظر في العالم ، لجعله عين الآيات والدلالات على العلم به ، مشاهدةً وعقلاً .

١- سبق تخريجه في الحديث الثاني .

فإن نظرنا فإليه ، وإن سمعنا فمنه

وإن عقلنا فعنه ، وإن فكرنا ففيه

وإن علمنا فإياه ، وإن آمنا فبه

فهو المتجلي بجماله في كل وجه

والمطلوب من كل آية

والمنظور إليه بكل عين

والمعبود في كل معبود

والمقصود في الغيب

والمشهود والمحبوب في عين كل محب

فجميع العالم له مصل

وإليه ساجد وبحمده مسبح

فالألسنة به ناطقة

والقلوب بجماله هائمة عاشقة والألباب حائرة

كل الكون جميل في غاية الجمال ، ولكن منه ما هو جماله ظاهر ، ومنه ما هو جماله باطن ؛ فكل ما يرى الإنسان جماله فجماله ظاهر ، وكل ما يستقبحه فجماله باطن ، لا يستطيع الإنسان إدراك الجمال الباطن إلاَّ بفتح من الله تعالى .

الحديث الحادي عشر

قال رسول الله ﷺ :

﴿ إِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ ﴾ (١)

للذات ثلاث حضرات هي أصولها :-

حضرة الفردية : وهي حالة وجودها في عين الجمع ، حيث كانت ولم يكن معها شيء . فيها تندمج الأسماء والصفات بظهور الذات .

١- رواه مسلم في صحيحه وأحمد وابن خزيمة والبزار والحاكم والطبراني عن أبي هريرة ﷺ . وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة وأحمد وابن خزيمة والبزار والطيالسي وأبو يعلى والحاكم عن الإمام علي كرم الله وجهه . وابن ماجة وأبو يعلى عن عبد الله بن مسعود ﷺ . وأحمد والبزار عن ابن عمر ﷺ . وأبو يعلى عن أبي سعيد الخدري ﷺ .

وبلفظ : ﴿ **هُوَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ** ﴾ رواه البخاري في صحيحه وأبو يعلى والبيهقي في السنن والحميدي عن أبي هريرة ﷺ .

وبلفظ : ﴿ **إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ** ﴾ رواه مسلم في صحيحه وابن ماجة وأحمد والنسائي في السنن الكبرى والحاكم وصححه وأقره الذهبي وابن منده والطبراني في الدعاء والبيهقي في السنن الكبرى وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ .

حضرة المعية : وهي حالة وجودها مع كل شيء في عالم التفرقة ، وفيها تحتجب الذات بالأسماء والصفات .

حضرة الوترية : هي حالة بقائها بعد فناء كل شيء في مقام الجمع ، وفيها كل واحدة من الذات والصفات متجلية لا تحتجب بالأخرى .

أوتر رسول الله ﷺ على الراحلة حيث توجهت ، لأن النبي ﷺ كله وجه بلا قفا ، فإنه قال : ﴿ **إِنِّي أَرَاكُمْ خَلْفَ ظَهْرِي** ﴾ (١) . ومَن كانت هذه حاله فحيث كانت القبلة فهو مواجهها : ﴿ **فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ** ﴾ {البقرة : ١١٥} . فمن كان وجها كله ، يستقبل ربه بذاته ، ثم ختم الله تعالى الآية بقوله : ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ .

فجل جلاله عن التقييد ، فهو قبلة القلوب ، وقد وسع علمه السماوات والأرض ، ووسعت رحمته علمه والسماوات والأرض .

١- بهذا اللفظ رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي في السنن الكبرى والبيهقي وأبو عوانة والشافعي عن أنس بن مالك ﷺ .

وبلفظ : ﴿ **إِنِّى أَرَاكُمْ أَمَامِى وَمِنْ خَلْفِى** ﴾ رواه مسلم في صحيحه والبيهقي في السنن والتبريزي في مشكاة المصابيح عن أنس بن مالك ﷺ .

وبلفظ : ﴿ **إِنِّي لأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي** ﴾ رواه مالك في الموطأ والبخاري في صحيحه وأحمد وأبو يعلى وأبو عوانة وابن حبان عن أبي هريرة ﷺ . وأحمد والبزار وأبو يعلى عن أنس بن مالك ﷺ .

الحديث الثاني عشر

قال رسول الله ﷺ :

﴿ إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ ﴾ (١)

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : **﴿ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ الخيْرِ ، وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنْ الرِّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنْ الخيْرِ ﴾** (٢) .

١- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن ماجة والبيهقي والطبراني وابن منده عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . ورواه مالك في الموطأ وابن أبي شيبة وعبد الرزاق والطبراني في الكبير وأبو نعيم في المعرفة ووكيع في الزهد وسعيد بن منصور في سننه وابن عساكر في تاريخه عن خالد بن معدان رضي الله عنه . ورواه ابن ماجة وابن حبان في صحيحه وابن راهويه وابن منده في التوحيد وهناد في الزهد والدولابي في الكنى والخرائطي في مكارم الأخلاق عن أبي هريرة رضي الله عنه . ورواه أبو داود وأحمد وابن أبي شيبة وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني والدارمي وعبد بن حميد والبخاري في الأدب والبيهقي وهناد والروياني والخرائطي عن عبد الله بن مِغَفّل رضي الله عنه . ورواه أحمد والنسائي في السنن الكبرى والبيهقي وأبو يعلى والخرائطي عن الإمام علي كرم الله وجهه . ورواه الطبراني في الأوسط والصغير والبيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

٢- رواه الترمذي وصححه وأحمد والبيهقي وعبد بن حميد والبخاري في الأدب المفرد وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني . ورواه أحمد وأبو يعلى عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

وقال رسول الله ﷺ لأم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها : ﴿**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ**﴾ (١) .

فالعالِم مَنْ عَلِمَ الرفق والرفيق والمرفوق ، فما من إنسان إلا وهو رفيق مرفوق به ، فهو مملوك من وجه ، مالك من وجه : قال تعالى : ﴿**وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا**﴾ {الزخرف : ٣٢} . والله رفيع الدرجات ، فنحن له كما هو لنا ، وكما نحن لنا ، فنحن لنا وله ، وهو لنا لا له .

عن عبدة بنت خالد بن معدان ، عن أبيها ، قال : ﴿**إن الله رفيق ، يحب الرفق ، ويعين عليه ما لا يعين على العنف ، ورفق الله تعالى تودده إلى عباده ، ودعاؤه إياهم**﴾ (٢) .

١- عَنْ أُمِّ الْمُؤمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ، فَقَالُوا : السَّامُ عَلَيْكُمْ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَفَهِمْتُهَا ، فَقُلْتُ : وَعَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ . قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿**مَهْلًا يَا عَائِشَةُ ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ**﴾ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿**قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ**﴾ . رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وصححه وابن ماجة وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق والنسائي والطبراني والدارمي والحميدي وابن حبان وعبد بن حميد وابن راهويه وتمام وابن المقرئ والحاكم والخرائطي وأبو نعيم وابن عساكر في تاريخه والخطيب البغدادي في تاريخه .

٢- رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق موقوفا .

وتوده تعالى إلى عباده بأن يعرفهم بنفسه ، ويطلعهم على حقيقة قوله : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ {الحديد : ٤} . وحقيقة قوله : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ {الحديد : ٣} .

الحديث الثالث عشر

قال رسول الله ﷺ :

﴿ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَفُوٌّ يُحِبُّ الْعَفْوَ ﴾ (١)

ما ندب الله عباده إلى فضيلة وكريم خلق إلا وكان الجناب الإلهي الأعلى أحق بذاك .

ومن طلب حقه واستقصاه فلا يُلام .

ولكن لما شرع لنا في بعض الحقوق أنَّا إذا تركناها كان أعظم لنا ، وجعل ذلك من مكارم الأخلاق ، وستر ما في ذلك من الأجر منه تعالى تعظيما لهذا الأجر ، وهو قوله عز وجل : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ {الشورى : ٤٠} .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : **﴿ إِذَا وَقَفَ الْعِبَادُ لِلْحِسَابِ نَادَى مُنَادٍ : مَنْ كَانَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ فَلْيَقُمْ فَلْيَدْخُلِ الجَنَّةَ . ثُمَّ يُنَادِي الثَّانِيَةَ ،**

١- رواه أحمد والبيهقي وعبد الرزاق والحاكم وصححه والطبراني وأبو يعلى والحميدي وابن بشران في أماليه والشاشي وابن نصر المروزي وابن أبي شيبة والخرائطي وابن أبي الدنيا عن عبد الله بن مسعود ﷺ .

قَالُوا : مَنْ ذَا الَّذِي أَجْرُهُ عَلَى الله ؟ قَالَ : الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ، ثُمَّ نَادَى الثَّالِثَةَ : مَنْ كَانَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ فَلْيَدْخُلِ الجنَّةَ . فَقَامَ كَذَا وَكَذَا يَدْخُلُونَهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١) .

ومن طلب حقه ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ {الشورى : ٤١} . كان له ذلك .

فكذلك يفعل الله تعالى مع عباده فيما ضيعوه من حقوقه ؛ يعفو ويصفح ويصلح ، فيكون المآل إلى رحمة الله في الدارين ، فتعمهم الرحمة حيث كانوا . ولكن لا يستوون فيها ، قال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ {الجاثية : ٢١} . كما لم يسو تعالى بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، فقال تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ﴾ {الزمر : ٩} .

فالكامل من العباد من لم يترك لله عليه ولا عنده حقاً إلا وفَّاه إياه ، في كل شيء له فيه نصيب أعطاه نصيبه على حد ما شرع له .

١- رواه البيهقي في الشعب وابن أبي الدنيا في الديات وابن مردويه في تفسيره .

الحديث الرابع عشر

قال رسول الله ﷺ :

﴿ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ ﴾ (١)

كرم الله تعالى على خلقه دائم لا ينقطع ، أزلي ، أبدي ، لا نهاية له .

- قال تعالى في السعداء يوم القيامة : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ {هود : ١٠٨} . فأخبرنا تعالى أن مشيئته في أهل الطاعة هي (عطاء غير مجذوذ) ، يعني : عطاءً من الله غيرَ مقطوع عنهم . أي أنه تعالى حكم بتسرمد النعيم عليهم ، وبشرهم بذلك .

- قال تعالى في الأشقياء يوم القيامة : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا

١- رواه البيهقي والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي وابن قانع في معجم الصحابة وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق وأبو نعيم في الحلية عن سهل بن سعد ﷺ . وعبد الرزاق والحاكم ومعمر بن راشد في الجامع والبخاري في التاريخ الكبير عن طلحة بن كريز الخزاعي ﷺ .

زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ {هود : (١٠٦ – ١٠٧)} . فتركهم لمشيئته ، ولم يحكم عليهم بتسرمد العذاب ولم يقل لهم (عذاب غير مجذوذ) كما قال في الفئة السابقة ، ثم علق على إرادته تعالى بقوله : ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ ليفتح المجال لعموم الرحمة ، واتساع الكرم ، وشمول العفو .

- قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ ﴾ {الانفطار : (٦ – ٧)} .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ لم يخص بالنداء شخصاً من شخص ، بل الظاهر أنه يريد من خالف أمره وعصاه مطلقاً ، لا من أطاعه .

﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾ فنبه الغافل عن صفة الحق ، التي هي كرمه ، فإنه من كرمه أوجده ، ولهذا قال له : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴾ يقول له أنه بكرمه أوجده . كل ذلك كي يدفع العبد ليقول له : يا رب كرمك غرّني .

فقد يقولها لبعض الناس هنا في خاطره ، وفي تدبره عند التلاوة ، فيكون سبب توبته .

وقد يقولها له في حشره .

وقد يقولها له وهو في جهنم فتكون سبباً في نعيمه حيث كان .

فإنه ما يقولها له إلا في الوقت الذي قد شاء أن يعامله بصفة الكرم والجود .

فإن رحمته سبقت غضبه ، ورحمة الله وسعت كل شيء مِنَّةً واستحقاقاً ، وبالأصل ، فكل ذلك مِنَّةً مِنْهُ سبحانه ، فإنه الذي كتب على نفسه الرحمة للمتقي ، والمتقي بمنته سبحانه اتقاه ، وجعله محلاً للعمل الصالح .

بالإضافة للأحاديث السابقة نورد هنا قول رسول الله ﷺ : ﴿**إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ ، جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ**﴾(١) .

ففي الحقيقة أنه تعالى ما أحب إلا نفسه ، وكلما تخلق الإنسان بخُلق من أخلاق الله تعالى كلما ترقّى في سلّم الكمال .

١- رواه الترمذي وأبو يعلى والبزار والتبريزي في مشكاة المصابيح عن سعيد بن المسيب ﷺ . وأبو يعلى والدولابي وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق والبرجلاني في الكرم والجود والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي والمزي في تهذيب الكمال عن سعد بن أبي وقاص ﷺ .

الحديث الخامس عشر

قال رسول الله ﷺ :

﴿ إِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ ﴾ (١)

١- عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ قُلْنَا : السَّلَامُ عَلَى اللهِ ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ . فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ : ﴿ **إِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ . فَإِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ : التَّحِيَّاتُ لِلهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ . فَإِذَا قَالَهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنْ الْمَسْأَلَةِ مَا شَاءَ** ﴾ رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود والنسائي وابن ماجة وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وعبد الرزاق والطبراني والدارمي وأبو عوانة وأبو يعلى والدارقطني وابن حبان وابن خزيمة وأبو نعيم في الحلية وفي المعرفة والطيالسي والبزار وابن المنذر وابن منده والشاشي وأبو حنيفة في مسنده وابن الجعد .

وبلفظ : ﴿ **إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمُ السَّلَامَ ؛ فَلْيَقُلِ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ ، ولا تبدؤوا قَبْلَ اللهِ بِشَيْءٍ** ﴾ وفي رواية أخرى : ﴿ **إِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ ، فَلَا تَبْدَؤُوا بِشَيْءٍ قَبْلَهُ ، فَإِذَا قِيلَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقُولُوا : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ** ﴾ . رواه أبو يعلى عن أبي هريرة ﷺ .

وبلفظ : **جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَعِنْدَهُ خَدِيجَةُ ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّ اللهَ يُقْرِئُ خَدِيجَةَ السَّلَامَ ﴾ ، فَقَالَتْ : إِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ ، وَعَلَى جِبْرِيلَ السَّلَامُ ، وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ** . رواه النسائي في السنن الكبرى والحاكم وصححه وابن السني عن أنس ﷺ . ورواه الطبراني في الكبير عن سعيد بن كثير ﷺ .

قال الصحابة ﷺ في التشهد : السلام على الله .

فقال رسول الله ﷺ : ﴿ **لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللهِ ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ** ﴾

فإذا حضر العبد مع الحق في هذه الحضرة ، وكان الحق مرآة ، فلينظر ما يرى فيها من الصور .

ومن هنا أمرهم أن يسلموا على النبي ﷺ ، فيقولوا : ﴿ **السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ** ﴾

وهنا نكتتان :

الأولى : أن النبي ﷺ هو المخاطب في هذه الحضرة بكاف الخطاب في ﴿ **السَّلَامُ عَلَيْكَ** ﴾ .

الثانية : أنهم لما بدؤا بالسلام على النبي ﷺ ، فرد عليهم السلام ، فعمهم السلام من النبي ﷺ . فعبروا عن ذلك بقولهم : ﴿ **السَّلَامُ عَلَيْنَا** ﴾ . ثم عم السلام بعطفهم : ﴿ **وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ** ﴾ . فاستحضر في قلبك كل صالح لله من عباده في الأرض والسماء وميت وحي ، فإنه من ذلك المقام يرد عليك ، فلا يبقى ملك مقرب ولا روح مطهر يبلغه سلامك إلا ويرد عليك . ومن لم يبلغه سلامك من عباد الله المهيمين في جلاله ، المشتغلين به ، المستغرقين فيه – وأنت قد سلمت عليهم بهذا الشمول – فإن الله

ينوب عنهم في الرد عليك ، وكفى بهذا شرفاً في حقك ، حيث يسلم عليك الحق ، فليتك لم تُسمع أحداً ممن سلمت عليه حتى ينوب الحق عن الجميع في الرد عليك ! فإنه بك أشرف . قال تعالى تشريفاً في حق يحيى عليه السلام : ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ {مريم : ١٥} . وهذا سلام فضيلة ، وسلام الحق عليك في التحيات سلام واجب ناب الحق مناب من أجاب عنه ، وجزاء الفرائض أعظم من جزاء الفضائل .

بقي أن نوضح أنه عطف من غير إظهار لفظ (السلام) على عباد الله الصالحين ، فشمل بالألف واللام ، ليصيب سلامه كل عبد صالح لله في السموات والأرض ، ولا ينوي من الصالحين ما هو المعهود في العرف ، **فما ثَمَّ إلا صالح** ، فإن الله يقول : ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ {الإسراء : ٤٤} . فكل شيء ينزه ربه ، فهو إذاً صالح ، فانو بالصالحين الذين استُعملوا فيما صلحوا له ، وليس سوى التسبيح ، فإن الله أخبر عنهم أنهم بهذه الصفة ، فلم يبق كافر ولا مؤمن إلا وقد شملت تفاصيله هذه الآية التي قال تعالى في آخرها : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ {الإسراء : ٤٤} . لاتفقهون تسبيحهم لأنكم لا تسمعونه ولا تشهدونه ولهذا عذركم الله تعالى بقوله : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ . ومن هذا المنطلق لم يذكر لفظة السلام في هذا العطف واكتفى بالواو ، فأمرنا أن نقول : ﴿ **السَّلَامُ عَلَيْنَا**

وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ﴾ تنبيهاً على إنه يدخل فيه مَنْ يستحق السلام عليه بطريق الوجوب ، ومَنْ لا يستحق ذلك إلا بطريق الشمول كما أوضحنا .

واعلم أنه لم نقف على رواية عن رسول الله ﷺ في تشهده الذي كان ﷺ يتشهد به بلسانه في صلاته ، في قول : **﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾** :

هل كان يقوله بهذا اللفظ ؟

أو يقوله بغير هذا اللفظ ؟

أو لا يقول شيئا من ذلك ، ويكتفي بقوله : **﴿السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ﴾** ؟ .

فإن كان قال مثل ما نقول من ذلك ، فله وجهان :

- أن يكون المسلِّم عليه هو الحق ، وهو ﷺ نائب مترجم عنه تعالى في ذلك ، كما جاء في سمع الله لمن حمده .
- والوجه الآخر أن يقوم في دعائه – في تلك الحالة – في مقام غير مقام النبوّة ، ثم يخاطب ﷺ نفسه – من حيث المقام الذي أقيم فيه – أيضاً من كونه ﷺ نبيًّا ، ويحضره من أجل كاف الخطاب في (عليك) فيقول ﷺ بلسانه للمقام الذي أحضره فيه ، أي أحضر نفسه فيه :

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ كفعل الأجنبيّ ، ثم يكمل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

- قال تعالى : ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ {النور : ٦١} .

أمر الله من يدخل بيتاً خالياً من كل أحد أن يسلم على نفسه ، فيكون العبد هنا مترجماً عن الحق في سلامه ، لأنه تعالى قال في نفس الآية : ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ كما جاء في سمع الله لمن حمده فكذلك يقولها العبد في الصلاة نيابة عن الحق جل جلاله ، فدل على أنه تجل خاص ولابدّ فافهم إن أردت أن تكون من أهل هذا المقام .

الحديث السادس عشر

قال رسول الله ﷺ :

﴿ أَهْلُ الْقُرْآنِ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ ﴾ (١)

فمراتب قارئ القرآن ثمانية :

١– رُبَّ قاريء للقرآن والقرآن يلعنه (٢) ، وهم الكفار .

٢– الذي يقرأ القرآن لا يتجاوز تراقيه (٣) ، وهم المنافقون .

١- عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **إِنَّ لله أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ** ﴾ فَقِيلَ : مَنْ أَهْلُ الله مِنْهُمْ ؟ . قَالَ : ﴿ **أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ** ﴾ رواه ابن ماجة وأحمد والنسائي في السنن الكبرى والحاكم والبيهقي والبزار والطيالسي وابن الضريس وابن نصر المروزي وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخه والخطيب البغدادي في تاريخه عن أنس بن مالك ﷺ .

٢- ﴿ **رُبَّ تَالٍ لِلْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ يَلْعَنُهُ** ﴾ أورده الغزالي في الإحياء والقرشي في التذكرة عن أنس بن مالك موقوفا . وذكره ابن حجر الهيثمي والرملي كل منهما في فتاويه ولم يعزوه إلى أحد .

٣- ﴿ **يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ المشْرِقِ ، وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ . يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ** ﴾ رواه البخاري في صحيحه واللفظ له ومسلم في صحيحه وأبو داود وأحمد والبيهقي والنسائي في السنن الكبرى والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري ﷺ .

٣–الذي يقرأ القرآن وقراءته حرام ، وهو الذي لا يحسن التشكيل .

٤–الذي يقرأ القرآن وقراءته مكروهه ، وهو الذي لا يحسن التجويد .

٥–ثم الذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه (١) ، وهو حافظ للقرآن الذي يجد صعوبة في مراجعته لسوء حفظه .

٦–ثم الماهر بالقرآن (٢) ، وهو الذي يحفظه حفظًا جيدًا .

٧–ثم حامل القرآن (٣) ، وهو الذي يعمل به ويتحمل أنواره ، فهو قرآن يمشي .

١- ﴿**الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ ، لَهُ أَجْرَانِ**﴾ رواه مسلم في صحيحه وابن ماجة وأحمد والبيهقي والنسائي والطبراني والفريابي وابن الضريس والتبريزي عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

٢- ﴿**الماهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ**﴾ رواه مسلم في صحيحه وابن ماجة وأحمد والبيهقي والنسائي والطبراني والفريابي وابن الضريس والتبريزي عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

٣- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذ الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس مفطرون ، وبحزنه إذا الناس يفرحون ، ولبكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخلطون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون ، وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا محزونا حليما حكيما سكيتا ، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافيا ولا غافلا ، ولا سخابا ، ولا صياحا ، ولا حديدا . رواه ابن أبي شيبة والبيهقي والآجري وأبو داود في الزهد وابن حنبل في الزهد وابن نصر المروزي في قيام الليل وأبو نعيم في الحلية .

٨-ثم أهل القرآن ، وهم الذين يتنزل على أرواحهم نورًا وجمالاً فيسمعون القرآن من الله تعالى ؛ فيسكرون بذلك وينعمون بذلك نعيمًا لو قيس به نعيم الجنّة لكان ما يشاهدونه ويتلذذون به أكثر وأكثر .

وأهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته ؛ لهم تكاليف خاصة بهم ، ليست لغيرهم ، كما صح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿**إِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ ، أَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ**﴾ فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : مَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ : ﴿**لَيْسَ لَكَ وَلَا لِأَصْحَابِكَ**﴾ وفي رواية أنه قال للأعرابي : ﴿**لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ**﴾ (١) .

فالوتر فرض على رسول الله ﷺ .

واجب على أهل القرآن .

مستحب لغيرهم من المؤمنين .

١- رواه ابن ماجة وأبو داود وابن أبي شيبة والبيهقي وعبد الرزاق والطبراني وأبو يعلى وتمام في فوائده ومحمد بن نصر المروزي في صلاة الوتر وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخه .

الحديث السابع عشر

قال رسول الله ﷺ :

﴿ أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الحمْدُ للهِ ﴾ (١)

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا ، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحافِظُونَ ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ . فَيَقُولُ : أَفَلَكَ عُذْرٌ ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ . فَيَقُولُ : بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً ، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ .

فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . فَيَقُولُ : احْضُرْ وَزْنَكَ . فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ ؟ فَقَالَ : إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ . قَالَ : فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ ، فَطَاشَتْ

١- رواه الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي وابن حبان في صحيحة وابن السني وابن أبي الدنيا في الشكر والخطيب البغدادي في تاريخه عن جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ .

السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ﴾ (١) .

واعلم أن لا إله إلا الله لها ظاهر وباطن . جلَّت أن توضع في الميزان ظاهرا وباطنا إلا لمن أشرف على الهلاك ، كما جاء في الحديث الشريف ، فيوضع ظاهرها – وهو قولها ، والتلفظ بها – فيكون أثقل من السماوات والأرضين .

أما باطنها ؛ فهو كنز في صدور أهل العلم بالله ، لا يتحقق بكنزيته إلا هم :

- ففي الدنيا تظهر هذه الكنزية لأهل الشهادة والشهود منهم : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ {آل عمران : ١٨} .
- وفى الآخرة لا تظهر إلا في يوم المزيد ، حين يزورون ربهم على الكثيب الأبيض .

وإذا رأيت أن ظاهرها لا يزنه شيء ، فأين أنت من روحها ومعناها ؟

فهي كنز مدخر أبدا دنيا وآخرة ، وكل ما ظهر في الأكوان والأعيان من الخير فهو من أحكامها وحقها .

١- رواه الترمذي وحسنه وابن ماجة وأحمد والحاكم وصححه والبيهقي وابن حبان في صحيحه وابن المبارك والطبراني في الدعاء واللالكائي والتبريزي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ .

أما الحمد لله ؛

فـ "ال" في كلمة "الحمد" تفيد الجنس والاستغراق ، يعني : يارب إني أحمدك بكل حمد وقع في العالم ، حمدك به جميع خلقك من ملك ونبي وجن وإنس ؛ فالمرّة الواحدة منها تملأ الميزان (١) .

قال الله تعالى آمراً : ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ {النمل : ٥٩ ، العنكبوت : ٦٣ ، لقمان : ٢٥} . اعلم أن الحمد والمحامد هي عواقب الثناء ، ولهذا يكون أخراً في الأمور ، كما ورد في قوله : ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ {يونس : ١٠} . وقوله ﷺ في الحمد لله أنها تملأ الميزان ، أي هي آخر ما يجعل في الميزان ، وذلك لأن التحميد يأتي عقيب الأمور ؛ ففي السرّاء يقال الحمد لله المنعم المتفضل ، وفي الضرّاء يقال الحمد لله على كل حال . والحمد هو الثناء على الله ، وهو على قسمين :

- ثناء عليه بما هو له ، كالثناء بالتسبيح والتكبير والتهليل .

١- **عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالحَمْدُ لله تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ الله وَالحَمْدُ لله تَمْلَآنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ . كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو ؛ فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا﴾** رواه مسلم في صحيحه والترمذي وصححه والنسائي وأحمد والبيهقي وابن أبي عاصم وأبو عوانة وابن حبان في صحيحه وابن السني والخلال .

– وثناء عليه بما يكون منه ، وهو الشكر على ما أسبغ من الآلاء والنعم .

وله العواقب ، فإن مرجع الحمد ليس إلا إلى الله فإنه المثني على نفسه ، وهو قوله ﷺ : ﴿ **أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ** ﴾ (١) .

قال رسول الله : ﴿ **أَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الحمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ** ﴾ (٢) . فلآدم عليه السلام علم الأسماء : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ ﴾ {البقرة : ٣١} . ولمحمد ﷺ علم الثناء بها ، والتلفظ بالمقام المحمود ، فأعطي ﷺ في القيامة لأجل

١- عَنْ أُمِّ المؤمنين السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضْيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : فَقَدْتُ رَسُولَ الله ﷺ لَيْلَةً مِنْ الْفِرَاشِ ، فَالْتَمَسْتُهُ ، فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي المسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ ، وَهُوَ يَقُولُ : ﴿ **اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ** ﴾ رواه مالك في الموطأ ومسلم في صحيحه واللفظ له وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وعبد الرزاق . وورد أيضا عن الإمام علي كرم الله وجهه أنه كان يقول هذا الدعاء في آخر وتره رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والحاكم وصححه عن الإمام علي كرم الله وجهه .

٢- بهذا اللفظ رواه الترمذي والدارمي وأحمد والبيهقي وأبو يعلى والطيالسي عن ابن عباس رضي الله عنهما . كما رواه الترمذي وصححه وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . والترمذي وحسنه وأحمد والبيهقي والدارمي وأبو يعلى عن أنس بن مالك رضي الله عنه . والحاكم وصححه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه . والطبراني في الكبير والأوسط عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما . والطبراني في الكبير وأبو يعلى عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه . والبيهقي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه . والدارمي عن عمرو بن قيس رضي الله عنه . وابن حبان عن ابن مسعود رضي الله عنه .

المقام المحمود العمل بالعلم ، ولم يُعط لغيره في ذلك الموطن ، فصحت له ﷺ السيادة فقال : ﴿ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوَائِي ﴾ (١) . وما له لواء إلا الحمد ، وهو رجوع عواقب الثناء إلى الله ، وهو قوله الحمد لله ، لا لغيره .

لواء الحمد : هو حمد الحمد ، وهو أتم المحامد وأسناها وأعلاها مرتبة ، لما كان اللواء يجتمع إليه الناس ، لأنه علامة على مرتبة الملك ، ووجود الملك كذلك حمد المحامد تجتمع إليه المحامد كلها ، فإنه الحمد الصحيح الذي لا يدخله احتمال ، ولا يدخل فيه شك ولا ريب ، إنه حمد لأنه لذاته يدل ، فهو لواء في نفسه ، فهذا معنى حمد الحمد فهو المعبر عنه بلواء الحمد وسمي لواء لأنه يلتوي على جميع المحامد ، فلا يخرج عنه حمد لأن به يقع الحمد من كل حامد ، وهو عاقبة العاقبة ، فافهم . ولما كان يجمع ألوان المحامد كلها ؛ لهذا عم ظله جميع الحامدين ، لذا كانوا كلهم تحت لوائه ﷺ .

قال رسول الله ﷺ : ﴿ لَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنْ اللهِ ﴾ (٢) . ولهذا فإن

١- رواه الترمذي والآجري عن أبي سعيد ﷺ . وأحمد والبيهقي والدارمي وأبو يعلى والطيالسي واللالكائي عن ابن عباس ﷺ . والطبراني وأبو يعلى واللالكائي عن عبد الله بن سلام ﷺ . وابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود ﷺ . والآجري عن أنس بن مالك ﷺ .

٢- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والطبراني وأبو عوانة وعبد الله بن أحمد في السنة والتبريزي في المشكاة عن المغيرة بن شعبة ﷺ . والبخاري في صحيحه والطبراني عن ابن مسعود ﷺ .

المقام المحمود يوم القيامة والذي قال عنه الحق : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ {الإسراء : ٧٩} . يقف فيه رسول الله ﷺ حامدا الله تعالى بمحامد لا يعلمها الآن ، يلهمها الله له حينذاك (١) ، وهذا الموقف هو المقام المحمود ، والذي تكون من نواتجه فتح باب الشفاعة . فتعين على الشافع أن يمدح ربه بلا شك ، فإنه أمكن لقبول الشفاعة مع الإذن فيها ، فما ثم مانع من القبول . وهذه المحامد يقتضيها ذلك الموطن بحاله ، فإن الثناء على المشفوع عنده إنما يكون بحسب جنايات المشفوع فيهم ، فيقدّم بين يدي شفاعته من الثناء على الله بحسب ما ينبغي له لذلك الموطن ، وموطن القيامة ما شوهد الآن ، ولا وقع ، فلهذا قال ﷺ : لا أعلمها الآن .

١- ﴿...وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا ، لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ ...﴾ رواه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك ﷺ .

﴿...فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ الْآنَ يُلْهِمُنِيهِ اللهُ﴾ رواه مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك ﷺ .

﴿... ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي...﴾ هذا جزء من حديث الشفاعة الشهير الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وصححه وأحمد والبيهقي والنسائي في السنن الكبرى وأبو عوانة عن أبي هريرة ﷺ . والبخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والنسائي في السنن الكبرى والبيهقي وأبو عوانة وابن حبان في صحيحه عن أنس ﷺ . وفي رواية ابن عباس ﷺ زيادة : ﴿فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي ، وَلَيْسَ يَحْمَدُهُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي﴾ رواه أحمد والبيهقي .

الحديث الثامن عشر

قال رسول الله ﷺ :

﴿ المرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ ﴾ (١)

وهذا أرجى حديث في الإسلام بعد حديث التوحيد .

وورد في بعض الكتب : (**عبدي أنا وحقك لك محب ، فبحقي عليك كن لي محباً**) .

١- بلفظ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ ؟ . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿**المرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**﴾ رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والطبراني وأبو يعلى والدارقطني والطيالسي عن عبد الله بن مسعود ﷺ . والبخاري في صحيحه وأحمد والطبراني والبيهقي وابن حبان وعبد بن حميد والبزار عن أبي موسى الأشعري ﷺ . والترمذي وصححه وأحمد والنسائي في السنن الكبرى والطبراني والحميدي والطيالسي عن صفوان بن عسال ﷺ .

وبلفظ آخر عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : رَأَيْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ الله ﷺ فَرِحُوا بِشَيْءٍ لَمْ أَرَهُمْ فَرِحُوا بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنْهُ ! قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ الله الرَّجُلُ يُحِبُّ الرَّجُلَ عَلَى الْعَمَلِ مِنْ الْخَيْرِ يَعْمَلُ بِهِ وَلَا يَعْمَلُ بِمِثْلِهِ ؟ . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿**المرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**﴾ وروي بلفظ : ﴿**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**﴾ رواه أبو داود والترمذي وصححه وابن أبي شيبة وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه وعبد بن حميد .

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ {الحديد : ٤} ، وهذا يعني أنه يحبنا غاية الحب ، إذ أن معية كل أحد مع من يحب ، ولذلك ما قال تعالى : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ {المائدة : ٥٤} . إلاَّ للإنسان ، دون جميع الخلق ، بما في ذلك الملائكة الكرام .

فالملائكة الكرام يعبدونه على الخشية والخوف ، قال تعالى : ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ﴾ {الرعد : ١٣} .

الحديث التاسع عشر

قال رسول الله ﷺ :

﴿ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ﴾ (١)

فأبان أن في الظن ترجيحا ولا بد ؛ إما إلى جانب الخير ، وإما إلى جانب الشر ، فمن لم يظن به خيرا فقد جهل ما يقتضيه الكرم الإلهي ، فإنه لو وقع التساوي من غير ترجيح كان شكًّا وليس ظنا ؛ فلما كان الظن يدخله الترجيح أمرنا الحق أن نرجح به جانب الخير في حقنا ، كما ورد في الحديث : ﴿ **لا تظنُّوا بِاللهِ إِلَّا خَيراً** ﴾ (٢) . ليكون تعالى عند ظننا به فإنه رحيم ، فمن أساء الظن بالله في أمر فإن العائد عليه سوء ظنه لا غير ذلك . والله يجعلنا من أهل العلم به إن قضى علينا بالظن فنظن الخير به .

١- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وصححه وابن ماجة وأحمد والنسائي في السنن الكبرى والبيهقي وابن حبان في صحيحه وابن أبي الدنيا عن أبي هريرة ﷺ . وأحمد عن أنس بن مالك ﷺ . وأحمد والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي والدارمي وابن حبان في صحيحه وتمام في فوائده وابن أبي الدنيا عن واثلة بن الأسقع ﷺ . والطبراني عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ﷺ . وأبو يعلى عن أنس بن مالك ﷺ .

٢- رواه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله عن أبي هريرة ﷺ .

هذا باب عظيم من أبواب الجود والكرم الإلهي ، فليظن الإنسان بربه ما شاء ، فسيجد ظنه :

- فمن ظنه أنه تعالى سيدخله الجنة بغير حساب ولا عقاب ، وجده كذلك .
- ومن ظن أن الله تعالى سيعذبه ، وجده كذلك .

وهذا الحديث أصل عظيم في تمام الرجاء .

وهذا مقام مخوف ، يحتاج صاحبه إلى أدب حاضر ، ومعرفة ثابتة ، وهو مقام عن جانب الطريق ، ما هو في نفس الطريق ، تحته مهواة سحيقة عميقة ، ولا ينبغي أن يظهر سلطانه إلا عند الاحتضار ، أما في حال الحياة فيستوي مع الخوف ، فليظن العبد بربه خيرا ، وليظن بنفسه شرا ، فيستوي عنده الخوف والرجاء .

أما عند الموت ؛ فهو مشغول بربه ، فلا يبقى إلا ظن الخير ، وهو من المقامات المستصحبة في الدنيا والآخرة .

انظر إلى كفار قريش لما قال لهم رسول الله ﷺ : ﴿ **يأهل مَكَّة مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعل بكم** ﴾ ؟ . قَالُوا : خيراً أَخٌ كريمٌ وَابْنُ أَخٍ كَريمٍ . قَالَ ﷺ : ﴿ **اذْهَبُوا فَأَنْتم الطُّلَقَاء** ﴾ (١) . فَأعْتقهُمْ رَسُول الله ﷺ لحسن ظنهم .

١- رواه البيهقي في السنن الكبرى وفي المعرفة وابن حبان في الثقات والشافعي في كتاب الأم وابن إسحاق في سيرته وقال عنه ابن حجر في الفتح سنده حسن .

قال رسول الله : ﴿ **لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، إِنَّهُ يُشْرَكُ بِهِ ، وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ ، ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ** ﴾ (١) .

والصبر الإلهي يزول حكمه بزوال الدنيا ، وهذه بشرى بزوال حكم اسمه الصبور والمنتقم والشديد العقاب ، وعموم رحمته تعالى وشمولها ، وهذا معنى الحديث : ﴿ **سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي** ﴾ أو في رواية أخرى : ﴿ **إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي** ﴾ (٢) .

فحكمة زوال الدنيا رفع الأذى عن الله ، إذ لا يكون إلا فيها ، فأبشروا عباد الله بشمول الرحمة واتساعها ، وانسحابها على كل مخلوق ، ولو بعد حين .

فإنه بإزالة الدنيا زال الأذى عن كل من أوذي ، وبزوال الأذى زال الصبر ، ومن أسباب العقاب الأذى ، والأذى قد زال ، فلا بد من حلول الرحمة وارتفاع

١- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والنسائي في السنن الكبرى والطبراني والحميدي والبيهقي والبزار وابن منده وابن عساكر في تاريخ دمشق والتبريزي في مشكاة المصابيح والروياني وتمام في فوائده ووكيع في الزهد عن أبي موسى الأشعري ﷺ . ومسلم في صحيحه وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن قيس ﷺ .

٢- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن ماجة وأحمد والنسائي في السنن الكبرى والطبراني والبيهقي وأبو يعلى والحميدي وابن حبان في صحيحه وابن خزيمة والخلال في السنة عن أبي هريرة ﷺ .

الغضب ، فلا بد من الرحمة أن تعم الجميع بفضل الله ، إن شاء الله تعالى .

هذا ظننا في الله سبحانه وتعالى ، فإنه – وهو الصادق – يقول :

﴿ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ﴾ .

الحديث العشرون

قال رسول الله ﷺ :

﴿ وَاللهِ لاَ يُلْقِي اللهُ حَبِيبَهُ فِي النَّارِ ﴾ (١)

والحب هنا هو الحب المطلق :

- الذي أخرجنا به الله تعالى من العدم إلى الوجود (٢) .
- وهو نفس الحب الذي يخرج به الله من النار من امتحش فيها (٣) .

١- عَنْ أَنَسٍ ﷺ ، قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِأُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَصَبِيٌّ بَيْنَ ظَهْرَانَيِ الطَّرِيقِ ، فَلَمَّا رَأَتْ أُمُّهُ الدَّوَابَّ خَشِيتَ عَلَى ابْنِهَا أَنْ يُوطَأَ ، فَسَعَتْ وَالِهَةً ، فَقَالَتِ : ابْنِي ، ابْنِي ، فَاحْتَمَلَتِ ابْنَهَا ، فَقَالَ الْقَوْمُ : يَا نَبِيَّ اللهِ مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُلْقِيَ ابْنَهَا فِي النَّارِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ **لاَ ، وَاللهِ لاَ يُلْقِي اللهُ حَبِيبَهُ فِي النَّارِ** ﴾ رواه أحمد في مسنده والحاكم وصححه على شرط البخاري ومسلم وأقره الذهبي .

٢- ورد في الأثر : كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فبي عرفوني .

٣- حديث : ﴿ ....فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالمَلاَئِكَةُ وَالمؤْمِنُونَ ، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ : بَقِيَتْ شَفَاعَتِي ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنْ النَّارِ ، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدْ امْتُحِشُوا ، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ ، يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ، قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ وَإِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ ، فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ ، فَيَخْرُجُونَ =

- وهو نفس الحب الذي يضع به رب العزة قدمه في النار ليسد به حاجتها للمزيد من الأجساد لتحرقها فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط : أي حسبي حسبي (١) .

- وهو نفس الحب الذي ينادي به الحق تعالى على المطيع ، في قوله : ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ {ق : ٤١} . وعلى الكافر في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى

= كَأَنَّهُمْ اللُّؤْلُؤُ ، فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمْ الْخَوَاتِيمُ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ : هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ ، أَدْخَلَهُمْ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ . فَيُقَالُ لَهُمْ : لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾ رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والبيهقي وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه وابن منده عن أبي سعيد الخدري ﷺ . والبخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد وعبد الرزاق وابن حبان في صحيحه والطبراني والبيهقي وابن منده عن أبي هريرة ﷺ . وأحمد والدارمي وابن منده عن أنس بن مالك ﷺ .

١- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ **لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ ، فَتَقُولُ : قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ . وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ** ﴾ رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وصححه وأحمد والبيهقي والنسائي في السنن الكبرى وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه وعبد بن حميد وابن خزيمة وابن منده وابن أبي عاصم عن أنس بن مالك ﷺ . والبخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وصححه وأحمد وعبد الرزاق والنسائي في السنن الكبرى والطبراني والدارمي وأبو عوانة وابن حبان في صحيحه وابن راهويه والبيهقي وابن خزيمة وابن منده وابن أبي عاصم عن أبي هريرة ﷺ . وابن أبي عاصم وأبو نعيم في أخبار أصبهان والدارقطني في الرؤية عن أبي بن كعب ﷺ .

أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾ {فصلت : ٤٤} .

- وهو نفس الحب الذي يُرجع الله تعالى به قطرة وجودنا إلى بحر وُجودِهِ وَجُودِهِ : ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ {النجم : ٤٢} .

الحديث الحادي والعشرون

قال رسول الله ﷺ :

﴿ خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي ﴾ (١)

من أعظم أسباب الفتح على الإنسان هو معاملة النساء معاملة طيبة ، لأنه في هذه الدنيا ضيف على الله تعالى في ملكه ، وهؤلاء النساء إماء الله وحريمه ، فوجب عليه الإحسان إليهن ، مراعاة لله تعالى ، لا لشيء آخر ، ألم تر إلى موسى عليه السلام ؛ كيف فتح الله عليه حين كان في خدمة أهله . قال

١- رواه الترمذي وصححه والبيهقي والطبراني والطبري في تهذيب الآثار والدارمي وابن حبان في صحيحه عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . وابن ماجة وابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما . وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني وأبو نعيم في المعرفة والشهاب القضاعي عن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه . والطبراني عن معاوية رضي الله عنه . والطبراني والشهاب القضاعي وتمام في فوائده عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وبلفظ : ﴿ **خيركم خيركم لنسائه ولبناته** ﴾ رواه البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وبلفظ : ﴿ **خِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ** ﴾ رواه الترمذي وصححه وابن أبي شيبة والبيهقي وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه وهناد في الزهد والخلال في السنة واللالكائي عن أبي هريرة رضي الله عنه . وابن ماجة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه .

تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ {القصص : (٢٩ – ٣٠)} .

وفي الحديث : ﴿ **اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ** ﴾ وفي رواية : ﴿ **إِنَّمَا خُلِقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ ضِلَعٍ أَعْوَجَ ، فَلَنْ تُصَاحِبَهَا إِلا وَفِيهَا عِوَجٌ ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا ، وكَسْرُكَ لَهَا طَلاقُهَا** ﴾ (١) . وقد كان أزواج النبي ﷺ يراجعنه القول وتهجره إحداهن يوماً إلى الليل (٢) ، ودفعت إحداهن في صدره ، فزجرتها أمها

١- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والطبراني في الكبير والبيهقي والنسائي في السنن الكبرى والحاكم وصححه وأبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٢- عَنْ عُمَر قَالَ : إِنِّي كُنْتُ وَجَارٌ لِي مِنْ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَهِيَ مِنْ عَوَالِي المدِينَةِ ، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا ، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ الْأَمْرِ وَغَيْرِهِ ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَهُ ، وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الْأَنْصَارِ إِذَا هُمْ قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ ، فَصِحْتُ عَلَى امْرَأَتِي فَرَاجَعَتْنِي ، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي ، فَقَالَتْ : وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ =

فقال: دعيها ، فإنهن يصنعن أكثر من هذا (١) .

وجرى بينه ﷺ وبين السيدة عائشة رضي اللّه عنها كلام ، حتى أدخل أبا بكر رضي الله عنه بينهما حكماً ، فقال لها رسول الله ﷺ : تكلمين أو أتكلم ؟ قالت : بل تكلم أنت ولكن لا تقل إلا حقًّا ، فلطمها أبو بكر رضي الله عنه حتى دمي فوها ، وقال : أي عدوة نفسها ، أوَيقول غير الحق ؟ بل أنت وأبوك تقولان الباطل ولا يقول رسول الله ﷺ إلا حقًّا ، نصرة لرسول الله ﷺ وغضباً له ، حتى استجارت بالنبي ﷺ ، وقعدت خلف ظهره ، فقال له النبي ﷺ : لم ندعك لهذا ولم نرد هذا منك (٢) .

وقالت له مرة في كلام غضبت عنده : أنت الذي تزعم أنك نبي ؟ فتبسم رسول الله ﷺ حلماً وكرماً (٣) .

وكان رسول الله ﷺ يقول للسيدة عائشة رضي الله عنها : ﴿ **إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى** ﴾ قَالَتْ : فَقُلْتُ : مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ

= فَوَاللهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ ، وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ . رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وصححه وأحمد والبيهقي والنسائي في السنن الكبرى وأبو عوانة وابن حبان في صحيحه والبزار والطبراني وابن سعد في طبقاته .

١- أورده الغزالي في الإحياء .

٢- رواه ابن أبي الدنيا وابن عساكر في تاريخه وأورده حجة الإسلام الإمام الغزالي في الإحياء والطبراني في الأوسط والخطيب البغدادي في تاريخه .

٣- أخرجه أبو يعلى في مسنده وأبو الشيخ في كتاب الأمثال وأورده الغزالي في الإحياء .

ذَلِكَ ؟ . فَقَالَ : ﴿ **أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ : لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ ، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قُلْتِ : لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ** ﴾ قَالَتْ : قُلْتُ : أَجَلْ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ (١) .

وقد كان ﷺ يمزح مع أزواجه ، ويقاربهن في عقولهن في المعاملة والأخلاق . فقد ورد أنه تسابق مع أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها (٢) وأنه كان يسترها حتى تشاهد الأحباش وهم يلعبون (٣) .

١- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والبيهقي والنسائي في السنن الكبرى وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه وابن سعد في طبقاته والخطيب البغدادي في تاريخه عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

٢- عَنْ أُمِّ الْمُؤمِنِينَ السَّيِّدَة عَائِشَةَ رَضْيَ اللهُ عَنْها قَالَتْ : خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلْ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْدُنْ ، فَقَالَ لِلنَّاسِ : ﴿ **تَقَدَّمُوا** ﴾ . فَتَقَدَّمُوا ، ثُمَّ قَالَ لِي : ﴿ **تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ** ﴾ فَسَابَقْتُهُ ، فَسَبَقْتُهُ ، فَسَكَتَ عَنِّي ، حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ ؛ خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَقَالَ لِلنَّاسِ : ﴿ **تَقَدَّمُوا** ﴾ . فَتَقَدَّمُوا ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ **تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ** ﴾ فَسَابَقْتُهُ ، فَسَبَقَنِي ، فَجَعَلَ يَضْحَكُ وَهُوَ يَقُولُ : ﴿ **هَذِهِ بِتِلْكَ** ﴾ . رواه أبو داود وأحمد والبيهقي والنسائي في السنن الكبرى وابن راهويه والشافعي وأبو نعيم .

٣- عَنْ أُمِّ الْمُؤمِنِينَ السَّيِّدَة عَائِشَةَ رَضْيَ اللهُ عَنْها قَالَتْ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمًا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي ، وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ ، أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ . وفي رواية : أَنَّ الْحَبَشَةَ كَانُوا يَلْعَبُونَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي يَوْمِ عِيدٍ ، قَالَتْ : فَاطَّلَعْتُ مِنْ فَوْقِ عَاتِقِهِ ، فَطَأْطَأَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْكِبَيْهِ ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِ عَاتِقِهِ ، حَتَّى شَبِعْتُ ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ . رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي وأحمد والطبراني والبيهقي .

ومن رحمة رسول الله ﷺ ورأفته بأهله أن أوصى بهم بعد وفاته ، فقال : ﴿ **خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِي مِنْ بَعْدِي** ﴾ فَبَاعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه حَدِيقَةً بِأَرْبَعِ مِائَةِ أَلْفٍ ، فَقَسَمَهَا فِي أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ (١) .

وَعَنْ أُمِّ الْمُؤمِنِينَ السيدة أمِّ سَلَمَةَ رَضيَ اللهُ عَنها قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ لِأَزْوَاجِهِ : ﴿ **إِنَّ الَّذِي يَحْنُو عَلَيْكُنَّ بَعْدِي لَهُوَ الصَّادِقُ الْبَارُّ** ﴾ (٢) .

هذا في الحديث عن الزوجة .

لكن الرسول ﷺ أوصى بالنساء عامة :

- فقال : ﴿ **خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِلنِّسَاءِ** ﴾(٣) .
- وقال : ﴿ **حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ** ﴾ (٤) .

١- رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي وأبو يعلى (وقال الهيثمي : رجاله ثقات) وأبو نعيم في أخبار أصبهان وابن أبي عاصم في السنة وابن الأعرابي والخطيب البغدادي في تاريخه عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٢- رواه أحمد والحاكم وصححه والطبراني وأبو نعيم في المعرفة وابن أبي عاصم في السنة وابن شاهين وابن عساكر في تاريخه .

٣- رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي عن ابن عباس رضي الله عنهما .

٤- رواه النسائي وأحمد والبيهقي والحاكم وصححه والطبراني وابن أبي حاتم وأبو عوانة وأبو يعلى وابن أبي عاصم في الزهد عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

- وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ﷺ قَالَ : لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْخَيْلِ . ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ غُفْرًا ، لَا بَلْ النِّسَاءُ (١) .

لفظ رسول الله ﷺ : ﴿ حُبِّبَ إِلَيَّ ﴾ ولم يقل أحببت . كذلك يكون المؤمن وارثا إذا كان ذلك الأمر محبباً إليه ، أما إن أحب ذلك من نفسه من غير تحبب فليس بوارث .

قال النبي ﷺ : ﴿ حُبِّبَ إِلَيَّ ﴾ . ولم يقل مَنْ حَبَّبَهُ . كما قال الله تعالى في حق المؤمنين : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ ﴾ {الحجرات : ٧} . والنبي ﷺ ما عدل إلى قوله ﴿ حُبِّبَ إِلَيَّ ﴾ ولم يذكر من حببه إلا لمعنىً لا يمكن إظهاره لضعف النفوس القابلة .

لكن العارفون بالمواطن يعلمون علة ذلك ؛ فلما كان النساء محل التكوين ، وكان الإنسان بالصورة يقتضي أن يكون فعَّالاً ، ولا بد له من محل يفعل فيه ، ويريد لكماله أن لا يصدر عنه إلا الكمال ، كما كان في الأصل الذي أعطى كل شيء خلقه ، وهو كمال ذلك الشيء ، ولا أكمل من وجود الإنسان ، ولا يكون ذلك إلا في النساء ، اللاتي جعلهن الله محلًّا ،

١- رواه أحمد وابن سعد في طبقاته .

والمرأة جزء من الرجل بالانفعال الذي انفعلت عنه ، فحبب إلى الكامل النساء . ولما كانت المرأة كما ذُكر عين ضلع الرجل ، فما كان محل تكوين ما كون فيها إلا نفسه ، فما ظهر عنه مثله إلا في عينه ، فانظر ما أعجب هذا الأمر ، فمن حصل له مثل هذا العلم ؛ فقد ورث النبي ﷺ في هذا التحبب بهذا الوجه .

الحديث الثاني والعشرون

قال رسول الله ﷺ :

﴿ لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ ﴾ (١)

وهذا الحديث من أعجب ما وصل إلينا ، إذ أنه يقرأ بأربع قراءات ، وكل قراءة لها معنى جديد ، بغير تغير في مبناه :

- فهو يقرأ بفتح الله والناس .
- ويقرأ بضم الله والناس .

١- رواه أبو داود وأحمد والبيهقي في السنن والطبري في تهذيب الآثار والبيهقي في الشعب وابن حبان في صحيحه والشهاب القضاعي والطيالسي والخرائطي في الشكر وابن منده وابن بشران في أماليه والبخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة ﷺ . وأحمد والشهاب القضاعي عن الأشعث بن قيس ﷺ . والطبراني عن أسامة بن عمير الهذلي ﷺ . والبيهقي عن أبي سعيد ﷺ . والخرائطي في الشكر عن النعمان بن بشير ﷺ .

وبلفظ : ﴿ **مَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللهَ** ﴾ رواه الترمذي وصححه وأحمد والطبراني وأبو يعلى وهناد في الزهد عن أبي سعيد الخدري ﷺ . وأحمد والطبري في تهذيب الآثار عن أبي هريرة ﷺ . وأحمد والبيهقي والشهاب القضاعي عن النعمان بن بشير ﷺ . والطبراني عن جرير ﷺ .

- ويقرأ بفتح الله وضم الناس .
- ويقرأ بضم الله وفتح الناس .

وهو من جوامع كلم رسول الله ﷺ ، لأن الناس هم النواب عن الله في إيصال الخير لك ، فشكرهم هو عين شكر الله تعالى ؛ فالفاعل على الحقيقة هو الله تعالى .

الشكر يكون مقابلا لنعمة .

ولا نعمة عليك أعظم من نعمة الإسلام .

والسبب في إسلامك هو رسول الله ﷺ .

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَيْنَاهُ ، مَا خَلَا أَبَا بَكْرٍ ، فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِيهِ اللهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَمَا نَفَعَنِي مَالُ أَحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ . وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا . أَلَا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللهِ** ﴾ (١) .

انظر كيف اهتم رسول الله ﷺ بمكافأة وشكر كل من كانت له عنده يد ، وأوكل إلى الله تعالى مجازاة أبي بكر رضي الله عنه ! ليرشدنا إلى كيفية شكر من لا نقدر على رد جميله .

١- رواه الترمذي وحسنه عن أبي هريرة .

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ إِذَا سَمِعْتُمْ المؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِي الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الجنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ الله ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ ﴾ (١) .

انظر كيف جازى رسول الله ﷺ كل من يصلي عليه ، مع أن صلاتنا عليه ﷺ هي مجرد دعاء لله تعالى أن يصلي عليه فنقول : اللهم صل ... وذلك لأننا لا نستطيع أن نصلي عليه ﷺ ، فنطلب من الله تعالى أن يتولى ذلك نيابة عنا ، فجعل رسول الله ﷺ مجرد هذا الدعاء منا صنيعا نستحق عليه صلاة الله علينا . هذا كله مع أن رسول الله ﷺ غير محتاج لصلاتنا ، لأنه تعالى يصلي عليه ﷺ دائما حيث قال في محكم كتابه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ {الأحزاب : ٥٦} . فصلاتك عليه تفيدك أنت ، لا هو ، ومع ذلك يشكرك عليها !

انظر كيف جازى رسول الله ، ﷺ ، كل من سأل الله تعالى له مرتبة الوسيلة

١- رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وأحمد والطبراني وأبو عوانة وابن حبان في صحيحه وابن خزيمة وابن السني وابن المنذر والبيهقي والتبريزي في مشكاة المصابيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ .

كيف شكره ﷺ بأن ضمن له الشفاعة ، فيا له من عظيم الجزاء على قليل العمل ، ويا له من كرم من رسول الله لا يدانيه كرم . اللهم جازه عنا ما هو أهله ، اللهم جازه عنا أفضل ما جازيت به رسولا عن أمته .

الحديث الثالث والعشرون

قال رسول الله ﷺ :

﴿ إِنَّ لِلْمَسَاجِدِ أَوْتَادًا ، الملَائِكَةُ جُلَسَاؤُهُمْ ، إِنْ غَابُوا يَفْتَقِدُونَهُمْ ، وَإِنْ مَرِضُوا عَادُوهُمْ ، وَإِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ أَعَانُوهُمْ ﴾ (١)

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ الله ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالمسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي الله اجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ﴾ (٢) .

١- رواه أحمد وأبو نعيم عن أبي هريرة ﷺ . والحاكم وصححه البيهقي عن عبد الله بن سلام ﷺ .

٢- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما ومالك والترمذي وصححه والنسائي وأحمد والبيهقي والطبراني وأبو عوانة وابن حبان في صحيحه وابن خزيمة وابن المبارك وابن بشران وابن عساكر في تاريخه والخطيب البغدادي في تاريخه عن أبي هريرة ﷺ .

عن عثمان بن عفان ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿**مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ**﴾ (١) .

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿**مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ ، فَقَدْ أَخَذَ مِنْ حَظِّهِ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾ (٢) .

عن أبي سعيد الخدرى ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿**الصَّلَاةُ فِي جَمَاعَةٍ تَعْدِلُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ صَلَاةً ، فَإِذَا صَلَّاهَا فِي فَلَاةٍ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا بَلَغَتْ خَمْسِينَ صَلَاةً**﴾ (٣) .

عن سلمان ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿**إِذَا كَانَ الرَّجُلُ بِأَرْضٍ قِيٍّ ، فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَلْيَتَوَضَّأْ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً فَلْيَتَيَمَّمْ ، فَإِنْ أَقَامَ صَلَّى مَعَهُ مَلَكَاهُ ، وَإِنْ أَذَّنَ وَأَقَامَ صَلَّى خَلْفَهُ مِنْ جُنُودِ الله مَا لا يُرَى طَرَفَاهُ**﴾ (٤) .

عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿**صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الجَمَاعَةِ**

١- رواه مسلم وأبو داود وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق والدارمي وأبو عوانة وابن حبان في صحيحه وابن خزيمة وعبد بن حميد وابن المنذر والبزار .

٢- رواه الطبراني في المعجم الكبير وفي مسند الشاميين .

٣- رواه أبو داود والحاكم وصححه والبيهقي .

٤- رواه عبد الرزاق والطبراني .

تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا . وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى المسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلْ الملَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ، وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلَاةَ﴾ (١) .

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ﴿أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الخطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ : إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عِنْدَ المكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الخطَى إِلَى المسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ . فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ . فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ . فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ﴾ (٢) .

عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿لَا يَتَوَضَّأُ أَحَدٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ وَيُسْبِغُهُ ، ثُمَّ يَأْتِي المسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ ؛ إِلَّا تَبَشْبَشَ اللهُ بِهِ كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِطَلْعَتِهِ﴾ وفي رواية : ﴿مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ المسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ إِلَّا تَبَشْبَشَ اللهُ لَهُ كَمَا....﴾ (٣) .

١- رواه البخاري والبيهقي وابن خزيمة وابن شاهين .

٢- رواه مسلم في صحيحه ومالك والترمذي وصححه والنسائي وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه وابن خزيمة .

٣- رواه ابن ماجة وأحمد والحاكم وصححه وابن حبان في صحيحه وابن خزيمة والطيالسي وابن بشران في أماليه وأبو الشيخ في الأمثال والبيهقي في الأسماء والصفات .

عن بريدة ﷺ عن النبي ﷺ قال : ﴿بَشِّرْ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى المَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (١) .

عَنْ أُمِّ حُمَيْدٍ امْرَأَةِ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ أَنَّهَا جَاءَتْ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ الله إِنِّي أُحِبُّ الصَّلَاةَ مَعَكَ . قَالَ : ﴿قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ تُحِبِّينَ الصَّلَاةَ مَعِي ، وَصَلَاتُكِ فِي بَيْتِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلَاتِكِ فِي حُجْرَتِكِ ، وَصَلَاتُكِ فِي حُجْرَتِكِ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكِ فِي دَارِكِ ، وَصَلَاتُكِ فِي دَارِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلَاتِكِ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكِ ، وَصَلَاتُكِ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلَاتِكِ فِي مَسْجِدِي﴾ (٢) . فأمرت فبني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه ، وكانت تصلي فيه حتى لقيت الله جل وعلا .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ . قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الملأُ الْأَعْلَى ؟ . قُلْتُ : رَبِّ لَا أَدْرِي . فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ ، فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ ، فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ المشْرِقِ وَالمغْرِبِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ . فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ .

١- هذا الحديث أورده الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر وقال عنه أنه ورد عن خمسة عشر نفسا . وقد رواه أبو داود والترمذي والبيهقي والطبراني والقضاعي والدولابي والروياني عن بريدة الأسلمي ﷺ .

٢- رواه أحمد وابن حبان في صحيحه وابن خزيمة والروياني .

قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الملَأُ الْأَعْلَى ؟ . قُلْتُ : فِي الدَّرَجَاتِ وَالْكَفَّارَاتِ ، وَفِي نَقْلِ الْأَقْدَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ ، وَإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ فِي المكْرُوهَاتِ ، وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ﴾ (١) .

١- بهذا اللفظ رواه الترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن خزيمة عن ابن عباس ﷺ . والطبراني في الكبير عن أبي رافع ﷺ . والطبراني في الكبير عن معاذ بن جبل ﷺ . وابن خزيمة عن ثوبان ﷺ مولى رسول الله ﷺ . والطبراني في الدعاء عن أبي عبيدة بن الجراح ﷺ . والدارقطني في الرؤية عن أنس بن مالك ﷺ . وروى بعضه ابن ماجة عن أبي هريرة ﷺ . وابن أبي شيبة عن ابن مسعود ﷺ . وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني والطبراني في الكبير عن خولة بنت فهد رضي الله عنها .

الحديث الرابع والعشرون

قال رسول الله ﷺ :

﴿ الْوُضُوءُ يُكَفِّرُ مَا قَبْلَهُ ، ثُمَّ تَصِيرُ الصَّلَاةُ نَافِلَةً ﴾ (١)

عن عبد الله الصَنَابِحِيِّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

- **إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ المؤْمِنُ ، فَتَمَضْمَضَ ، خَرَجَتْ الخطَايَا مِنْ فِيهِ .**
- **وَإِذَا اسْتَنْثَرَ ، خَرَجَتْ الخطَايَا مِنْ أَنْفِهِ .**
- **فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ ، خَرَجَتْ الخطَايَا مِنْ وَجْهِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَشْفَارِ عَيْنَيْهِ .**
- **فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ ، خَرَجَتْ الخطَايَا مِنْ يَدَيْهِ ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِ يَدَيْهِ .**
- **فَإِذَا مَسَحَ بِرَأْسِهِ ، خَرَجَتْ الخطَايَا مِنْ رَأْسِهِ ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ أُذُنَيْهِ .**
- **فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ ، خَرَجَتْ الخطَايَا مِنْ رِجْلَيْهِ ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِ رِجْلَيْهِ .**

١- رواه أحمد (وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد) والطيالسي والمروزي عن أبي أمامة رضي الله عنه .

- **ثُمَّ كَانَ مَشْيُهُ إِلَى المسْجِدِ وَصَلَاتُهُ نَافِلَةً لَهُ** (١) .

عن عثمان بن عفان ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿**من توضأ فغسل يديه ، ثم مضمض ثلاثا ، واستنشق ثلاثا ، وغسل وجهه ثلاثا ، ويديه إلى المرفقين ثلاثا ، ومسح رأسه ، ثم غسل رجليه ، ثم لم يتكلم حتى يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، غفر له ما بين الوضوءين**﴾ (٢) .

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ : كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ ، فَجَاءَتْ نَوْبَتِي ، فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ ، فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ الله ﷺ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ ، فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الجنَّةُ**﴾ قَالَ : فَقُلْتُ : مَا أَجْوَدَ هَذِهِ ! فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ : الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ . فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ قَالَ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا . قَالَ : ﴿**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ أَوْ فَيُسْبِغُ الْوَضُوءَ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الجنَّةِ الثَّمَانِيَةُ ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ**﴾ (٣) .

١- رواه مالك والنسائي وأحمد والبيهقي والحاكم وصححه .

٢- رواه أبو يعلى والدارقطني .

٣- رواه مسلم في صحيحه (واللفظ له) وابن ماجة وأحمد والبيهقي والطبراني وابن خزيمة .

قال رسول الله ﷺ : ﴿مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ إِلا كَانَتْ لَهُ كَحَجَّةٍ ، وَإِنْ صَلَّى تَطَوُّعًا كَانَتْ لَهُ كَعُمْرَةٍ﴾ (١) .

قال رسول الله ﷺ : ﴿مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيَغْسِلُ يَدَيْهِ ، وَيُمَضْمِضُ فَاهُ ، وَيَتَوَضَّأُ كَمَا أُمِرَ ؛ إِلا حَطَّ اللهُ عَنْهُ مَا أَصَابَ يَوْمَئِذٍ ؛ مَا نَطَقَ بِهِ فَمُهُ ، وَمَا مَسَّ يَدُهُ ، وَمَا مَشَى إِلَيْهِ ، حَتَّى إِنَّ الخطَايَا تَحَادَرُ مِنْ أَطْرَافِهِ ، ثُمَّ هُوَ إِذَا مَشَى إِلَى المسْجِدِ ، فَرِجْلٌ تَكْتُبُ حَسَنَةً ، وَأُخْرَى تُمْحِي سَيِّئَةً﴾ (٢) .

عن أبي أمامة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ ، وَمَسَحَ علَى رَأْسِهِ وَأُذُنَيْهِ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى صَلاةٍ مَفْرُوضَةٍ ؛ غَفَرَ اللهُ لَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَا مَشَتْ إِلَيْهِ رِجْلاهُ ، وَقَبَضَتْ عَلَيْهِ يَدَاهُ ، وَسَمِعَتْ إِلَيْهِ أُذُنَاهُ ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ عَيْنَاهُ ، وَحَدَّثَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ سُوءٍ﴾ (٣) .

عن الإمام علي كرم الله وجهه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿إِذَا تَوَضَّأَ الرَّجُلُ ؛ فَهُوَ فِي صَلاةٍ ، مَا لم يُحْدِثْ﴾ (٤) .

١- رواه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة ﷺ . وروى بعضه ابن عساكر عن عمر بن الخطاب ﷺ موقوفا .

٢- رواه الطبراني في الكبير والضياء المقدسي في المختارة والدولابي في الكنى عن أبي أمامة ﷺ .

٣- رواه أحمد والطبراني في الكبير عن أبي أمامة ﷺ .

٤- رواه ابن جرير الطبري وصححه .

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ **طَهِّرُوا هَذِهِ الأَجْسَادَ طَهَّرَكُمُ اللهُ ، مَا مِنْ عَبْدٍ بَاتَ طَاهِرًا إِلا بَاتَ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ ، كُلَّمَا تَقَلَّبَ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةً قَالَ الملَكُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ كَمَا بَاتَ طَاهِرًا** ﴾ (١) .

عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى المسْجِدَ ، كَانَ للهِ زَائِرًا ، وَحَقٌّ عَلَى المزُورِ أَنْ يُكْرِمَ زَائِرَهُ** ﴾ (٢) .

عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ **مَا مِنْ امْرِئٍ تَكُونُ لَهُ صَلَاةٌ بِلَيْلٍ ، يَغْلِبُهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ أَجْرَ صَلَاتِهِ ، وَكَانَ نَوْمُهُ عَلَيْهِ صَدَقَةً** ﴾ (٣) .

١- رواه الطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه وابن المبارك عن ابن عمر رضي الله عنه . والطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنه . والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٢- رواه ابن أبي شيبة والطبراني في الكبير وابن بشران في أماليه وهناد في الزهد .

٣- رواه مالك في الموطأ وأبو داود وأحمد والطبراني وابن راهويه . كما رواه ابن خزيمة وابن المبارك عن أبي ذر ، أو عن أبي الدرداء رضي الله عنه (شك سويد) .

الحديث الخامس والعشرون

قال رسول الله ﷺ :

﴿ مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً ﴾ (١)

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ **مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعاً وَعِشْرِينَ مَرَّةً ؛ كانَ مِنَ الَّذِينَ يُسْتَجَابُ لهمْ ، وَيُرْزَقُ بِهِمْ أَهْلُ الأَرْضِ** ﴾ (٢) .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ﴿ **من استغفر لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمؤمِناتِ ؛ ردّ اللهُ عَلَيهِ مِنْ آدَمَ فَمَا دُونَهُ** ﴾ (٣) .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ﴿ **مَا مِنْ عَبْدٍ يَدْعُو لِلْمُؤمِنِينَ وَالْمُؤمِنَاتِ**

١- رواه الطبراني (وقال الهيثمي : إسناده جيد) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

٢- رواه الطبراني (وقال الهيثمي : فيه عثمان بن أبي العاتكة ، وعثمان هذا وثقه غير واحد وضعفه الجمهور ، وبقية رجاله المسمين ثقات) .

٣- رواه البخاري في التاريخ الكبير وابن بشران في أماليه .

إِلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيهِ عَنْ كُلِّ مُؤمِنٍ وَمُؤمِنَةٍ - مَضَى أَوْ هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ - بِمِثْلِ مَا دَعَا بِهِ﴾ (١) .

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال : **﴿أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ صَدَقَةٌ فَلْيَقُلْ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِك وَرَسُولِك ، وَصَلِّ عَلَى المؤْمِنِينَ وَالمؤْمِنَاتِ ، وَالمسْلِمِينَ وَالمسْلِمَاتِ ، فَإِنَّهَا زَكَاةٌ﴾** (٢) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : **﴿مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَالٌ يَتَصَدَّقُ بِهِ ، فَلْيَسْتَغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمؤْمِنَاتِ ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ﴾** (٣) .

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : **﴿مَنْ قَالَ كُلَّ يَوْمٍ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمؤْمِنَاتِ أُلْحِقَ بِهِ مِنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ حَسَنَةً﴾** (٤) .

عن ابن عمر ﷺ قال : كُنَّا نُمْسِكُ عَنِ الاسْتِغْفَارِ ، لأَهْلِ الْكَبَائِرِ ، حَتَّى سَمِعْنَا نَبِيَّنَا ﷺ يَقُولُ : **﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾** {النساء : ١١٦} . وَقَالَ : **﴿إِنِّي ادَّخَرْتُ شَفَاعَتِي لأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ**

١- رواه عبد الرزاق في المصنف .

٢- رواه ابن حبان في صحيحه والبخاري في الأدب المفرد والديلمي في الفردوس .

٣- رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

٤- رواه الطبراني في الكبير عن أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله عنها .

أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ . فَأَمْسَكْنَا عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا كَانَ فِي أَنْفُسِنَا ، وَرَجَوْنَا لَهُمْ (١) .

ففتح باب الأمل لأهل الكبائر ، حتى أنه ورد عن أنس ﷺ أنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿مَنْ وَعَدَهُ اللهُ عَلَى عَمَلٍ ثَوَابًا ، فَهُوَ مُنْجِزُهُ لَهُ ، وَمَنْ وَعَدَهُ عَلَى عَمَلٍ عِقَابًا ، فَهُوَ مِنْهُ بِالْخِيَارِ﴾ (٢) .

استغفار الملائكة للمؤمنين :

قال تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ {غافر : (٧ – ٩)} .

- من استغفر للمؤمنين والمؤمنات فقد شارك الملائكة الكرام .

١- رواه الطبراني وابن الضريس وأبو يعلى وابن المنذر والبزار وقال الهيثمي : إسناده جيد . وقال السيوطي : سند صحيح .

٢- قال الهيثمي : رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط وفيه سهيل بن أبي حزم وقد وثق على ضعفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح . وأورده الهيثمي في كتاب كشف الأستار عن زوائد البزار .

- يسبحون بحمد ربهم استفتاحاً ، وإيثاراً لجناب الله ، ثم بعد ذلك يستغفرون .
- الملائكة أهل أدب ، غاروا لجناب الله فقالوا : ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ في حق المؤمن العاصي غير التائب .
- ثم طلبوا المغفرة لأهل التوبة .
- وقدموا الرحمة على العلم ، لأن الله تعالى قدمها في العطاء على العلم حيث قال : ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ {الكهف : ٦٥} .
- للمغفرة درجتان :

– الأولى هي ستر المذنبين عن أن تصيبهم عقوبة ذنوبهم ، وهي حديث خروج الإيمان فوق رأس المذنب ، حال ذنبه ، فوقه كالظلة (١) ، ويناسبها قوله تعالى : ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ {غافر : ٧} .

١- الحديث المقصود هنا هو قول رسول الله ﷺ : ﴿**إِذَا زَنَى الرَّجُلُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ كَانَ عَلَيْهِ كَالظُّلَّةِ ، فَإِذَا انْقَطَعَ رَجَعَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ**﴾ رواه أبو داود والترمذي والحاكم وصححه والبيهقي وابن منده والمروزي عن أبي هريرة ﷺ . وصححه ابن حجر في الفتح . والمقصود من الحديث أن الزاني يخرج منه الإيمان ، حتى يصير عليه كالظلة ، فإذا أقلع رجع إليه الإيمان ، وذلك أن الزاني أو المخالف في حال الزنا يطلبه البلاء والعقوبة من الله ، فيكون الإيمان على الزاني كالظلة وهو حجاب قوي ، فلا يستطيع النفاذ معه ولا الوصول إليه ، فإذا كان الزاني في حال الزنا محفوظاً معصوماً من البلاء لشرف الإيمان في الدنيا ، فما ظنك به في الآخرة ، فإن صولته في الآخرة أتم من حكمه في الدنيا !

- والدرجة الأخرى سترهم عن أن تصيبهم الذنوب أصلاً ، وهو ستر العصمة ، ويناسبه قوله تعالى : ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ .
- **فالستر الأول** : كرم وعفو وصفح وتجاوز .
- **والستر الثاني** : ستر عناية واختصاص وعصمة ، وذلك يوجب خوفا أو رجاء أو حياء .

قال تعالى : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ {الشورى : ٥} .

فالملائكة هنا يستغفرون مطلقا ، من غير تعيين مؤمن من غيره ، فهذا الصنف من الملائكة أنزل المغفرة موضعها ، فإن الله تعالى ما علق المغفرة إلا بالذنب حيث علقها ، ما قالوا مثل الصنف الآخر من الملائكة الذي حكى الله عنهم أنهم يستغفرون للذين تابوا فقط ، فتنوعت مشارب الملائكة ! .

استغفار الأنبياء والصالحين :

الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات من دعاء الرسل والأنبياء الكرام :

- فقد دعا به نوح عليه السلام ، فقال : ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ {نوح : ٢٨} .

- ودعا به إبراهيم عليه السلام ، فقال : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ {إبراهيم : ٤١} .
- وأمر الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ أن يدعو به ، فقال : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ {محمد : ١٩} .
- حَدَّثَ عَاصِمُ الأحول عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ رضي الله عنه قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، وَأَكَلْتُ مَعَهُ خُبْزًا وَلَحْمًا - أَوْ قَالَ ثَرِيدًا .

قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : أَسْتَغْفَرَ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ ؟

قَالَ : نَعَمْ ، وَلَكَ ! . ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾

قَالَ : ثُمَّ دُرْتُ خَلْفَهُ ، فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، عِنْدَ نَاغِضِ كَتِفِهِ الْيُسْرَى ، جُمْعًا عَلَيْهِ خِيلَانٌ كَأَمْثَالِ الثَّآلِيلِ (١) .

- وحكاه الله عن المؤمنين الصادقين المخلصين فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ

١- رواه مسلم في صحيحه واللفظ له وأحمد وابن جرير والنسائي والطبراني والترمذي في الشمائل وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني والبيهقي وأبو يعلى وأبو نعيم وابن السني وابن الأعرابي .

وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ {الحشر : ١٠} .

فيستحب لجميع المسلمين الدعاء بالمغفرة لإخوانهم المسلمين ، الأحياء منهم والأموات ، ولا شك أن الملائكة ستؤمن على دعائه ، وسيأتيه من الخير مثل ما دعا به ، كما جاء في الحديث الشريف : ﴿ **مَنْ دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، قَالَ الملَكُ الموَكَّلُ بِهِ : آمِينَ ، وَلَكَ بِمِثْلٍ** ﴾ (١) .

- وعن ابن جريج قال : قلتُ لعطاء : أَستَغفرُ للمؤمنين والمؤمنات ؟

قال : نعم ، قد أُمر النبيُّ ﷺ بذلك ، فإنَّ ذلك الواجبَ على الناس ، قال الله لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ {محمد : ١٩} .

قلتُ : أفتدع ذلك في المكتوبة أبداً ؟

قال : لا .

قلت : فبِمَن تبدأ ، بنفسك أم بالمؤمنين ؟

قال : بل بنفسي ، كما قال الله : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ (٢) .

١- رواه مسلم في صحيحه وأبو داود وابن ماجة وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والطبراني وعبد بن حميد والبخاري في الأدب المفرد وابن شاهين والمروزي وابن عساكر عن أم الدرداء عن أبي الدرداء ﷺ .

٢- رواه عبد الرزاق في المسند .

الحديث السادس والعشرون

قال رسول الله ﷺ :

﴿ فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ . إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ ، حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا ، وَحَتَّى الحوتَ ، لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخيْرَ ﴾ (١)

عن ثعلبة بن الحاكم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِذَا قَعَدَ عَلَى كُرْسِيِّهِ لِقَضَاءِ عِبَادِهِ : إِنِّي لَمْ أَجْعَلْ عِلْمِي ، وحُكْمِي فِيكُمْ ، إِلا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَغْفِرَ لَكُمْ ، عَلَى مَا كَانَ فِيكُمْ ، وَلا أُبَالِي ﴾(٢) .

١- رواه الترمذي وحسنه والطبراني والدارمي وابن شاهين وتمام في فوائده وابن عساكر في تاريخه عن أبي أمامة رضي الله عنه .

٢- رواه الطبراني في الكبير وقال الهيثمي : رجاله موثقون .

عن أبي الدرداء ﷺ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : ﴿ مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ ، وَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الماءِ ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ . إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ ﴾ (١) .

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ مَنْ غَدَا إِلَى المسْجِدِ لا يُرِيدُ إِلا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمُهُ ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامًّا حِجَّتُهُ ﴾ (٢) .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ يَا أَبَا ذَرٍّ لَأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ ؛ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ . وَلَأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ بَابًا مِنْ

١- بهذا اللفظ رواه ابن ماجة والدارمي وابن عساكر في تاريخه عن كثير بن قيس ﷺ . وبلفظ : ﴿ مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ . وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله ، يَتْلُونَ كِتَابَ الله ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمْ الملَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمْ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ . وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ ﴾ رواه مسلم في صحيحه وابن ماجة وأحمد وابن بشران في أماليه والبيهقي في الآداب عن أبي هريرة ﷺ .

٢- رواه الطبراني في الكبير وقال الهيثمي : رجاله موثقون كلهم .

الْعِلْمِ - عُمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ - خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ﴾ (١) .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، ﷺ ، قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ جُلَسَائِنَا خَيْرٌ ؟ . قَالَ : ﴿مَنْ ذَكَّرَكُمُ اللهَ رُؤْيَتُهُ ، وَزَادَ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقُهُ ، وَذَكَّرَكُمْ بِالآخِرَةِ عَمَلُهُ﴾ (٢) .

١- رواه ابن ماجة (وقال الحافظ المنذري : إسناد حسن) ورواه أيضا ابن شاهين .

٢- رواه أبو يعلى (وقال الهيثمي : رواه أبو يعلى وفيه مبارك بن حسان ، وقد وُثِّق ، وبقية رجاله رجال الصحيح) ورواه البيهقي وعبد بن حميد والخرائطي في مكارم الأخلاق والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن النجار والعسكري في الأمثال .

الحديث السابع والعشرون

قال رسول الله ﷺ :

﴿ المتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ﴾ (١)

اعلم أن الأمم قبلنا ، إذا ابتدعوا شيئا في الدين ، سميت بدعة : ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا ﴾ {الحديد : ٢٧} .

أما من خصائص أمة رسول الله ﷺ ؛ أن : ﴿مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً ، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ﴾ (٢) .

١- بهذا اللفظ رواه ابن بشران في أماليه والبيهقي في الزهد عن ابن عباس ﷺ .
وبلفظ في آخره : ﴿لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ شَهِيدٍ﴾ رواه ابن بطة العكبري عن عمر بن الخطاب ﷺ .
وبلفظ في آخره : ﴿لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ﴾ رواه الطبراني في الكبير والأوسط عن أبي هريرة ﷺ (قال الهيثمي : فيه محمد بن صالح العدوي ولم أر من ترجمه وبقية رجاله ثقات . وقد رمز السيوطي لحسنه) . والحاكم في تاريخه عن محمد بن عجلان عن أبيه ﷺ .

٢- رواه مسلم في صحيحه والنسائي وابن ماجة وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والطبراني والدارمي وابن حبان عن جرير بن عبد الله ﷺ . وابن ماجة والطبراني عن أبي جحيفة ﷺ .

فسماها سنة ، ولم يسمها بدعة ، مادام لها أصل من الكتاب والسنة ، فسن لأمة رسول الله ﷺ أن يبتدعوا ما هو حسن من أصول الدين ، وحينئذ يكون إبداعا ، لا ابتداعا .

خلاف الأمم قبلنا ، إذ كل ما ابتدعوه فهو بدعة .

وقد أعطى الله تعالى للإنسان عمراً له بداية ونهاية ، وأعطاه حريته في أن يعيش بعمره هذا أي زمن يريد ، فهنيئا لمن عاش به زمن أصحاب رسول الله ﷺ ، فعمل بعملهم ، واقتدى بهم ، وهنيئا لمن حصل زماننا هذا ، إذ له البشرى من رسول الله ﷺ ، إن تمسك بسنته ، وعاش زمن صحابته ﷺ ، حصل ثواب مائة شهيد من الصحابة ﷺ ، وهو فضل اختص به أهل آخر الزمان .

فقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يقاتل أحدهم في سبيل الله ، ويتحمل ما شاء الله تعالى من الأذى ، لينال رتبة شهيد واحد ، أما المتمسك بسنة رسول الله ﷺ في زمن الفتنة ، مجاهدًا لنفسه ، فله ثواب مائة شهيد منهم ، وهذا فيه الدلالة على أن جهاد النفس يضاعف مائة مرة عن جهاد الكفار في أرض القتال .

عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ قَالَ : أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ ، فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ الْآيَةِ ؟ .

قَالَ : أَيَّةُ آيَةٍ ؟

قُلْتُ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ {المائدة : ١٠٥} .

قَالَ : أَمَا وَاللهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا . سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ،

فَقَالَ : **﴿ بَلْ ائْتَمِرُوا بِالمعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنْ المنْكَرِ ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا ، وَهَوًى مُتَّبَعًا ، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً ، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ؛ فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ الْعَوَامَّ . فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الجمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ ﴾** .

وَزَادَ الراوي :

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا ، أَوْ مِنْهُمْ ؟

قَالَ : **﴿ بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ ﴾** (١) .

١- رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة والبيهقي وابن بطة العكبري والحاكم وصححه والطبراني وابن أبي حاتم وابن حبان والمروزي والداني وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخه .

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ المزَنِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ،

قَالَ لِبِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ : ﴿ **اعْلَمْ** ﴾ .

قَالَ : مَا أَعْلَمُ يَا رَسُولَ الله ؟

قَالَ : ﴿ **اعْلَمْ يَا بِلَالُ** ﴾ .

قَالَ : مَا أَعْلَمُ يَا رَسُولَ الله ؟

قَالَ : ﴿ **إِنَّهُ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي ، قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي ؛ فَإِنَّ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِهَا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا . وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةَ ضَلَالَةٍ لَا تُرْضِي اللهَ وَرَسُولَهُ ، كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا** ﴾ (١) .

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ **مَا تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ مِنْ إِلَهٍ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ الله ، أَعْظَمُ عِنْدَ الله مِنْ هَوًى مُتَّبَعٍ** ﴾ (٢) .

عَنْ غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ الثُّمَالِيِّ ﷺ قَالَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿ **مَا أَحْدَثَ قَوْمٌ بِدْعَةً ؛ إِلَّا رُفِعَ مِثْلُهَا مِنْ السُّنَّةِ** ﴾ (٣) .

١- رواه الترمذي وحسنه وابن ماجة والطبراني والبيهقي والبزار وعبد بن حميد .

٢- رواه الطبراني وأبو نعيم وابن بطة وابن أبي عاصم والخرائطي .

٣- رواه أحمد والبزار والتبريزي في المشكاة وابن عساكر في تاريخه .

الحديث الثامن والعشرون

قال رسول الله ﷺ :

﴿ أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الدُّعَاءُ ﴾ (١)

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : ﴿ **إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ** ﴾ ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ {غافر : ٦٠} (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ {البقرة : ١٨٦} .

١- بهذا اللفظ رواه الحاكم في المستدرك وصححه وأقره الذهبي عن ابن عباس ﷺ . وابن عدي في الكامل عن أبي هريرة ﷺ . وابن سعد في طبقاته عن النعمان بن بشير ﷺ . والمرهبي في العلم عن يحيى بن أبي كثير ﷺ مرسلاً .

وبلفظ : ﴿ **أَشْرَفُ الْعِبَادَةِ الدُّعَاءُ** ﴾ رواه البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة ﷺ .

٢- رواه الترمذي وصححه وأبو داود وابن ماجة وأحمد وابن أبي شيبة والنسائي والحاكم وصححه والطبراني وابن أبي حاتم والبيهقي وابن حبان والطيالسي وابن منده وابن المبارك والبخاري في الأدب والبزار وابن منده . ورواه ابن مردويه والخطيب وأبو يعلى عن البراء ﷺ .

اعلم أن الله تعالى ما أخبر نبيه ﷺ بقربه من السائلين من عباده ، إلا ليعرف بثلاثة أمور ، هي : القرب والسمع والإجابة .

فإذا تحقق العبد بهذه الآية ؛ فأول ما ينتج له الزهد فيما سوى الله ، فلا يتوسل إليه بغيره ، فيقول لسان حاله : " اللهم إني أتوسل بك إليك" وهو لمن تحقق بالقرب إلى الله .

ومن تحقق بالقرب الإلهي ؛ لابد أن يسمع الإجابة الإلهية ذوقاً ، فكل من دعا الله أجاب الله دعاءه ، فقال : "**لبيك عبدي**" .

فمن دعا بقوله يا الله ، يا رب ، أجابه الله : "**لبيك عبدي**" . فمن كان صاحب حال ، أنساه سماعه لهذه الإجابة من الله كل مطلوب ، بل أخذ يكرر الدعاء ، فيتكرر عليه السماع ، ووجد لهذا السماع في ذاته لذة لا تعادلها لذائذ الدنيا ولا الآخرة ، فيطيل المناجاة لله بكثرة الثناء عليه ، والتسبيح والتعظيم له ، وينسى كل مطلوب أراد أن يطلبه .

أما صاحب المقام والمعرفة ؛ فإذا ورد على ذاته هذا السماع الإلهي ، فإنه يكثر الثناء لأن الله يحب الثناء ، ويكثر الطلب لأن الله يحب أن يسأل ، ويكثر المسألة ليظهر ذله وخضوعه لله ، لا طمعا في تحقيق هذه المطلوبات .

وأخبرنا الله تعالى بالإجابة ليتحفظ السائل ، ويراقب ما يسأل فيه ، لأنه لابد من الإجابة : ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ {غافر : ٦٠} . فقد يسأل العبد

فيما لا خير له فيه ، لجهله بالمصالح ، فهو تنبيه وتحذير أن لا يسأل إلا فيما يعلم أن له فيه الخير الوافر عند الله ، في الدنيا والآخرة ، فمن تنبه لذلك لم يسأل الله تعالى في حاجة من حوائج الدنيا على التعيين ، ولكن يسأل فيما له فيه خير يعلمه الله ، مبهما لا يعين ، فإذا عين ولابد ؛ فليسأل فيه الخيرة وسلامة الدين .

فكم من سائل عيَّن ، فلما قضيت حاجته – لحكمة يعلمها الله – أدركه الندم بعد ذلك على ما عين ، وتمنى أنه لم يعين .

أما تعيينه في السؤال فيما يرجع إلى أمر الدين ؛ فليعين ما شاء ، ولا مكر فيه ، ولا غائلة .

واعلم أن إجابة الدعاء أن يقول الله له : " لبيك " . وهو لابد منه من الله في حق كل سائل ، ثم ما يأتي بعد هذا فهو خارج عن الدعاء ، وهو ما لم يضمنه تعالى رحمة بالناس ، إذ لو ضمنه لهم لقضى لهم ما فيه شرهم ، فيهلكهم .

فمن كرمه أنه ما ضمن إلا الإجابة في الدعاء فقط ، وهذا غاية الكرم من السيد في حق عبده ، وبهذا يعلم فضل الدعاء الوارد في القرآن ، إذ كله خير .

واعلم أن سؤالك يدل على درجتك :

- فمن دعا لنفسه فقط ليس كمن دعا لغيره : ﴿ **مَنْ دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، قَالَ الملَكُ الموَكَّلُ بِهِ : آمِينَ ، وَلَكَ بِمِثْلٍ** ﴾ (١) .
- ومن دعا لأخيه ليس كمن دعا لعامة المسلمين والمؤمنين : ﴿ **مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمؤْمِنَاتِ ، كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً** ﴾ (٢) .
- ومن دعا للمسلمين والمؤمنين ليس كمن دعا لكل الناس .
- ومن دعا لكل الناس ليس كمن يدعو لجميع المخلوقات ، وكل العالمين ، فذلك هو قطب الزمان : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ {الأنبياء : ١٠٧} .

فمن استدام على الدعاء لصنف من هذه الأصناف ؛ فقد علمنا درجته .

واعلم أن كل من سأل الله تعالى شيئا من أمور الآخرة ، واستدام على ذلك ، أعطاه الله تعالى ما سأل ، مع قلة عمله .

ومن سأل الله شيئا من أمور الدنيا ؛ إن شاء أعطاه إياه ، وإن شاء أعطاه مثله من الخير ، وإن شاء أخَّره له في الآخرة .

١- سبق تخريجه .

٢- سبق تخريجه .

فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قَالَ : ﴿ **مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ ، لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنْ السُّوءِ مِثْلَهَا** ﴾ قَالُوا : إِذًا نُكْثِرُ . قَالَ : ﴿ **اللهُ أَكْثَرُ** ﴾ (١) .

توفي رجلان ، كانا أخوين في الله حال حياتهما ، صلاتهما واحدة ، وعبادتهما واحدة ، ثم أن الله تعالى رفع أحدهما إلى أعلى عليين ، والآخر كان أدنى في الدرجات ، وما في الجنة دني ، فقال يا رب إني وصاحبي كنا نعبدك لا نرى لأحدنا فضلا على الآخر ، فقال الله تعالى له : ولكنه كان يسألني أعلى عليين ، وكنت لا تسألني ، فأعطيتها له .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ **أَعْجَز النَّاس مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاء** ﴾ (٢) .

قال تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾ {الطارق : ١١} . وإنما يخترقها العمل الصالح والدعاء ، إذا رفعه الله تعالى : ﴿ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ ﴾ {فاطر : ١٠} .

١- رواه أحمد وابن أبي شيبة والحاكم وصححه وأبو يعلى وابن بشران في أماليه والبخاري في الأدب وابن شاهين والبيهقي وأبو نعيم عن أبي سعيد رضي الله عنه . والترمذي وصححه والطبراني وأبو نعيم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

٢- رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب وأبو الشيخ في الأمثال عن أبي هريرة رضي الله عنه وأورده ابن حجر في الفتح وقال : موقوف صحيح .

وهو أعلاه حيث لا يحتاج إلى إذن ، أو إذا صعدت به ملائكة التسخير بعد أن تستأذن عند دخول أي سماء ، أو إذا سبق وخُتم بالصلاة على رسول الله ﷺ ، فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : ﴿**إِذَا سَأَلْتُم اللهَ حَاجَةً فَابْدَؤُوا بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ ، فَإِنَّ اللهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَينِ فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَرُدَّ الأُخْرَى**﴾ (١) .

قال بعض الصالحين : إذا سألت الله حاجة فابدأ بالصلاة على النبي ﷺ ، ثم ادع بما شئت ، ثم اختم بالصلاة عليه ، فإن الله سبحانه بكرمه يقبل الصلاتين ، وهو أكرم من أن يدع ما بينهما .

- متى أطلق لسانك بالطلب ، فاعلم أنه يريد أن يعطيك .
- العطاء من الخلق حرمان ، والمنع من الله إحسان .
- طلبك منه اتهام له ، وطلبك له غيبة منك ، وطلبك لغيره لقلة حيائك منه ، وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه .
- لا يكن تأخر أمد العطاء ، مع الإلحاح في الدعاء ، موجبا ليأسك ، فهو ضمن لك الإجابة فيما يختاره لك ، لا فيما تختار لنفسك ، وفي الوقت الذي يريد ، لا في الوقت الذي تريد .

١- رواه الغزالي في الإحياء موقوفا على أبي الدرداء .

- ربما دلهم الأدب على ترك الطلب ، اعتماداً على قسمته ، واشتغالا بذكره عن مسألته .
- كيف يكون طلبك اللاحق سببا في عطائه السابق ؟ . جل حكم الأزل أن ينضاف إلى العلل .
- خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك .
- ما توقف مطلب أنت طالبه بربك ، ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك .

الحديث التاسع والعشرون

قال رسول الله ﷺ :

﴿ النَّدَمُ تَوْبَةٌ ﴾ (١)

التوبة ما هي إلا الندم ، كما فعل آدم عليه السلام . وقول الرسول ﷺ : ﴿ **النَّدَمُ تَوْبَةٌ** ﴾ أي هو الركن الأعظم من التوبة ، كما قال : ﴿ **الحجُّ عَرَفَةٌ** ﴾ (٢) .

١- رواه ابن ماجة وأحمد والبيهقي والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي وأبو يعلى والحميدي والقضاعي والطيالسي وابن بشران والبزار والشاشي واللالكائي وأبو نعيم في الحلية والبخاري في تاريخه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . والطبراني وأبو نعيم في المعرفة وابن حبان في فوائده عن وائل بن حجر رضي الله عنه . والطبراني وابن المقرئ في معجمه عن أبي هريرة رضي الله عنه . وتمام في فوائده وابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر رضي الله عنه . والطبراني عن أبي سعيد الأنصاري رضي الله عنه . والحاكم وصححه وابن حبان في صحيحه وتمام في فوائده عن أنس بن مالك رضي الله عنه . وقال ابن حجر في الفتح عن هذا الحديث أنه حسن .

٢- رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني والحاكم وصححه والدارقطني وابن خزيمة وأبو نعيم والطيالسي والبخاري في التاريخ وابن سعد في طبقاته عن عبد الرحمن بن يعمر رضي الله عنه . ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره وابن الأعرابي وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما .

أما من كان متحققا بقوله تعالى :

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ ﴾ {الحديد : ٤} .

﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ {الحديد : ٣} .

﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ {العلق : ١٤} .

﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ {الشعراء : ٢١٨} .

﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ {ق : ١٦} .

﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ ﴾ {الواقعة : ٨٥} .

وقوله تعالى في الحديث القدسي : : **﴿ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ﴾** (١) .

حتى أصبح موصوفا بها ؛ فكيف تكون له توبة ؟ . وإلى من يتوب ؟ . وإن نَادَى فهو المنادَىَ ، لأنه لا يُنَادَىَ إلا مَنْ يسمع ، وهو سمعك ، فلا تسمع إلا به ، فما فقدته في ندائه إياك . فلا يتوب إلا من لا يشعر ولا يبصر هذا

١- رواه البخاري في صحيحه والبيهقي في السنن وفي الأسماء والصفات وفي الزهد وابن حبان في صحيحه والتبريزي في مشكاة المصابيح وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة ﷺ . كذا رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

القرب ، ولهذا لم يُأمر بالتوبة إلا المؤمنين ، فقال : ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ {النور : ٣١} .

- فالتوبة المشروعة هي الرجوع من المخالفات إلى الموافقات .
- والتوبة من التوبة هي الرجوع منه إليه به .
- وإذا كانت التوبة تجب لأجل الوصلة ؛ فالمتصل لا يتصل .
- وفرح الله بالتائب ؛ فرح رجوعه إلى الموافقة ، كفرح أهل الغائب بالغائب (١) ، أما من كان في الوطن الذى فيه ولد فلا غربة عليه أصلا .

فالتائب رجع إلى الله من نفسه . والعارف رجع إليه منه . والعلماء بالله رجعوا إليه من رجوعهم إليه . وأما العامة فإنها رجعت من المخالفة إلى الموافقة .

١- ﴿لله أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا ، وَبِهِ مَهْلَكَةٌ ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً ، فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الحرُّ وَالْعَطَشُ ، أَوْ مَا شَاءَ اللهُ ، قَالَ أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي ، فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ﴾ رواه البخاري في صحيحه والترمذي وصححه وأحمد والنسائي في السنن الكبرى والبيهقي وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن مسعود ﷺ . والبخاري في صحيحه عن أنس ﷺ . ومسلم في صحيحه والترمذي وصححه وأحمد والنسائي في السنن الكبرى وأبو يعلى عن أبي هريرة ﷺ . وابن ماجة وأحمد وأبو يعلى عن أبي سعيد ﷺ . وأبو يعلى عن أبي موسى والنسائي في السنن الكبرى . والبزار عن النعمان بن بشير ﷺ .

الحديث الثلاثون

قال رسول الله ﷺ :

﴿ مَنْ غَسَّلَ وَاغْتَسَلَ يَوْمَ الجمُعَةِ ، وَبَكَّرَ وَابْتَكَرَ ، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ ، فَدَنَا مِنْ الْإِمَامِ ، فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ ، أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا ﴾ (١)

عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ عَبْدِ الله إِلَى الْجُمُعَةِ ، فَوَجَدَ ثَلَاثَةً وَقَدْ سَبَقُوهُ ، فَقَالَ : رَابِعُ أَرْبَعَةٍ ، وَمَا رَابِعُ أَرْبَعَةٍ بِبَعِيدٍ . إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : **﴿ إِنَّ النَّاسَ يَجْلِسُونَ مِنْ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ رَوَاحِهِمْ إِلَى الجمُعَاتِ ، الْأَوَّلَ وَالثَّانِيَ وَالثَّالِثَ ﴾** ثُمَّ قَالَ : رَابِعُ أَرْبَعَةٍ وَمَا رَابِعُ أَرْبَعَةٍ بِبَعِيدٍ ! (٢) .

١- رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه وابن أبي شيبة والبيهقي وابن أبي عاصم والطبراني والدارمي وأبو نعيم والمروزي وتمام في فوائده وابن سعد وابن عساكر في تاريخه عن أوس بن أوس ﷺ . والطبراني عن ابن عباس ﷺ .

٢- رواه ابن ماجة والطبراني وابن أبي عاصم .

اعلم أن الله تعالى اصطفى من كل جنس نوعا ، ومن كل نوع شخصا ، عناية منه بذلك المختار ، فاختص الله تعالى من أيام الأسبوع يوم العروبة ، أي يوم الحسن والزينة ، وهو يوم الجمعة ، وعرف الأمم أن لله يوما اختصه من هذه السبعة الأيام ، فذكر للأمم شرفه ، ولم يعينه لهم ، وَكَلَهم الله في العلم به لاجتهادهم ، فاختلفوا فيه ، فقالت النصارى : يوم الأحد ، فاتخذوه عيدا ، وقالت اليهود : يوم السبت ، فضلَّت عنه اليهود والنصارى .

وجاءت هذه الأمة ، فجاء جبريل عليه السلام إلى محمد ﷺ بيوم الجمعة ، في صورة مرآة مجلوة ، فيها نكتة ، فقال له : هذا يوم الجمعة ، وهذه النكتة السوداء ؛ الساعة ، لا تقوم إلا فيه ، قال تعالى : ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ﴾ {البقرة : ٢١٣} .

عَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ الله ﷺ إِذْ قَالَ : ﴿ أَتَانِي جِبْرِيلُ فِي يَدِهِ كَالْمِرْآةِ الْبَيْضَاءِ ، فِي وَسَطِهَا كَالنُّكْتَةِ السَّوْدَاءِ .

قُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا ؟

قَالَ : هَذَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، يَعْرِضُهُ عَلَيْكَ رَبُّكَ لَيُكُونَ لَكَ عِيدًا وَلِأُمَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ .

قُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ مَا هَذِهِ النُّكْتَةُ السَّوْدَاءُ ؟

قَالَ : هِيَ السَّاعَةُ ، وَهِيَ تَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَهُوَ سَيِّدُ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الْجَنَّةِ يَوْمَ المزِيدِ .

قُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ وَلِمَ تَدْعُونَهُ يَوْمَ المزِيدَ ؟

قَالَ : إِنَّ اللهَ اتَّخَذَ فِي الْجَنَّةِ وَادِيًا أَفْيَحَ مِنْ مِسْكٍ أَبْيَضَ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ نَزَلَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ عَلَى كُرْسِيِّهِ ، أَعْلَى ذَلِكَ الْوَادِي ، وَقَدْ حُفَّ الْكُرْسِيُّ بِمَنَابِرَ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةٍ بِالْجَوْهَرِ ، وَقَدْ حُفَّتْ تِلْكَ المنَابِرُ بِكَرَاسِيَّ مِنْ نُورٍ ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِأَهْلِ الْغُرَفِ فَيُقْبِلُونَ يَخُوضُونَ كُثْبَانَ الْمِسْكِ إِلَى الرُّكَبِ ، عَلَيْهِمْ أَسْوِرَةُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَثِيَابُ السُّنْدُسِ وَالْحَرِيرِ ، حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى ذَلِكَ الْوَادِي ، فَإِذَا اطْمَأَنُّوا فِيهِ جُلُوسًا ؛ بَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ رِيحًا يُقَالُ لَهَا المثِيرَةُ ، فَأَثَارَتْ يَنَابِيعَ الْمِسْكِ الْأَبْيَضِ فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ جُرْدٌ مُرْدٌ مُكَحَّلُونَ ، أَبْنَاءُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، عَلَى صُورَةِ آدَمَ يَوْمَ خَلَقَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ .

فَيُنَادِي رَبُّ الْعِزَّةِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رِضْوَانًا - وَهُوَ خَازِنُ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : يَا رِضْوَانُ ارْفَعِ الْحُجُبَ بَيْنِي وَبَيْنَ عِبَادِي وَزُوَّارِي . فَإِذَا رَفَعَ الْحُجُبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ، فَرَأَوْا بَهَاءَهُ وَنُورَهُ ، هَمُّوا لَهُ بِالسُّجُودِ .

فَيُنَادِيهِمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِصَوْتِهِ : ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ ، فَإِنَّمَا كَانَتِ الْعِبَادَةُ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنْتُمُ الْيَوْمَ فِي دَارِ الْجَزَاءِ . سَلُونِي مَا شِئْتُمْ . فَأَنَا رَبُّكُمُ الَّذِي صَدَقْتُكُمْ وَعْدِي ، وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ، فَهَذَا مَحَلُّ كَرَامَتِي ، فَسَلُونِي مَا شِئْتُمْ .

فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا وَأَيُّ خَيْرٍ لَمْ تَفْعَلْهُ بِنَا ،

أَلَسْتَ أَعَنْتَنَا عَلَى سَكَرَاتِ الموْتِ ، وَآنَسْتَ مِنَّا الْوَحْشَةَ فِي ظُلُمَاتِ الْقُبُورِ ، وَآمَنْتَ وَحْشَتَنَا عِنْدَ النَّفْخَةِ فِي الصُّورِ ؟

أَلَسْتَ أَقَلْتَ عَثَرَاتِنَا ، وَسَتَرْتَ عَلَيْنَا الْقَبِيحَ مِنْ فِعْلِنَا ، وَثَبَّتَّ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ أَقْدَامَنَا ؟

أَلَسْتَ الَّذِي أَدْنَيْتَنَا مِنْ جِوَارِكَ ، وَأَسْمَعْتَنَا لَذَاذَةَ مَنْطِقِكَ ، وَتَجَلَّيْتَ لَنَا بِنُورِكَ ؟

فَأَيُّ خَيْرٍ لَمْ تَفْعَلْهُ بِنَا ؟

فَنَعُوذُ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ .

فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتِهِ : أَنَا رَبُّكُمُ الَّذِي صَدَقْتُكُمْ وَعْدِي ، وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ، فَسَلُونِي .

فَيَقُولُونَ : نَسْأَلُكَ رِضَاكَ .

فَيَقُولُ تَعَالَى : بِرِضَائِي عَنْكُمْ أَقَلْتُكُمْ عَثَرَاتِكُمْ ، وَسَتَرْتُ عَلَيْكُمُ الْقَبِيحَ مِنْ

أُمُورِكُمْ ، وَأَدْنَيْتُ مِنِّي جِوَارَكُمْ ، وَأَسْمَعْتُكُمْ لَذَاذَةَ مَنْطِقِي ، وَتَجَلَّيْتُ لَكُمْ بِنُورِي ، فَهَذَا مَحَلُّ كَرَامَتِي ، فَسَلُونِي .

فَيَسْأَلُونَهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ رَغْبَتُهُمْ .

ثُمَّ يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ : سَلُونِي .

فَيَقُولُونَ : رَضِينَا رَبَّنَا ، وَسَلَّمْنَا .

فَيَزِيدُهُمْ مِنْ مَزِيدِ فَضْلِهِ وَكَرَامَتِهِ ؛ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ مِقْدَارَ تَفَرُّقِهِمْ مِنَ الْجُمُعَةِ﴾ .

قَالَ أَنَسٌ ﷺ : فَقُلْتُ : بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا مِقْدَارُ تَفَرُّقِهِمْ ؟

قَالَ : ﴿كَقَدْرِ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ﴾ .

قَالَ : ﴿ثُمَّ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَعَهُمُ الملَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِأَهْلِ الْغُرَفِ فَيَعُودُونَ إِلَى غُرَفِهِمْ ، وَهُمَا غُرْفَتَانِ مِنْ زُمُرُّدَتَيْنِ خَضْرَاوَيْنِ ، وَلَيْسُوا إِلَى شَيْءٍ أَشْوَقَ مِنْهُمْ إِلَى الْجُمُعَةِ ، لِيَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَلِيَزِيدَهُمْ مِنْ مَزِيدِ فَضْلِهِ وَكَرَامَتِهِ﴾ .

قَالَ أَنَسٌ ﷺ : سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَحَدٌ (١) .

١- رواه الدارقطني في الرؤية والشافعي في الأم وابن أبي شيبة والبزار وأبو يعلى وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الأوسط وابن مردويه والآجري في الشريعة والبيهقي في الرؤية وأبو نصر السجزي في الإبانة .

وسبب فضله أنه اليوم الذي خلق الله فيه هذه النشأة الإنسانية ، التي خلق المخلوقات من أجلها .

ولا تعرف الساعة التي في هذا اليوم إلا بإعلام الله ، وهذه الساعة في يوم الجمعة كليلة القدر في السنة ، فيوم الجمعة خير يوم طلعت فيه الشمس ، وليلته أفضل من ليلة القدر .

فما بيَّنه الله لأحد إلا لسيدنا محمد ﷺ ، لمناسبته الكمالية ، فإنه أكمل الأنبياء ، ونحن أكمل الأمم ، وفي يوم الجمعة ظهر أكمل المخلوقات وهو الإنسان ، وكان خلق هذا الإنسان في هذه الساعة المذكورة المخصصة من يوم الجمعة ، فإنها أشرف ساعاته ، فالحمد لله الذي اصطفانا وهدانا إلى يوم الجمعة ، وخصنا بساعته ، فإنه من أعظم الهداية التي هدى الله إليها هذه الأمة خاصة .

وشرف يوم الجمعة شرف ذاتي لعينه ، ولا يفاضل بيوم عرفة ولا غيره ، فإن فضل يوم عرفة وعاشوراء لأمور عرضت ، إذا وجدت في أي يوم كان من أيام الأسبوع كان الفضل لذلك اليوم لهذه الأحوال والعوارض ، ولذا شرع الغسل ليوم الجمعة ، لا لنفس الصلاة ، فإن اتفق أن يغتسل في ذلك اليوم للصلاة فلا خلاف أنه أفضل بلا شك ، ولا يوجد في الجنة من الأيام إلا يوم الجمعة ، وهو يوم المزيد كما سبق في الحديث ،

فيه يجتمعون على ربهم ، فمن اجتمع على ربه في الدنيا في حلقة ذكر أو صلاة أو عبادة أو طعام أو جماع أو غيرها ؛ فهذا نصيبه من مزيد الآخرة وجمعة الدنيا ! .

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ **مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الجمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجمُعَةِ ، وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . وَمَنْ مَسَّ الحصَى فَقَدْ لَغَا** ﴾ (١) .

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : ﴿ **نَحْنُ الْآخِرُونَ ، السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا ، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمْ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ ، فَهَدَانَا اللهُ ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ ، الْيَهُودُ غَدًا ، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ** ﴾ (٢) .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الجمُعَةِ ، فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ ، تَشْهَدُهُ الملَائِكَةُ . وَإِنَّ أَحَدًا لَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ إِلَّا عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلَاتُهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا** ﴾ . قَالَ : قُلْتُ : وَبَعْدَ الموْتِ ؟ قَالَ : ﴿ **وَبَعْدَ**

١- رواه مسلم في صحيحه والترمذي وصححه وأبو داود وابن ماجة وابن أبي شيبة والبيهقي وابن حبان وابن خزيمة وابن المنذر . كما رواه البيهقي والطيالسي والنسائي عن سلمان ﷺ .

٢- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي وأحمد والبيهقي وأبو عوانة وأبو يعلى والحميدي والدارقطني والشافعي وابن عساكر والخطيب البغدادي .

الموْتِ ، إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ . فَنَبِيُّ اللهِ حَيٌّ يُرْزَقُ﴾ (١) .

عَنْ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ المنْذِرِ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿إِنَّ يَوْمَ الجمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ وَأَعْظَمُهَا عِنْدَ اللهِ ، وَهُوَ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنْ يَوْمِ الْأَضْحَى وَيَوْمِ الْفِطْرِ ، فِيهِ خَمْسُ خِلَالٍ :

- خَلَقَ اللهُ فِيهِ آدَمَ .
- وَأَهْبَطَ اللهُ فِيهِ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ .
- وَفِيهِ تَوَفَّى اللهُ آدَمَ .
- وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَسْأَلُ اللهَ فِيهَا الْعَبْدُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ ، مَا لَمْ يَسْأَلْ حَرَامًا .
- وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ .

مَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ ، وَلَا سَمَاءٍ وَلَا أَرْضٍ ، وَلَا رِيَاحٍ وَلَا جِبَالٍ وَلَا بَحْرٍ ، إِلَّا وَهُنَّ يُشْفِقْنَ مِنْ يَوْمِ الجمُعَةِ﴾ (٢) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : ﴿أَفْضَلُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ يَوْمُ الجمُعَةِ ، وَهُوَ شَاهِدٌ ، وَمَشْهُودٌ يَوْمُ عَرَفَةَ ، وَالْيَوْمُ الموْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ (٣) .

١- بهذا اللفظ رواه ابن ماجة . كما رواه الحاكم وصححه عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ .

٢- رواه ابن ماجة وأحمد وابن أبي شيبة والطبراني والبيهقي وأبو نعيم وابن بشران في أماليه .

٣- رواه البيهقي في شعب الإيمان .

عَنْ أَبِي النَّضْرِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ ﷺ قَالَ : قُلْتُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ : إِنَّا نَجِدُ فِي كِتَابِ اللهِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةً ، لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ ، فَيَسْأَلَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا ، إِلَّا أَعْطَاهُ مَا سَأَلَهُ . فَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿ **بَعْضُ سَاعَةٍ** ﴾ .

قَالَ : فَقُلْتُ : صَدَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ .

قَالَ أَبُو النَّضْرِ : قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : سَأَلْتُهُ أَيَّةَ سَاعَةٍ هِيَ ؟

قَالَ : آخِرُ سَاعَاتِ النَّهَارِ .

فَقُلْتُ : إِنَّهَا لَيْسَتْ بِسَاعَةِ صَلَاةٍ .

فَقَالَ : بَلَى إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ فِي صَلَاتِهِ إِذَا صَلَّى ثُمَّ قَعَدَ فِي مُصَلَّاهُ ، لَا يَحْبِسُهُ إِلَّا انْتِظَارُ الصَّلَاةِ (١) .

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ **مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ ، إِلَّا وَقَاهُ اللهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ** ﴾ (٢) .

١- بهذا اللفظ رواه أحمد في مسنده والترمذي وصححه . وبلفظ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ : ﴿ **فِيهِ سَاعَةٌ ، لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي ، يَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى شَيْئًا ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ** ﴾ وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا . رواه مالك في الموطأ والبخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي وأحمد والطبراني والبيهقي والدارمي وأبو عوانة والحميدي وابن خزيمة .

٢- رواه الترمذي وأحمد .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ :

قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : لِأَيِّ شَيْءٍ سُمِّيَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ؟

قَالَ : ﴿ **لِأَنَّ فِيهَا طُبِعَتْ طِينَةُ أَبِيكَ آدَمَ . وَفِيهَا الصَّعْقَةُ وَالْبَعْثَةُ . وَفِيهَا الْبَطْشَةُ . وَفِي آخِرِ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ مِنْهَا سَاعَةٌ ، مَنْ دَعَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا اسْتُجِيبَ لَهُ** ﴾ (١) .

١- رواه أحمد في مسنده وسعيد بن منصور وابن مردويه .

الحديث الحادي والثلاثون

قال رسول الله ﷺ :

﴿ كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ ﴾ (١)

١- عَنْ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ ، فَأَخَذَ شَيْئًا ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الْأَرْضَ ، فَقَالَ : ﴿ **مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ** ﴾ قَالُوا : يَا رَسُولَ الله أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ ؟ قَالَ : ﴿ **اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ . أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ . وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ** ﴾ ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠** ﴾ {الليل : (٥ – ١٠)} . بهذا اللفظ رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وصححه وأحمد والبزار والبيهقي واللالكائي .

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ الله أَعُلِمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْ أَهْلِ النَّارِ ؟ فَقَالَ : ﴿ **نَعَمْ** ﴾ . قِيلَ : فَفِيمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ ؟ . قَالَ : ﴿ **كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ** ﴾ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود وأحمد والنسائي والطبراني والطيالسي والبيهقي .

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ : لَمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ {هود : ١٠٥} . سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ الله فَعَلَى مَا نَعْمَلُ ، عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ، أَوْ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يُفْرَغْ مِنْهُ ؟ . قَالَ : ﴿ **بَلْ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ، وَجَرَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ يَا عُمَرُ . وَلَكِنْ كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ** ﴾ رواه الترمذي وحسنه والبزار والدارمي وابن أبي عاصم والبخاري في خلق أفعال العباد .

أما التجاني ؛ فقد يسر الله تعالى له طريق السعادة ، وفتح له باب الحسنى والزيادة ؛ فليحمد الله تعالى على فضله وكرمه ؛ فقد تحقق له دعاؤه حين قال : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ {الفاتحة : ٦} .

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَتَادَةَ السُّلَمِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : **﴿ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ ، ثُمَّ أَخَذَ الخَلْقَ مِنْ ظَهْرِهِ ، وَقَالَ : هَؤُلَاءِ فِي الجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي ، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي ﴾** قَالَ : فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ فَعَلَى مَاذَا نَعْمَلُ ؟ قَالَ : **﴿ عَلَى مَوَاقِعِ الْقَدَرِ ﴾** (١) .

فهم ما عرفوا إلا الله ، فهم يسبحونه ويمجدونه ، لأنهم في قبضته ، ولا خروج لهم عن القبضة .

ثم إن الله بكرمه لم يقل فهؤلاء للعذاب ولا أبالي ، وهؤلاء للنعيم ولا أبالي ، وإنما أضافهم إلى الدارين ليعمروهما ، وكذا ورد في الخبر الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : **﴿ تَحَاجَّتْ الجَنَّةُ وَالنَّارُ . فَقَالَتْ النَّارُ : أُوثِرْتُ بِالمتَكَبِّرِينَ وَالمتَجَبِّرِينَ . وَقَالَتْ الجَنَّةُ : مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ . قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ**

١- بهذا اللفظ رواه أحمد في مسنده والحاكم وصححه وابن حبان وأبو نعيم في المعرفة والطبراني والفريابي في القدر والبيهقي عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي ﷺ . كما رواه أحمد عن معاذ بن جبل ﷺ . وأحمد والطبراني وابن أبي عاصم في السنة والفريابي في القدر عن أبي الدرداء ﷺ . والبزار عن أبي موسى ﷺ . وابن خزيمة عن أبي سعيد ﷺ .

عِبَادِي . وَقَالَ لِلنَّارِ : إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا ، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ ، فَتَقُولُ : قَطْ . قَطْ . فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَلَا يَظْلِمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا ، وَأَمَّا الجَنَّةُ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا﴾ (١) .

أي يملؤها سكاناً ، إذ كان عمارة الدار بساكنها ، لأنها محل ، ولا تكون محلًّا إلا بالحلول فيها ، ولهذا يقول الله تعالى : ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ {ق : ٣٠} . فإذا وضع الجبار فيها قدمه قالت : قط قط : أي قد امتلأت ، فقد ملأها الله تعالى بقدمه على ما شاء سبحانه من علم ذلك .

أتى رجل إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ،

فقال : أخبرني عن القدر .

فقال : طريق مظلم ، فلا تسلكه .

قال : أخبرني عن القدر .

١- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد وعبد الرزاق والنسائي وأبو عوانة وأبو يعلى والحميدي وابن حبان والطبراني والبيهقي وابن خزيمة وابن منده والآجري والدارقطني عن أبي هريرة ﷺ . كما رواه مسلم وأحمد وعبد بن حميد وابن مردويه وأبو يعلى وابن حبان والبيهقي وابن خزيمة وابن أبي عاصم والدارقطني عن أبي سعيد الخدري ﷺ .

قال : بحر عميق لا تلجه .

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر .

قال : سر الله قد خفي عليك فلا تفشه .

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر .

قال : أيها السائل إن الله خلقك لما شاء أو لما شئت ؟

قال : بل لما شاء .

قال : فيستعملك كما شاء أو كما شئت ؟

قال : بل كما شاء .

قال : فيبعثك يوم القيامة كما شاء أو كما شئت ؟

قال : بل كما شاء .

قال : أيها السائل ألست تسأل ربك العافية ؟

قال : نعم .

قال : فمن أي شئ تسأله العافية ، أمن البلاء الذي ابتلاك به غيره ؟

قال : من البلاء الذي ابتلاني به .

قال : أيها السائل تقول لا حول ولا قوة إلا بمن ؟

قال : إلا بالله العلي العظيم .

قال : فتعلم ما تفسيرها ؟

قال : تعلمني مما علمك الله يا أمير المؤمنين .

قال : إن تفسيرها لا تقدر على طاعة الله ، ولا تكون لك قوة في معصية ، في الأمرين جميعا إلا بالله . أيها السائل ألك مع الله مشيئة ، أو فوق الله مشيئة ، أو دون الله مشيئة ؟ فإن قلت : إن لك دون الله مشيئة ، فقد اكتفيت بها من مشيئة الله . وإن زعمت أن لك فوق الله مشيئة ، فقد ادعيت أن قوتك ومشيئتك غالبتان على قوة الله ومشيئتة . وإن زعمت أن لك مع الله مشيئة ، فقد أدعيت مع الله شركا في مشيئته . أيها السائل إن الله يشج ويداوي ، فمنه الداء ومنه الدواء . أعقلت عن الله أمره ؟

قال : نعم .

قال علي : الآن أسلم أخوكم . فقوموا فصافحوه .

ثم قال علي : لو أن عندي رجلا من القدرية ؛ لأخذت برقبته ، ثم لا أزال أجأها حتى أقطعها ، فإنهم يهود هذه الأمة ونصاراها ومجوسها (١) .

١- رواه ابن بطة العكبري في الإبانة وابن عساكر في تاريخه والآجري في الشريعة والبغوي في تفسيره .

الحديث الثاني والثلاثون

قال رسول الله ﷺ :

﴿ إِنَّ المؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ ﴾ (١)

الجهاد فرض على المسلمين ، كالصلاة والصيام ، وبدونه لا تقوم شعائر الدين أصلاً .

انظر باب جهاد التجانيين .

١- عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَنْزَلَ فِي الشِّعْرِ مَا أَنْزَلَ . فَقَالَ النَّبِيِّ ﷺ : ﴿ **إِنَّ المؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَأَنَّ مَا تَرْمُونَهُمْ بِهِ نَضْحُ النَّبْلِ** ﴾ رواه أحمد والبيهقي والطبراني وابن حبان في صحيحه والبخاري في التاريخ وابن عساكر في تاريخه عن كعب بن مالك ﷺ .

الحديث الثالث والثلاثون

قال رسول الله ﷺ :

﴿ دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ ﴾ (١)

١- رواه أحمد في مسنده وابن أبي شيبة والطبراني وابن بشران في أماليه وابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك ﷺ .

وروى البخاري في صحيحه عن حَسَّانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ أنه قال : مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَهْوَنَ مِنْ الْوَرَعِ ؛ دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ . وقال ابن حجر في الفتح عن حسان هذا : هو البصري أحد العباد في زمن التابعين ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع .

وعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ ﷺ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا نَبِيَّ الله ، نَبِّئْنِي . قَالَ ﷺ : ﴿ **إِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَا جِئْتَ تَسْأَلُ عَنْهُ ، وَإِنْ شِئْتَ فَسَلْ** ﴾ قَالَ : قُلْتُ : بَلْ نَبِّئْنِي يَا رَسُولَ الله ، فَإِنَّهُ أَطْيَبُ لِنَفْسِي . قَالَ : ﴿ **جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْيَقِينِ وَالشَّكِّ** ﴾ قَالَ : قُلْتُ : هُوَ ذَاكَ يَا رَسُولَ الله ، قَالَ : ﴿ **فَإِنَّ الْيَقِينَ مَا اسْتَقَرَّ فِي الصَّدْرِ ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ، وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمُفْتُونُ ، دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ ، فَإِنَّ الخَيْرَ طُمَأْنِينَةٌ ، وَالشَّكَّ رِيبَةٌ ، وَإِذَا شَكَكْتَ ؛ فَدَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ** ﴾ قُلْتُ : يَا نَبِيَّ الله ، بِأَبِي وَأُمِّي فَمَا الْعَصَبِيَّةُ ؟ قَالَ : ﴿ **أَنْ تُعِينَ قَوْمَكَ عَلَى الظُّلْمِ ، وَالْوَرِعُ الَّذِي يَقِفُ عَلَى الشُّبُهَاتِ ، وَالحَرِيصُ عَلَى الدُّنْيَا الَّذِي يَطْلُبُهَا مِنْ غَيْرِ حَلٍّ ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي الصَّدْرِ** ﴾ . رواه الطبراني وأبو يعلى وابن عساكر في تاريخه .

وَعَنْ وَابِصَةَ بن مَعْبَدٍ ﷺ قالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى سَأَلْتُهُ عَنِ الْوَسَخِ الَّذِي يَكُونُ فِي الأَظْفَارِ ، فَقَالَ : ﴿ **دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ** ﴾ . رواه الطبراني . =

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ **الحَلَالُ بَيِّنٌ ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ . فَمَنْ تَرَكَ مَا شُبِّهَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِثْمِ ؛ كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَتْرَكَ . وَمَنْ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يَشُكُّ فِيهِ مِنْ الْإِثْمِ ؛ أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ . وَالمَعَاصِي حِمَى اللهِ ، مَنْ يَرْتَعْ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ** ﴾ (١) .

اعلم أن محل الورع الأمور المشتبهات : ﴿ **وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ** ﴾ ، فكل ما حاك في صدورهم شيء من المكاسب تركوه ، حتى كانوا في أشد ما يكونون من الشدة ، وحتى لم يجدوا حلالا إلا ما تنبت به الأرض من بقلها على ضفاف الأنهار ، وما يخرجه الله تعالى من النبات في الصحاري والقفار ، فبعث الله عليهم نفس رحمة ، حتى صاروا يعرفون الحلال من الحرام عن طريق خرق العادة ، أو عن طريق علامة بينهم وبين ربهم ، أو يقذف الله في قلوبهم نورا فيستفتون تلك السليمة فتخبرهم الخبر .

أما الورع في المنطق ؛ فقد أدَّاهم إلى العزلة والسياحة ، حتى لا يقعوا في الغيبة

= وَقِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ : مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ ؟ . قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ : ﴿ **دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ** ﴾ أخرجه الطيالسي وأحمد والترمذي وصححه وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني والحاكم وصححه والدارمي وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والبيهقي والضياء وابن خزيمة والبزار .

١- رواه البخاري في صحيحه وأبو داود وابن أبي شيبة والطبراني وأبو عوانة وأبو نعيم في الحلية .

والنميمة ، فلما ساحوا في بطون الأودية وفي الصحاري والقفار ؛ ووجدوا من الوحشة ما تتزلزل له الجبال ، أدركهم نفس رحمة منه تعالى ، فآنسهم بسماع تسبيح الأحجار ، وخرير الماء ، وتسبيح كل أمة ، وسلامهم عليه ، حتى أنه يسمع تسبيح جوارحه ، وكل عضو فيه ، وتصير تكلمه السباع ؛ إما بِلُغَتِهِ ، وإما يلهمه الله منطقها ، وتخدمه ، فيأنس بهم من وحشته ، ويصير يجالسه الروحانيون من الجن ، إلا أن مجالستهم رديئة ، لكثرة فضولهم ، فالهروب منهم أفضل ، فالجان هم من أجهل العالم الطبيعي بالله تعالى ، ومجالستهم تورث التكبر على من يظن أنه دونه من عباد الله ، ويفتتن بهم وبما يخبرونه من حوادث الأكوان وما يجرى في العالم ، فلا يصحبهم أحد فيحصل عنده منهم علم بالله ، غايتهم أن يمنحوه من علم خواص النبات والأحجار والأسماء والحروف ، فإذا رآهم في سياحته فليغض طرفه عنهم ، ولا يلتفت إليهم ، فإنهم سيتجنبوه إن رأوه مشغولا بربه عنهم .

وفى هذه العزلة تتحبب إليه الملائكة وتجالسه ، ونعم الجلساء هم : ﴿ **وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ** ﴾ (١) . فكيف بطالب الله تعالى ، فالملائكة من نور خلقوا ، ولا يخرج منهم إلا كل علم إلهي عزيز ! .

١- سبق تخريجه .

الحديث الرابع والثلاثون

قال رسول الله ﷺ :

﴿ الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ (١)

وهذا الحديث الكريم أصل كبير من أصول الإسلام العظيم ، جعله المحدثون – عليهم رحمة الله – أول ما يلقنون لطلبة العلم ، فهو أول حديث يسمعه الطالب من أستاذه ، ولذا فهو مسلسل بالأولية ، كل راوٍ له يقول : وهو أول حديث سمعته .

والأولية ، **إما حقيقية** : فيكون هو أول حديث سمعه من أستاذه على الحقيقة .

وإما معنوية : فيكون الطالب قد سمع أحاديث كثيرة من هذا الأستاذ ، قبل سماعه حديث الأولية منه ، أو أنه سمعه منه أول ما قدم من السفر الفلاني .

١- رواه الترمذي وصححه وأبو داود وابن أبي شيبة والبخاري في التاريخ وفي الكنى والحاكم وصححه وأحمد والبيهقي وعبد الله بن المبارك والعراقي في الأربعين العشارية والخطيب البغدادي في تاريخه عن عبد الله بن عمرو ﷺ .

قال الله تعالى في افتتاح كلامه الجامع : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣﴾ {الفاتحة : (١ – ٣)} . فلما دعا هذا العالم بقوله : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ { الفاتحة : (٦ – ٧)} . فأجابه تعالى بقوله : ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ {هود : ٥٦} . ولما كان الله تعالى هو الآخذ بناصية كل دابة ، وهو تعالى على صراط مستقيم ، لذا فإن هذا العالم غير مغضوب عليه ولا ضال .

اعلم أن هذا العالم لما أقامه الله تعالى وأنشأه ؛ جعل في أم الكتاب له أربع رحمات :

- فضمَّن الآية الأولى ، وهي البسملة ، رحمتين ، وهما قوله : ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ .
- وضمَّن الآية الثالثة ، منها أيضاً رحمتين ، وهو قوله : ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ .

فهو رحمن بالرحمتين العامة والخاصة .

الرحمة العامة : وهي رحمة الامتنان .

والرحمة الخاصة : وهي الرحمة الواجبة التي أوجبها الله تعالى على نفسه في قوله : ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ

ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ {الأعراف : ١٥٦} . وقوله تعالى : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ {الأنعام : ٥٤} .

وأما رحمة الامتنان ؛ فهي التي تُنال من غير استحقاق بعمل . وبرحمة الامتنان رحم الله من وفقه للعمل الصالح ، الذي أوجب له الرحمة الواجبة . فبها ينال العاصي وأهل النار إزالة العذاب عنهم ، وأن كانت مسكنهم ودارهم جهنم .

ورحمة الامتنان هذه تتمثل في قوله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ {آل عمران : ١٥٩} . وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ أي الطريق الذي أنعمت بها عليهم ، وهي الرحمة التي أعطتهم التوفيق والهداية في دارالتكليف ، وهي رحمة عناية ، فكانوا بذلك : ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ لما أعطاهم من الهداية ، فلم يحاروا . يقول من غضب الله عليه : امنن علينا بالرحمة التي مننت بها على أولئك ابتداء من غير استحقاق ، حتى وصفتهم بأنهم غير مغضوب عليهم . إذ قد مننت عليهم بالهداية ، فأزالت الضلالة التي هي الحيرة عنهم ، فَمَنَّ بالذي يزيل ما استحققناه من غضب الله ، فيرحمهم الله برحمة الامتنان ، وهي الرحمة التي في الآية الثالثة ، بالاسم الرحمن ، فيزيل عنهم العذاب ، ويعطيهم

النعيم فيما هم فيه بالاسم الرحيم .

فليس في أم الكتاب آية غضب ، بل كلها رحمة ، وهي الحاكمة على كل آية في الكتاب ، لأنها الأم ، فسبقت رحمته غضبه (١) .

وكيف لا يكون ذلك ؛ والنسب الذي بين العالم وبين الله إنما هو من الاسم الرحمن ؟ فجعل الرحم قطعة منه ، فلا تنسب الرحم إلا إليه ، فقال النَّبِيِّ ﷺ : **﴿إِنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ مِنْ الرَّحْمَنِ ، فَقَالَ اللهُ : مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ﴾** (٢) .

ولا يتمكن أن تعم رحمة المحدث رحمة القديم في العموم ، لأن الحق يعم علمه كل معلوم ، والحق لا يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء ، فيرحم الخلقُ على قدر علمهم ، كما رحم الله رحمة مطلقة ، على قدر علمه المطلق .

١- الحديث القدسي : **﴿سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي﴾** أو في رواية أخرى : **﴿إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي﴾** رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن ماجة وأحمد والنسائي في السنن الكبرى والطبراني والبيهقي وأبو يعلى والحميدي وابن حبان في صحيحه وابن خزيمة والخلال في السنة عن أبي هريرة ﷺ .

٢- رواه البخاري في صحيحه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والحاكم والطبراني عن أبي هريرة ﷺ . والبخاري في صحيحه والبيهقي والحاكم والطبراني عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . والترمذي وصححه وأحمد وابن أبي شيبة والحاكم والطبراني والحميدي عن عبد الله بن عمرو ﷺ . وأحمد والحاكم والطبراني والبيهقي عن سعيد بن زيد ﷺ . وأحمد والحاكم وصححه عن ابن عباس ﷺ .

حتى النار والعذاب فهما من رحمة الله تعالى ، فلولاهما لتسرمد الغضب ، ولكنه تعالى عَذَّبَ ليزول الغضب ، الذي هو أشد من العذاب ألف مرة ، فعذاب الله تعالى رحمة للكافرين من غضبه تعالى : ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ {مريم : ٤٥} .

وكل من غضب من العالم وانتقم ؛ فقد رحم نفسه بذلك الانتقام ، فإنه شفاء له مما يجده من ألم الغضب ، وصدقة الإنسان على نفسه أفضل الصدقات ، فإذا رحم نفسه ، وزال الغضب ، أعقبته الرحمة ، وهي الندم الذي يجده الإنسان إذا عاقب أحد ، ويقول : لو شاء الله كان العفو عنه أحسن ، لا بد أن يقول ذلك إما دنيا وإما آخرة في انتقامه لنفسه .

ولا بد أن ينال الخلق كلهم رحمة الله ، فمنهم العاجل والآجل ، لأنه ما ثم إلا من وصل رحمه ، فوصل الله من ذلك الوجه ، ومن قطع رحمه – أي بعض رحمه لأن القطع لا يتمكن له أن يعم – وصل رحم آخر له ، ففي قطعه وصل ، وما في وصله قطع ، فيشفع الموصول من الأرحام ، والشفاعة مقبولة .

فإنه لابد أن يكون أيضاً ذلك المقطوع ، وقد قطع رحماً له ، فإذا طلب ممن قطع صلة الرحم عنه ؛ يقول له الحق : كما آخذ لك آخذ منك ، ويعلمه بأنه أيضاً قد قطع رحماً له ، فيسأل الله العفو والتجاوز ، فيقول الله له :

فاعف أنت عن قاطع رحمه فيك ، حتى أعفو عنك . فبالضرورة يقول قد عفوت ، لأن ذلك الموطن يطلب من الخائف طلب العفو ، فيعفو الله عنه ، فتناله رحمة الله بعفوه هذا ، ويوصل رحم آخر له ، فيشفع فيه ، وهذا معنى قول الله عز وجل يوم القيامة : ﴿ **شَفَعَتْ الملَائِكَةُ ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ ، وَشَفَعَ المؤْمِنُونَ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ (١) .

فيقتضي سياق الكلام أن يكون أرحم الراحمين يشفع أيضاً ، فلا بد مِن مَن يشفع عنده ، وما ثم إلا الله !

فاعلم أن الله يشفع من حيث أسماءه ، فيشفع اسمه أرحم الراحمين عند اسمه القهار والشديد العقاب ، ليرفع عقوبته عن هؤلاء الطوائف ، فيخرج من النار من لم يعمل خيرا قط . وقد نبه الله تعالى على هذا المقام فقال : ﴿ **يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا** ﴾ {مريم : ٨٥} . فالمتقي إنما هو جليس الاسم الإلهي الذي يقع منه الخوف في قلوب العباد ، فسمى جليسه متقيا منه ، فيحشره الله من هذا الاسم إلى الاسم الإلهي الذي يعطيه الأمان مما كان خائفا منه ، وهو الرحمن . أي يأمنون مما كانوا يخافون منه ، ولهذا يقول في الشفاعة : ﴿ **وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ فبهذه النسبة تنسب الشفاعة إلى الحق من الحق ، من حيث آثار أسمائه ،

١- رواه مسلم في صحيحه والبيهقي والطيالسي وابن منده والدارقطني عن أبي سعيد الخدري ﷺ .

وهذا هو مأخذ العارفين من الأولياء .

فلا يجمع المحامد يوم القيامة كلها إلا محمد ﷺ ، فهذا الذي عبر عنه بالمقام المحمود . قال ﷺ في هذا المقام : ﴿**فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ الْآنَ ، يُلْهِمُنِيهِ اللهُ**﴾ (١) . وهذا يدلك أن علوم الأنبياء والأولياء أذواق ، لا عن فكر ونظر ، فإن الموطن يقتضي هنالك بآثاره أسماء إلهية يُحمد الله بها ، ما يقتضيها موطن الدنيا ، فلهذا قال لا أقدر عليه الآن ، وهذا المقام هو الوسيلة ، لأن منه يتوصل إلى الله فيما توجه فيه من فتح باب الشفاعة ، وهو شفاعته في الجميع ، ألا تراه ﷺ يقول في الوسيلة : ﴿**...ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِي الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ**﴾ (٢) . فجعل الشفاعة ثواب السائل ، ولهذا سمى المقام المحمود الوسيلة .

رحمة الله تعالى سبقت غضبه ، فهي إمام الغضب ، فلا يزال غضب الله يجري

١- رواه مسلم في صحيحه وأحمد وابن منده وابن خزيمة والبيهقي وابن أبي عاصم والمروزي عن أنس بن مالك ﷺ . وأحمد وابن شاهين عن ابن عباس ﷺ .

٢- رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وأحمد والبيهقي والطبراني وأبو عوانة وابن حبان وابن خزيمة وعبد بن حميد وابن السني وابن المنذر والبزار عن عبد الله بن عمرو ﷺ .

في شأوه بالانتقام من العباد ، حتى ينتهي إلى آخر مداه ، فيجد الرحمة قد سبقته ، فتتناول منه العبيد المغضوب عليهم ، فتنبسط عليهم ، ويرجع الحكم لها فيهم ، والمدى الذي يعطيه الغضب هو ما بين ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ الذي في البسملة وبين ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ الذي بعد قوله الحمد لله رب العالمين فـ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ هو المدى .

وهذا المدى هو الذي تظهر فيه السراء والضراء ، ولهذا كان فيه الحمد ، وهو الثناء ، ولم يقيد بضراء ولا سراء في هذا المدى ، لأنه يعم السراء والضراء ، فقد روي أنه : ﴿ **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ : الحَمْدُ للهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ . وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ : الحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ**﴾ (١) . فحمد الله قد جاء في السراء والضراء ، فلهذا كان عين المدى . وما من أحد في الدار الآخرة إلا وهو يحمد الله ، ويرجو رحمته ، ويخاف عذابه واستمراره عليه ، فجعل الله عقيب قوله : ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ قوله : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فالعالم بين هذه الرحمة ، ورحمة البسملة ، بما هو عليه من محمود ومذموم .

١- رواه ابن ماجة وابن أبي شيبة والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . وأبو الشيخ والبزار عن الإمام علي كرم الله وجهه .

قال رسول الله ﷺ : ﴿ **الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ** ﴾ فالرحماء من عباد الله بعباد الله ، بل بخلق الله مطلقاً ؛ فإن الله يسرع إليهم بالرحمة عندما يلقونه ، إذا رحموا الخلق لرحمة تقوم بنفوسهم ، بعطفهم على خلق الله ، فيرحمهم الله ، فإنها أعمالهم ترد عليهم ، فبرحمتهم رحمهم الله سبحانه . فمن رحم خلق الله فإنما رحم نفسه .

ثم إن رحمة أخرى بهم زائدة على ما رحمهم به ، من أجل رحمتهم بخلق الله التي هي من أعمالهم ، وصورتها أن الراحم منا إذا رحم خلقاً من خلق الله ؛ فلا يخلو إما أن تكون رحمته به إزالة ما يؤلم ذلك الخلق المرحوم خاصة ، أو يزيده مع ذلك إحساناً ، مثل من يخرج شخصاً استحق العقاب من السجن ، وحال بينه وبين نزول العذاب به ، بشفاعة منه أو يكون هو الآخذ له ثم يعقبه بعد هذا الأمان إحساناً إليه بتولية أو مال أو خلع أو تقريب ؛ وفَّاه الله تعالى رحمه جزاء عمله ، ويزيده على ذلك كما زاد هذا العبد على عبد مثله ، أو يزيده تعالى ابتداءً مِنَّةً منه ، لذلك قال : ﴿ **الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ** ﴾ ولم يقل : يرحمهم الرحيم . لأنه تعالى رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، والرحمن رحمته عامة والرحيم رحمته خاصة .

وأما قوله : ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء لأنكم تشاهدون أصحاب البلايا والرزايا ، وتتجاوزون عنهم ، فترحمونهم عن أمر الله بالرحمة التي تطلبها أحوالهم ، كل يُرحم على حسب حاله ، وليس في السماء إلا الملائكة ، فترحمنا بالاستغفار لنا ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ {الشورى : ٥} . ثم ختم الآية بقوله : ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . كصك ضمان لقبول هذا الاستغفار .

الحديث الخامس والثلاثون

قال رسول الله ﷺ :

﴿ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ﴾ (١)

قال الإمام الشافعي : (هذا الحديثُ ثلثُ العلمِ ، ويدخُلُ في سبعينَ باباً مِنَ الفقه) (٢) .

ومعناه أن قوام كل عمل نية عامله ، كما أن قوام الجسم بالروح ، وقوام النبات بالماء .

١- بهذا اللفظ رواه البخاري في صحيحه وأبو داود وابن ماجة والبيهقي والطبراني والحميدي وابن حبان والشهاب القضاعي وابن منده وتمام في فوائده والخطيب البغدادي وأبو حنيفة في مسنده وابن الأعرابي والحاكم في المعرفة عن عمر بن الخطاب ﷺ . ورواه أبو نعيم في الحلية عن أبي سعيد الخدري ﷺ .

وبلفظ : ﴿ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ ﴾ رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي والنسائي وأحمد والبيهقي وأبو عوانة والدارقطني وابن حبان وابن خزيمة وأبو نعيم والقضاعي والطيالسي وابن المنذر والبزار عن عمر بن الخطاب ﷺ . وأورده الشهاب القضاعي وأبو نعيم والخليلي والزيلعي في نصب الراية عن أبي سعيد الخدري ﷺ .

٢- أورد قول الإمام الشافعي هذا كل من البيهقي والحافظ ابن حجر في الفتح والإمام النووي في بستان العارفين وابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم .

الرُّوحُ للجِسْمِ وَالنِّيَّاتُ للعَمَلِ تَحْيَا بِهِ كَحَيَاةِ الأَرْضِ بِالمطَرِ
فَتُبْصِرُ الزَّهْرَ وَالأَشْجَارَ بَارِزَةٌ وَكُلَّ مَا تُخْرِجُ الأَشْجَارُ مِنْ ثَمَرِ
كَذَاكَ تَخْرُجُ مِنْ أَعْمَالِنَا صِوَرٌ لها رَوَائِحُ مِنْ نَتَنٍ وَمِنْ عَطِرِ

فعندما يبرز أي عمل إلى الوجود ؛ فإنه تسبقه نية عامله ، ومن هذه النية تخرج صورة محسوسة ملموسة ، يراها أهل الفتح والشهود ، وهذه الصورة هي قوام هذا العمل ، وعلى قدر قوة هذه الصورة يرفع هذا العمل إلى مكانه : ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ {فاطر : ١٠} . فتكون هذه الصورة كالمطية للعمل ، فإما إلى أعلى عليين ، وإما إلى أسفل سافلين ، وعلى قدر إخلاص هذه الصورة وبهائها ، أو على خبثها ونتنها يكون الحساب : ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ {العاديات : ١٠} . ولا عبرة بعمل لا تسبقه النية الصالحة .

الحديث السادس والثلاثون

قال رسول الله ﷺ :

﴿ أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ حَتَّى يَقُولُوا مَجْنُونٌ ﴾ (١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **﴿ إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ .**

قَالَ : فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا .

قَالَ : فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ - مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟

قَالُوا : يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ .

قَالَ : فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنِي ؟

قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَا وَاللهِ مَا رَأَوْكَ .

قَالَ : فَيَقُولُ : وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟

١- رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني والبيهقي والحاكم وصححه وابن حبان في صحيحه وابن شاهين وابن عساكر في تاريخه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا .

قَالَ : يَقُولُ : فَمَا يَسْأَلُونِي ؟

قَالَ : يَقُولُونَ : يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ .

قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟

قَالَ : يَقُولُونَ : لَا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا .

قَالَ : يَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا ؟

قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا ، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً .

قَالَ : فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ ؟

قَالَ : يَقُولُونَ : مِنْ النَّارِ .

قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟

قَالَ : يَقُولُونَ : لَا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا .

قَالَ : يَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟

قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا ، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً .

قَالَ : فَيَقُولُ : فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ .

قَالَ : يَقُولُ مَلَكٌ مِنْ الملَائِكَةِ : فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ . قَالَ : هُمْ الجلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ﴾ . وفي رواية : **﴿لَا يَشْقَى لهُمْ جَلِيس﴾** (١) .

وقوم لا يشقى جليسهم ، حري بألا يشقى معتقدهم ولا محبهم .

عَنْ يَعْلَى بْنِ شَدَّادٍ ﷺ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ ﷺ ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ﷺ حَاضِرٌ يُصَدِّقُهُ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : **﴿هَلْ فِيكُمْ غَرِيبٌ﴾** ؟ يَعْنِي : أَهْلَ الْكِتَابِ . فَقُلْنَا : لَا يَا رَسُولَ الله . فَأَمَرَ بِغَلْقِ الْبَابِ ، وَقَالَ : **﴿ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ ، وَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾** فَرَفَعْنَا أَيْدِيَنَا سَاعَةً ، ثُمَّ وَضَعَ رَسُولُ الله ﷺ يَدَهُ ، ثُمَّ قَالَ : **﴿الحمْدُ لله . اللَّهُمَّ بَعَثْتَنِي بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ ، وَأَمَرْتَنِي بِهَا ، وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهَا الجنَّةَ ، وَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾** ثُمَّ قَالَ : **﴿أَبْشِرُوا ! فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ﴾** (٢) .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : **﴿إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الجنَّةِ**

١- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وأحمد والحاكم وصححه والبيهقي والطيالسي وابن شاهين وابن حبان والبزار والطبراني عن أبي هريرة ﷺ . والطبراني عن ابن عباس ﷺ . والبزار وأبو نعيم عن أنس ﷺ .

٢- رواه أحمد والحاكم والطبراني والبزار وقال الهيثمي : رجالهم موثقون . كما رواه ابن عساكر في تاريخه والدولابي في الكنى والأسماء .

فَارْتَعُوا﴾ قَالُوا : وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ ؟ . قَالَ : ﴿ **حِلَقُ الذِّكْرِ**﴾ (١) .

وفى رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الجَنَّةِ فَارْتَعُوا**﴾ قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ ؟ . قَالَ : ﴿ **المَسَاجِدُ**﴾ قُلْتُ : وَمَا الرَّتْعُ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : ﴿ **سُبْحَانَ الله ، وَالحَمْدُ لله ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ**﴾ (٢) .

هذه الأحاديث فيها دليل على مشروعية الذكر في جماعة .

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ اللهُ اللهُ**﴾(٣) .

دليل على جواز الذكر باللفظ المفرد الله .

وما من آية في القرآن فيها ذكر إلا لكلمة الله : ﴿ **وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ** ﴾ {الأحزاب : ٣٥} . ﴿ **وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ** ﴾ {البقرة : ٢٠٣ ، الأنفال : ٤٥ ، الجمعة : ١٠} .

فالذكر بالاسم المفرد : الله ، هو الأصل .

١- رواه أحمد والبيهقي والترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن شاهين والطبراني والخطيب البغدادي وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخه .

٢- رواه الترمذي وحسنه .

٣- رواه مسلم في صحيحه والترمذي وحسنه وأحمد وعبد الرزاق والحاكم وصححه والبيهقي وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان وعبد بن حميد عن أنس ﷺ . والحاكم وصححه عن عبد الله بن مسعود ﷺ .

وفى هذا الحث على الإكثار من الذكر ، فمعظم الآيات التي ورد فيها الذكر جاء بعدها كلمة كثيرا : ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ {الأحزاب : ٣٥} . ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ {الأنفال : ٤٥ ، الجمعة : ١٠} .

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ : **﴿يَا عَبْدَ الله بْنَ قَيْسٍ﴾** . قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله . قَالَ : **﴿أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ﴾** ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ الله ، فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي . قَالَ : **﴿لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله﴾** (١) .

فيه دليل على أن رسول الله ﷺ قد لقن بعض أصحابه أذكارا ، بإذن خاص ، دون الإذن العام الذي لقنه لجميع الأمة .

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ :

- **﴿مَنْ سَبَّحَ اللهَ مِائَةً بِالْغَدَاةِ وَمِائَةً بِالْعَشِيِّ ، كَانَ كَمَنْ حَجَّ مِائَةَ مَرَّةٍ .**
- **وَمَنْ حَمِدَ اللهَ مِائَةً بِالْغَدَاةِ وَمِائَةً بِالْعَشِيِّ ، كَانَ كَمَنْ حَمَلَ عَلَى مِائَةِ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ الله . أَوْ قَالَ : غَزَا مِائَةَ غَزْوَةٍ .**
- **وَمَنْ هَلَّلَ اللهَ مِائَةً بِالْغَدَاةِ وَمِائَةً بِالْعَشِيِّ ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ مِائَةَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَعِيلَ .**

١- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود وأحمد والنسائي والطبراني والبيهقي وابن حبان وأبو نعيم في الحلية .

- **وَمَنْ كَبَّرَ اللهَ مِائَةً بِالْغَدَاةِ وَمِائَةً بِالْعَشِيِّ ، لَمْ يَأْتِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَحَدٌ بِأَكْثَرَ مِمَّا أَتَى بِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ ، أَوْ زَادَ عَلَى مَا قَالَ﴾** (١) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : ﴿**مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**﴾ (٢) .

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿**مَا عَلَى الْأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ؛ إِلَّا كُفِّرَتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**﴾ (٣) .

كل هذه الأحاديث فيها من الثواب العظيم ، ما لا يقدره ولا يحصيه إلا الله تعالى ، لفضل الذكر ، وما يؤدي إليه .

عَنْ حَنْظَلَةَ ﷺ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ ، فَوَعَظَنَا ، فَذَكَّرَ النَّارَ ، قَالَ : ثُمَّ جِئْتُ إِلَى الْبَيْتِ ، فَضَاحَكْتُ الصِّبْيَانَ ، وَلَاعَبْتُ الْمَرْأَةَ ، قَالَ : فَخَرَجْتُ فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا تَذْكُرُ . فَلَقِينَا رَسُولَ الله ﷺ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله نَافَقَ حَنْظَلَةُ . فَقَالَ : ﴿**مَهْ**﴾ .

١- رواه الترمذي وحسنه .

٢- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وصححه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وابن حبان وابن بشران في أماليه والطبراني وابن عساكر في تاريخه .

٣- رواه أحمد والنسائي والحاكم والترمذي وحسنه والبيهقي .

فَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا فَعَلَ . فَقَالَ ﷺ : **﴿ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ، وَلَوْ كَانَتْ تَكُونُ قُلُوبُكُمْ كَمَا تَكُونُ عِنْدَ الذِّكْرِ ؛ لَصَافَحَتْكُمْ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُسَلِّمَ عَلَيْكُمْ فِي الطُّرُقِ﴾** (١) .

فيه دليل على أن المشاهدة والمكاشفة إنما هي ثمرة من ثمرات مجالسة الصالحين وكثرة الذكر .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : **﴿ لَيَذْكُرَنَّ اللهَ قَوْمٌ فِي الدُّنْيَا عَلَى الْفُرُشِ الْمُمَهَّدَةِ ، يُدْخِلُهُمُ اللهُ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى﴾** (٢) .

وهم أهل الأذكار والأوراد ، وهم أيضا أهل الفكرة والنظرة .

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاص رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **﴿ خَيْرُ الذِّكْرِ الخَفِيُّ ، وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي﴾** (٣) .

الذكر الخفي هو الذي يخفى عن الملائكة ، فلا تكتبه ، ولكن الله يعلمه وحده ، وهو ذكر القلب .

١- رواه مسلم في صحيحه والترمذي وصححه وابن ماجة وأحمد وابن أبي عاصم والطبراني والبيهقي والبخاري في التاريخ وابن أبي شيبة وابن عساكر في تاريخه .

٢- رواه أبو يعلى (وقال الهيثمي : إسناده حسن) وابن حبان والطبراني .

٣- رواه أحمد وابن حبان والبيهقي في الشعب وابن أبي شيبة وأبو يعلى وعبد بن حميد والشهاب القضاعي وابن المبارك وابن شاهين والطبراني .

وفي حجة الوداع عن جابر ﷺ أنه خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ أَهَلَّ بِالتَّوْحِيدِ : ﴿ **لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ ، إِنَّ الحمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالمُلْكَ ، لَا شَرِيكَ لَكَ** ﴾ وَلَبَّى النَّاسُ وَالنَّاسُ يَزِيدُونَ ذَا المعَارِجِ ، وَنَحْوَهُ مِنْ الْكَلَامِ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَسْمَعُ ، فَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ شَيْئًا (١) .

وفي رواية عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ ﷺ : أَنَّ تَلْبِيَةَ رَسُولِ الله ﷺ : ﴿ **لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ ، إِنَّ الحمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالمُلْكَ ، لَا شَرِيكَ لَكَ** ﴾ قَالَ : وَكَانَ عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ ﷺ يَزِيدُ فِيهَا : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ ، لَبَّيْكَ وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ (٢) .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ الله ﷺ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ : اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لله كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ الله بُكْرَةً وَأَصِيلًا . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **مَنْ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا** ﴾ ؟ قَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ : أَنَا يَا رَسُولَ الله . قَالَ : ﴿ **عَجِبْتُ لَهَا ، فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ** ﴾ . قَالَ ابْنُ

١- رواه أحمد وأبو داود والبيهقي وأبو يعلى وابن خزيمة وابن الجارود .

٢- رواه مالك ومسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وأحمد والبيهقي وأبو عوانة وأبو يعلى والحميدي وابن خزيمة وعبد بن حميد والطيالسي وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخه .

عُمَرَ ﷺ : فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ (١) .

عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ ﷺ قَالَ : صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ الله ﷺ ، فَعَطَسْتُ ، فَقُلْتُ : الْحَمْدُ لله حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا ، مُبَارَكًا فِيهِ ، مُبَارَكًا عَلَيْهِ ، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى . فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ الله ﷺ ، انْصَرَفَ ، فَقَالَ : ﴿ **مَنْ المتكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ** ﴾ ؟ فَلَمْ يَتكَلَّمْ أَحَدٌ ، ثُمَّ قَالَهَا الثَّانِيَةَ : ﴿ **مَنْ المتكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ** ﴾ ؟ فَلَمْ يَتكَلَّمْ أَحَدٌ ، ثُمَّ قَالَهَا الثَّالِثَةَ : ﴿ **مَنْ المتكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ** ﴾ ؟ فَقَالَ رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ ابْنُ عَفْرَاءَ : أَنَا يَا رَسُولَ الله . قَالَ : ﴿ **كَيْفَ قُلْتَ** ﴾ ؟ قَالَ : قُلْتُ : الْحَمْدُ لله حَمْدًا كَثِيرًا ، طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، مُبَارَكًا عَلَيْهِ ، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ ابْتَدَرَهَا بِضْعَةٌ وَثَلَاثُونَ مَلَكًا ، أَيُّهُمْ يَصْعَدُ بِهَا** ﴾ (٢) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ **لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ** ﴾ قِيلَ : يَا رَسُولَ الله مَا الِاسْتِعْجَالُ ؟ قَالَ : ﴿ **يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ ، وَقَدْ دَعَوْتُ ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي ، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ** ﴾ (٣) .

١- رواه مسلم وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق وأبو عوانة وابن حبان في الثقات وأبو نعيم في الحلية وأبو الشيخ .

٢- رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والحاكم وأبو نعيم والبيهقي .

٣- رواه مسلم في صحيحه والبيهقي وابن حبان والطبراني والبخاري في الأدب وأبو نعيم .

هذه الأحاديث تدل على جواز الدعاء بما يلهم به الله عبده ، وإن كان هذا الدعاء زائدًا عما جاءت به السنة ، وكذا جواز الذكر بغير الألفاظ التي جاءت بها السنة .

عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أُمِّ المؤمنين السَّيِّدَة عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى الله تَعَالَى ؛ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ** ﴾ قَالَ : وَكَانَتْ عَائِشَةُ إِذَا عَمِلَتْ الْعَمَلَ لَزِمَتْهُ (١) .

دل هذا الحديث على استحباب تحديد العدد في الذكر ، إذ أنه لا يداوم على عمل أو ذكر إلا إذا كان معلوم العدد .

ورُوي عن ابن عباس ﷺ أنه قال : كل عبادة فرضها الله تعالى جعل لها وقتاً مخصوصاً ، وعذر العباد في غير أوقاتها ، إلا الذكر ، لم يجعل الله له وقتاً مخصوصاً ، قال تعالى : ﴿ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ {الأحزاب : ٤١} .

وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ {النساء : ١٠٣} .

١- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد في مسنده والبيهقي وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان وعبد الله بن المبارك والشهاب القضاعي . كما رواه ابن ماجة وأحمد والطبراني عن أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله عنها . كما رواه الشهاب القضاعي عن أبي هريرة ﷺ .

ينتقل الذكر من اللسان إلى ذكر بالجنان ، ويصير ذكر اللسان غفلة ، إلى ذكر بالروح ، ثم إلى ذكر بالسر : ﴿ **فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي** ﴾ (١) فيصير الذاكر مذكورا ، غائبا في الأنوار ، فهو الذاكر والمذكور والذكر . والذاكرون في ذكرهم أكثر غفلة من الناسين لذكره ، وذلك لأن ذكره سواه .

والذاكرون : ألهمهم الله الذكر ، ليذكرهم ، فالعبد سابق مسبوق ، فسابق كما في قوله تعالى : ﴿ **فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ** ﴾ {البقرة : ١٥٢} ، ﴿ **فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي** ﴾ ، ﴿ **مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي ـ أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ** ﴾ (٢) . ومسبوق كما في قوله تعالى : ﴿ **يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ** ﴾ {المائدة : ٥٤} . وقوله : ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ** ﴾ {الأحزاب : ٤٣} . فكل مقام إلهي يتأخر عن مقام كوني فهو من اسمه الآخر ، وكل مقام إلهي يتقدم فهو من الاسم الأول .

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ **يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ** ﴾ رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن ماجة وأحمد والترمذي وصححه وابن أبي شيبة والنسائي في السنن الكبرى والبيهقي وابن حبان وابن خزيمة والطبراني وأبو نعيم .

٢- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وصححه وأحمد والنسائي والحاكم وصححه وابن حبان وابن راهويه عن أبي هريرة ﷺ . ومسلم في صحيحه وابن ماجة وأحمد والطبراني والبيهقي والطيالسي والبزار وأبو نعيم عن أبي ذر ﷺ .

الحديث السابع والثلاثون

قال رسول الله ﷺ :

﴿ ابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ﴾ (١)

وَعَن عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو ﷺ ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : ﴿ **كَفَى بِالمرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُ** ﴾ . وفي رواية : ﴿ **كَفَى بِالمرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ** ﴾ وفي رواية : ﴿ **كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ** ﴾ (٢) .

ومن يعول أو من يملك قوته هو من يرعاه ومن هو مسؤول عنه .

فَعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَر ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : ﴿ **كُلُّكُمْ رَاعٍ**

١- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ **أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا تَرَكَ غِنًى ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ** ﴾ رواه البخاري في صحيحه وأحمد والبيهقي والنسائي في السنن الكبرى عن أبي هريرة ﷺ . ورواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق والطبراني والدارمي والشهاب القضاعي وابن أبي الدنيا عن حكيم بن خزام ﷺ .

٢- رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والبيهقي والنسائي في السنن الكبرى والحاكم وصححه والشهاب القضاعي والخرائطي وابن عساكر والطبراني والحميدي وابن حبان والطيالسي وأبو الشيخ والبزار وابن منده وابن الأعرابي عن عبد الله بن عمرو ﷺ . وأحمد والبيهقي عن جابر بن عبد الله ﷺ . والطبراني عن ابن عمر ﷺ .

وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ :

- الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ .
- وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ .
- وَالمْرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا .
- وَالخادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ .
- قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ : وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ (١) .

وأول ما أنت مسؤول عنه ويجب أن تبدأ به ؛ هي نفسك التي بين جنبيك ، قال تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ {البقرة : ٢١٦} . بهذه الآية وجب القتال والجهاد على كل مؤمن ؛ إما جهاد للكفار في موقع المعركة ، وإما جهاد للنفس التي هي أكفر

١- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود والترمذي وصححه وأحمد والبيهقي والنسائي في السنن الكبرى وابن أبي عاصم والطبراني وأبو عوانة وابن حبان في صحيحه وعبد بن حميد وأبو نعيم في المعرفة عن ابن عمر ﷺ . كما رواه البخاري في صحيحه وأبو يعلى عن عبد الله بن مسعود ﷺ . والطبراني عن أبي موسى ﷺ . والطبراني عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . والطبراني عن أنس ﷺ .

الكفار ، وهي أعدى أعدائك (١) ، إن لم تقاتلها قاتلتك ، وجهادها هو الجهاد الأكبر (٢) ، وهو الجهاد المشار إليه في قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ {التوبة : ١٢٣} . ونفسك هي أقرب كافر منك ، فوجب قتالها وإخضاعها .

١- بلفظ : ﴿**أَعْدَى عَدُوِّك نَفْسُك الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْك**﴾ رواه البيهقي في الزهد عن ابن عباس ﷺ مرفوعا . وبلفظ : ﴿**ليس عدوك الذي إذا قتلك أدخلك الجنة ، وإذا قتلته كان لك نورا . ولكن عدوك نفسك التي بين جنبيك ، وامرأتك التي تضاجعك على فراشك ، وولدك الذي من صلبك ، فهؤلاء أعداء لك**﴾ . رواه الديلمي والخرائطي والطبراني في الكبير عن أبي مالك الأشعري ﷺ مرفوعا ، والعسكري عن سعيد بن أبي هلال ﷺ مرسلا .

٢- عن جابر ﷺ قال : قدم النبي ﷺ من غزاة له ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ﴿**قدمتم خير مقدم ، وقدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر**﴾ قالوا : وما الجهاد الأكبر يا رسول الله ؟ قال : ﴿**مجاهدة العبد هواه**﴾ . رواه الخطيب البغدادي في تاريخه والبيهقي في الزهد والديلمي في مسند الفردوس .

الحديث الثامن والثلاثون

قال رسول الله ﷺ :

﴿ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ ﴾ (١)

أصل عظيم من أصول الإسلام ، يورث جنة جمع الإنسان على ربه تعالى ، وينجيه من نيران الفرق والتشتت .

ما لا يعني الإنسان على شقين : دنيوي وديني .

أما الدنيوي فهو اللغو والتجسس والقيل والقال ، وهذا ليس موضعه ، فحكمه معروف للعوام .

وأما الشق الديني فالمقصود به السؤال عن الأشياء المسكوت عنها .

١- رواه مالك في الموطأ والترمذي وعبد الرزاق والبيهقي والشهاب القضاعي وابن أبي عاصم عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ مرسلا . وأحمد والطبراني وأبو نعيم والشهاب القضاعي عن الحسين بن علي ﷺ . والبيهقي عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . وأبو نعيم عن الصديق أبو بكر ﷺ . والترمذي وابن ماجة والطبراني والبيهقي وابن حبان والشهاب القضاعي وأبو الشيخ عن أبي هريرة ﷺ . والطبراني والشهاب القضاعي عن زيد بن ثابت ﷺ . وابن عساكر عن الحارث بن هشام ﷺ .

وقال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ {المائدة : ١٠١} .

وَقال رسول الله ﷺ : **﴿إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلاَ تُضَيِّعُوهَا ، وَحَرَّمَ حُرُمَاتٍ فَلاَ تَنْتَهِكُوهَا ، وَحَدَّ حُدُودًا فَلاَ تَعْتَدُوهَا ، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ فَلاَ تَبْحَثُوا عَنْهَا﴾** (١) .

قال رسول الله ﷺ : **﴿دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾** (٢) .

قال رسول الله ﷺ : **﴿مَا أَحَلَّ اللهُ فِي كِتَابه فَهُوَ حَلَال ، وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَام ،**

١- رواه البيهقي في السنن والطبراني والدارقطني وأبو نعيم في الحلية عن أبي ثعلبة الخشني ﷺ .

٢- بهذا اللفظ رواه البخاري في صحيحه والدارقطني والبيهقي في القضاء والقدر عن أبي هريرة ﷺ . وبلفظ : **﴿ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ﴾** رواه مسلم والنسائي وابن ماجة وأحمد والبيهقي في السنن والطبراني في الكبير والأوسط وأبو يعلى والحميدي وابن حبان وابن خزيمة والشافعي عن أبي هريرة ﷺ . والطبراني في الأوسط عن المغيرة بن شعبة ﷺ . وبلفظ : **﴿اتْرُكُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ﴾** رواه الترمذي وعبد الرزاق في مصنفه والطبراني في الأوسط وأبو يعلى وابن حبان والشافعي عن أبي هريرة ﷺ . والطبراني في الأوسط عن المغيرة بن شعبة ﷺ .

وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَفْو ، فَاقْبَلُوا مِنْ اللهِ عَافِيَتَه ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ يَنْسَى شَيْئًا﴾ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَة : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ {مريم : ٦٤} (١) .

فإن كثيراً من الشريعة نزل بسؤال من الأمة ، لو لم يسألوه ما نزل .

فكانت الأحكام تحدث بحدوث السؤال عن النوازل ، فكان غرض النبي ﷺ حين علم ذلك ؛ أن يمتنع الناس عن السؤال ، ويجرون مع طبعهم ، حتى يكون الحق هو الذي يتولى من تنزيل الأحكام ما شاء ، فكانت الواجبات والمحظورات تقل ، وتبقى الكثرة في قبيل المباحات ، التي لا يتعلق بها أجر ولا وزر .

فأبت النفوس قبول ذلك ، وأن تقف عند الأحكام المنصوص عليها ، فأثبتت لها عللا ، وجعلتها مقصودة للشارع ، وألحقت المسكوت عنه في الحكم بالمنطوق به .

قال الله تعالى لنبيه ﷺ آمراً : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ {طه : ١١٤} . يريد من العلم به ، من حيث ماله تعالى من الوجوه في كل مخلوق ومبدع ، وهو علم الحقيقة .

١- أخرجه الحاكم وصححه والبيهقي في السنن والدارقطني والبزار والطبراني وقال الهيثمي إسناده حسن ورجاله موثقون عن أبي الدرداء ﷺ .

فما طلب منه الاستزادة من علم الشريعة ، بل كان يقول : ﴿ **دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ** ﴾ وعلم الشريعة علم محجة ، وطريق لا بد له من سالك ، والسلوك تعب ، فكان النبي ﷺ يريد التقليل من ذلك .

بعض الناس يرى أموراً قد أباحها الشرع ، يجد في نفسه أن لو كان له الحكم فيها لحجرها وحرَّمها ، فيرجح نظره في مثل هذا على ما أباح الله فعله ، ويرى أنه في رأيه أرجح من الله ميزاناً ، ومن رسوله ﷺ ، في هذا الذي خطر له ، وربما يغتاظ حتى يقول : أيُّ شيء أصنع ؟ . هذا شيء قد أباحه الله ، فلنصبر على ذلك ، فيصبر على كره ، وقد ظهر مثل هذا في الزمان الأوّل في آحاد الناس ، وأمَّا اليوم فهو فاش في كثير منهم .

فنحن نعلم أن الشارع هو الله تعالى ، وأن الرسول ﷺ شخص مبلغ عن الله حكمه فيما أراه الله ، وقال تعالى فيه : ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤** ﴾ {النجم : (٣-٤)} . والله يقول عن نفسه : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ {مريم : ٦٤} . والله أشدّ غيرة من عباده ، وما قرّر من الشرائع إلا ما تقع به المصلحة في العالم ، فلا يزاد فيها ولا ينقص منها ، ومهما زاد فيها أو نقص منها ، أو لم يعمل بما قرّره ، فقد اختل نظام المصلحة المقصودة لله ، فيما نزله من الشرائع ، وقرّره من الأحكام ، قال تعالى : ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا**

يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ {النساء : ٦٥} .

وهنا نعرض لعدة مسائل :

- **مسألة كشف وجه المرأة في الإحرام :**

الغيرة عند الإنسان يعطي حكمها الستر لوجه المرأة في الإحرام ، وقد ثبت في الصحيح أنه ﷺ قال : ﴿ **لَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنْ اللهِ ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**﴾ (١) . فجعل الإنسان ذلك الأمر الذي هو عند الله ليس بممنوع ، في حكم الممنوع ، إذ لو كان عند الله فاحشة ، لحرّمها ، فإن الله حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، فعم الحكم ، فما أحسن قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا** ﴾ {النساء : ٦٥} . فلو عرض الإنسان نفسه ، وأدخلها في هذا الميزان ، لرأى نفسه بعيدة من الإيمان ، فإن الله نفى الإيمان عمن هذه صفته ، وأقسم بنفسه على ذلك ، فهو حكم إلهيٌّ ، بقسمٍ ، تأكيداً له ، فقال : ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾

١- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما ومالك والترمذي وصححه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والنسائي في السنن الكبرى عن عبد الله بن مسعود ﷺ .

{النساء : ٦٥} . فلو كان الستر لها أصلاً ؛ لما قيل لها في الإحرام : لا تستري وجهك .

- **مسألة خروج أمهات المؤمنين لحاجتهن :**

عَنْ أُمِّ الْمُؤمنينَ السَّيِّدَة عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجَتْ سَوْدَةُ – بَعْدَمَا ضُرِبَ الْحِجَابُ – لِحَاجَتِهَا ، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَسِيمَةً ، لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا ، فَرَآهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا سَوْدَةُ أَمَا وَاللهِ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا ، فَانْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ . قَالَتْ : فَانْكَفَأَتْ رَاجِعَةً ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِي ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَشَّى ، وَفِي يَدِهِ عَرْقٌ . فَدَخَلَتْ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي ، فَقَالَ لِي عُمَرُ : كَذَا وَكَذَا . قَالَتْ : فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ رُفِعَ عَنْهُ ، وَإِنَّ الْعَرْقَ فِي يَدِهِ ، مَا وَضَعَهُ . فَقَالَ : ﴿ **إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ** ﴾ (١) .

فغيرة سيدنا عمر ﷺ صورت له منع أمهات المؤمنين من الخروج لحاجتهن ، ظنًّا منه أن ذلك من متطلبات الحجاب الذي فرض عليهن ، فرخص رسول الله ﷺ لهن في ذلك تيسيرا عليهن ورفعا للحرج عنهن !

١- أخرجه البخاري ومسلم وأحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن سعد في طبقاته .

- **مسألة تكرار الحج :**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ : ﴿ **أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ الحجَّ ، فَحُجُّوا** ﴾ . فَقَالَ رَجُلٌ : أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ الله ؟ . فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **لَوْ قُلْتُ نَعَمْ ، لَوَجَبَتْ ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ** ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ **ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ . فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ . فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ ، فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ . وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ ، فَدَعُوهُ** ﴾ (١) .

انظر إلى سؤال هذا الرجل ، وماذا كان سيؤدي إليه ، وماذا كان سيفرض علينا ، وحجم المشقة التي كان سيجلبها على الأمة كلها لولا رحمة رسول الله ﷺ بنا وشفقته علينا وعلمه بضعفنا !

١- رواه مسلم في صحيحه وابن حبان في صحيحه وأحمد في مسنده والبيهقي في السنن وابن راهويه عن أبي هريرة ﷺ .

الحديث التاسع والثلاثون

قال رسول الله ﷺ :

﴿ كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ﴾ (١)

اعلم أنه من أخلاق العارفين ؛ شهودهم فضل من قبل منهم صدقة أو زكاة أو هدية ، حتى أنهم لو قَبَّلوا نعله ما وفُّوا حقه ، لأنه كان سببا للخير الذي حصل لهم ، سواء كان دنيويا بإطلاق ألسنة الناس بالمدح والدعاء لهم ، أو أخرويا برضاء الله عليهم ، فإذا تصدقوا على أحد وجدوا أنه المحسن عليهم ، لأنه لما قبل منهم صدقتهم كان سببا لطهارتهم من ذنوبهم ، وإلا لبقيت عليهم ذنوبهم ، وكانت أم المؤمنين السيدة عائشة ، رضي الله عنها ، تطيب صدقتها قبل إعطائها للفقير ، وتقول إنها

١- رواه البخاري في صحيحه والترمذي وصححه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والحاكم وصححه عن جابر ﷺ . ومسلم في صحيحه وأبو داود وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي عن حذيفة ﷺ . وأحمد وابن أبي شيبة وابن أبي عاصم عن عبد الله بن يزيد الخطمي ﷺ . وابن أبي شيبة والبيهقي والنسائي في السنن الكبرى والطبراني عن عبد الله بن مسعود ﷺ . والطبراني عن عثمان بن عفان ذي النورين ﷺ . والخرائطي في مكارم الأخلاق وابن أبي الدنيا عن بلال ﷺ . والطبراني عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ .

تقع في يد الله ، قبل أن تقع في يده . قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ {التوبة : ١٠٤} ، ومنهم من كان يجعل يده تحت يد الفقير وهو يعطيه الصدقة ، ويقول اليد العليا هي يد الآخذ ، واليد السفلى هي يد المعطي .

والصدقة هي تصدق الحق تعالى على العبد بإبقاء عينه في الوجود ، وبإيجاده أولا ، مع علمه بأنه إذا أوجده يدعي الألوهية ، ويقول أنا ربكم الأعلى .

والصدقة من العبد على الحق هو ما يجده العبد في نفسه من عزة الصورة ، وربوبية صفاتها ، ومع هذا يتركها لله ، ويقر له بالعبودة الخالصة ، وأولى ما تصدقت عليه هي نفسك التي بين جنبيك ، ثم من يليك الأقرب فالأقرب .

وحديث هذا الباب من جوامع كلم رسول الله ﷺ ، حيث حَوَّلَ العادات إلى عبادات ، توضع في ميزان الحسنات ؛ فكل معروف تفعله بالعادة ، يكتبه الله لك صدقة كاملة :

وَعَنْ أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿**عَلَى كُلِّ نَفْسٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ صَدَقَةٌ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ**﴾ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ أَيْنَ أَتَصَدَّقُ وَلَيْسَ لَنَا أَمْوَالٌ ؟ . قَالَ :

- ﴿لِأَنَّ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ التَّكْبِيرَ ، وَسُبْحَانَ اللهِ ، وَالحمْدُ للهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ .
- وَتَأْمُرُ بِالمعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنْ المنْكَرِ .
- وَتَعْزِلُ الشَّوْكَةَ عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ ، وَالْعَظْمَ ، وَالحجَرَ .
- وَتَهْدِي الْأَعْمَى ، وَتُسْمِعُ الْأَصَمَّ وَالْأَبْكَمَ حَتَّى يَفْقَهَ .
- وَتُدِلُّ المسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَةٍ لَهُ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا .
- وَتَسْعَى بِشِدَّةِ سَاقَيْكَ إِلَى اللَّهْفَانِ المسْتَغِيثِ .
- وَتَرْفَعُ بِشِدَّةِ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ .
- كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ .
- وَلَكَ فِي جِمَاعِكَ زَوْجَتَكَ أَجْرٌ﴾ .

قَالَ أَبُو ذَرٍّ : كَيْفَ يَكُونُ لِي أَجْرٌ فِي شَهْوَتِي ؟

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ وَلَدٌ ، فَأَدْرَكَ وَرَجَوْتَ خَيْرَهُ ، فَمَاتَ ، أَكُنْتَ تَحْتَسِبُ بِهِ﴾ ؟

قُلْتُ : نَعَمْ .

قَالَ : ﴿فَأَنْتَ خَلَقْتَهُ﴾ ؟

قَالَ : بَلْ اللهُ خَلَقَهُ .

قَالَ : ﴿ فَأَنْتَ هَدَيْتَهُ ﴾ ؟

قَالَ : بَلْ اللهُ هَدَاهُ .

قَالَ : ﴿ فَأَنْتَ تَرْزُقُهُ ﴾ ؟

قَالَ : بَلْ اللهُ كَانَ يَرْزُقُهُ .

قَالَ : ﴿ كَذَلِكَ ، فَضَعْهُ فِي حَلَالِهِ ، وَجَنِّبْهُ حَرَامَهُ ، فَإِنْ شَاءَ اللهُ أَحْيَاهُ ، وَإِنْ شَاءَ أَمَاتَهُ ، وَلَكَ أَجْرٌ ﴾ (١) .

وقال رسول الله ﷺ : ﴿ نَفَقَةُ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ صَدَقَةٌ ﴾ (٢) .

وَعَنِ ابن عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : فِي ابن ادَمَ سِتُّونَ وَثَلاَثُمِئَهِ سُلاَمَى ، أَوْ عَظْمٌ ، أَوْ مِفْصَلٌ ، عَلَى كُلِّ واحِدٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ صَدَقَة : كُلُّ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ صَدَقَةٌ ، وَعَوْنُ الرَّجُلِ أَخَاهُ صَدَقَةٌ ، وَالشَّرْبَةُ مِنَ الْمَاءِ يَسقِيهَا صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ (٣) .

١- رواه أحمد والبيهقي والمروزي في تعظيم قدر الصلاة .

٢- رواه البخاري في صحيحه والترمذي وصححه وأحمد وابن أبي عاصم عن أبي مسعود البدري ﷺ . والطبراني عن عبد الله بن أبي أوفى ﷺ . وابن أبي الدنيا عن عبد الله بن مغفل ﷺ .

٣- رواه البخاري في الأدب المفرد وقال : (أَظُنُّهُ رَفَعَهُ ، شَكَّ لَيْث) . ورواه أيضا البيهقي في شعب الإيمان وابن منده في التوحيد عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا .

وَعَنْ سُرَاقَةَ بْنَ جُعْشُمٍ ﷺ أنه قَالَ : يَا رَسُولَ الله الضَّالَّةُ تَرِدُ عَلَى حَوْضِي ، فَهَلْ فِيهَا أَجْرٌ إِنْ سَقَيْتُهَا ؟ ، قَالَ ﷺ : ﴿ **اسْقِهَا ، فَإِنَّ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ حَرَّى أَجْرًا** ﴾ (١) .

وقال رسول الله ﷺ : ﴿ **إِنَّ نَفَقَتَكَ مِنْ مَالِكَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِنَّ نَفَقَتَكَ عَلَى عِيَالِكَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِنَّ نَفَقَتَكَ عَلَى أَهْلِكَ لَكَ صَدَقَةٌ** ﴾ (٢) .

كذلك فإن :

- سقيك امرأتك الماء صدقة .
- تبسمك في وجه أخيك لك صدقة .
- تسليمك على الناس صدقة .
- الخدمة للزوج صدقة .

١- رواه ابن حبان في صحيحه والخرائطي في مكارم الأخلاق وأبو نعيم في المعرفة .

٢- رواه أحمد وابن سعد في طبقاته عن ثلاثة من ولد سعد ﷺ .

الحديث الأربعون

قال رسول الله ﷺ :

﴿ مَنْ قَالَ : لا إِلَهَ إِلا اللهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الجَنَّةَ ﴾ (١)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ . فَقَالَ : **﴿ لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الحدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحدِيثِ . أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ ﴾** (٢) .

١- حديث : **﴿ مَنْ قَالَ : لا إِلَهَ إِلا اللهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الجَنَّةَ ﴾** رواه الحميدي وأحمد وابن خزيمة والطبراني وتمام وأبو نعيم في الحلية عن معاذ بن جبل ﷺ . والبخاري في التاريخ الكبير والدولابي وابن عساكر في تاريخه عن أبي شيبة الخدري ﷺ . والطبراني والبزار عن أبي سعيد الخدري ﷺ . وابن النجار والخطيب عن أنس ﷺ .

وبلفظ فيه زيادة أن قال رسول الله ﷺ : **﴿ إِخْلاصُهُ أَنْ يَحْجُزَهُ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ ﴾** رواه الطبراني وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وأبو نعيم في الحلية عن زيد بن أرقم ﷺ .

٢- رواه البخاري في صحيحه وأحمد والنسائي في السنن الكبرى وابن راهويه وابن منده وابن شاهين وابن خزيمة وابن أبي عاصم والآجري في الشريعة وابن عبد البر وابن عساكر .

وفي رواية : ﴿أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ﴾ (١) .

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، مُخْلِصًا ، صَعَدَتْ فَلَا يَرُدُّهَا حِجَابٌ ،حَتَّى تَصِلَ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ . فَإِذَا وَصَلَتْ ؛ نَظَرَ اللهُ إِلَى صَاحِبِهَا ، وَحَقَّ عَلَى الله أَنْ لَا يَنْظُرَ إِلَى مُوَحِّدٍ إِلَّا رَحِمَهُ﴾ (٢) .

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ﴾ (٣) .

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ؛ دَخَلَ الجَنَّةَ﴾(٤) . ولم يشترط النطق بها .

١- رواه البخاري في صحيحه وابن شاهين واللالكائي والتبريزي عن أبي هريرة ﷺ .

٢- رواه ابن بشران في أماليه وابن شاهين والخطيب عن أبي هريرة ﷺ . وابن صصري في أماليه عن سعيد بن زيد ﷺ . وقال الحافظ الذهبي فى " العلو " ١ / ٣٦ : رواه الترمذى بنحوه من طريق الوليد بن القاسم وحسنه .

٣- رواه مسلم (واللفظ له) وأحمد وأبو داود والنسائي والترمذي والحاكم والطبراني وابن حبان وابن خزيمة والبيهقي ﷺ .

٤- رواه مسلم وأحمد وابن أبي شيبة والنسائي والحاكم والطبراني في الأوسط وأبو عوانة وابن حبان وعبد بن حميد وابن منده في الإيمان والبيهقي في الاعتقاد والبزار في البحار الزخار وابن خزيمة في التوحيد عن عثمان بن عفان ﷺ .

وقال رسول الله ﷺ : ﴿ مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ؛ دَخَلَ الجنَّةَ ﴾(١).

وَعَنْ أَبي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ ، عَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ نَائِمٌ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَيْقَظَ ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ ،

فَقَالَ : ﴿ مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ ، إِلَّا دَخَلَ الجنَّة ﴾

قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ! .

قَالَ : ﴿ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ﴾

قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ! .

قَالَ : ﴿ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ﴾ ثَلَاثًا .

ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ : ﴿ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ ﴾

فَخَرَجَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه وَهُوَ يَقُولُ : وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ (٢) .

وأنا أشهدك يا رب ، وأشهد رسولك ، وأشهد ملائكتك ، وأشهد حملة عرشك ، وجميع خلقك أن لا إله إلا أنت وحدك ، لا شريك لك . شهادة أدخرها عندك في خزائن حفظك ، ألقاك بها يوم الدين . آمين .

١- أورده البخاري في صحيحه في الجنائز . ورواه أبو داود وأحمد والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي وابن المنذر والبزار وابن منده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه .

٢- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما (واللفظ لمسلم) وأحمد والبيهقي وأبو عوانة وابن منده والبزار وابن أبي عاصم .

قال رسول الله ﷺ : ﴿ **أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ** ﴾ (١) .

فهذه الكلمة ؛ تزن السماوات والأرض ، ومن يعمرهما ، غير الله ، بل تزيد ، فهي كلمة التوحيد ، والتوحيد لا يماثله شيء ، إذ لو ماثله شيء ما كان واحدًا ، ولكان اثنين فصاعدا ، فما ثم ما يزنه إلا المعادل والمماثل ، وما ثم مماثل ولا معادل ، ولا يزن التوحيد إلا الإشراك ، ولا يجتمعان في ميزان .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ : ﴿ **قَالَ مُوسَى** عليه السلام : **يَا رَبِّ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ بِهِ وَأَدْعُوكَ بِهِ ، قَالَ : يَا مُوسَى قُلْ : لاَ إِلَهَ إِلا اللهُ ، قَالَ : يَا رَبِّ كُلُّ عِبَادِكَ ، يَقُولُ هَذَا ، قَالَ : قُلْ : لاَ إِلَهَ إِلا اللهُ ، قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلا أَنْتَ يَا رَبُّ . إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تُخُصُّنِي بِهِ ، قَالَ : يَا مُوسَى لَوْ كَانَ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ ، وَعَامِرُهُنَّ غَيْرِي ، وَالأَرَضِينَ السَّبْعُ فِي كِفَّةٍ ، وَلاَ إِلَهَ إِلا اللهُ فِي كِفَّةٍ ، مَالَتْ بِهِنَّ لاَ إِلَهَ إِلا اللهُ** ﴾ (٢) .

١- رواه مالك في الموطأ والبيهقي والمحاملي عن طلحة بن عبيد الله ﷺ . والترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ . والطبراني عن الإمام علي كرم الله وجهه .

٢- رواه النسائي في السنن الكبرى وأبو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي والطبراني وابن السني والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخه والتبريزي في المشكاة .

وحديث البطاقة معلوم مشهور ؛ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا ، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحافِظُونَ ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ . فَيَقُولُ : أَفَلَكَ عُذْرٌ ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ . فَيَقُولُ : بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً ، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ . فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . فَيَقُولُ : احْضُرْ وَزْنَكَ . فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ ؟ فَقَالَ : إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ . قَالَ : فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ ، فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ** ﴾ (١) .

فأهل لا إله إلا الله لا ينصب لهم ميزان يوم القيامة ، إذ أن وزنهم معلوم ، وميزانهم ثقيل بلا إله إلا الله . قال رسول الله ﷺ : ﴿ **أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ ، لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ ، عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْفِتَنُ وَالزَّلَازِلُ وَالْقَتْلُ** ﴾ (٢) .

١- رواه الترمذي وحسنه وابن ماجة وأحمد في مسنده والحاكم في مستدركه وصححه والبيهقي وابن حبان في صحيحه وابن المبارك والطبراني في الدعاء واللالكائي والتبريزي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ .

٢- رواه أبو داود وأحمد والحاكم (وصححه على شرط الشيخين وأقره الذهبي) والطبراني والبيهقي وأبو يعلى وعبد بن حميد والشهاب القضاعي والبزار والروياني والتبريزي في مشكاة المصابيح عن أبي موسى ﷺ .

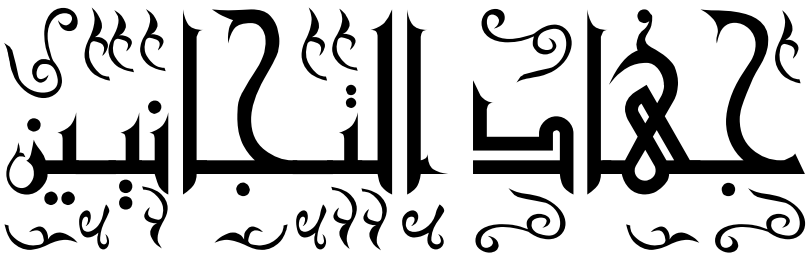
عن أبي أمامة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ **وَعَدَنِي رَبِّي سُبْحَانَهُ أَنْ يُدْخِلَ الجنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا ، لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا ، وَثَلَاثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ** ﴾ (١) .

عن أبي موسى ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ **تُحْشَرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ** :

- **صِنْفٌ يَدْخُلُونَ الجنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ** .
- **وَصِنْفٌ يُحَاسَبُونَ حِسَابًا يَسِيرًا ، ثُمَّ يَدْخُلُونَ الجنَّةَ** .
- **وَصِنْفٌ يَجِيئُونَ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَمْثَالُ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ ذُنُوبًا ، فَيَسْأَلُ اللهُ عَنْهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - فَيَقُولُ : مَا هَؤُلَاءِ ؟ فَيَقُولُونَ : هَؤُلَاءِ عَبِيدٌ مِنْ عِبَادَكَ ، فَيَقُولُ : حُطُّوهَا عَنْهُمْ ، وَاجْعَلُوهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَأَدْخِلُوهُمْ بِرَحْمَتِي الجنَّةَ** ﴾ (٢) .

١- رواه أحمد في مسنده وابن ماجه والترمذي وحسنه وابن أبي شيبة والطبراني وأبو نعيم والبيهقي وابن أبي عاصم والدارقطني وابن عساكر في تاريخه . كما رواه تمام في فوائده عن أنس بن مالك ﷺ .

٢- رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين وأقره الذهبي على شرطهما .


جهاد النجانيين

جهاد التجانيين ـــــــ

المقدمة ـــــــ

جهاد التجانيين ضد الترك

عندما احتل الأسبان مدينة وهران بالجزائر ، اتجه الجزائريون إلى العثمانيين ليخلصوهم من ظلم الأسبان وطغيانهم ، وحكم العثمانيون الجزائر ثلاثة قرون (١٥٠٩-١٧٩٠) م ، ولكنهم كانوا كسابقيهم من الأسبان طغيانًا وظلمًا ، ولكن باسم الدين ، وأصبحوا يحاربون كل من يقوم بتوعية الناس وإرشادهم ، وكان منهم سيدي أحمد التجاني ﷺ ، فقاموا بالتضييق عليه أشد التضييق ، حتى ترك الجزائر إلى فاس .

وقبل وفاة الشيخ التجاني ﷺ بثلاثة أيام ؛ حضر عن أمر الشيخ ﷺ كل من :

- سيدي علي التماسيني ﷺ .
- وسيدي أحمد بن سليمان التاغزوتي ﷺ .
- وسيدي الطاهر بن عبد الصادق القماري ﷺ .

وأخبرهم الشيخ ﷺ بأن وفاته أصبحت وشيكة ، وقال لسيدي علي التماسيني ﷺ : (**إن أمرنا هذا يتلقاه حي عن حي مشافهة ، وإنما أنت الخليفة عليه من بعدي**) واستخلفه على أولاده من بعده ، وأمره بأن يعود

بهم إلى عين ماضي ، وكان سيدي محمد الكبير ﷺ آنذاك ١٨ سنة ، وسيدي محمد الحبيب ﷺ ١٤ سنة .

وبعد وفاة الشيخ عاد بهما الحاج علي ﷺ إلى عين ماضي ، وبدأ الحاج علي ﷺ بمساعدة نجلي الشيخ ﷺ في بناء الزاوية بعين ماضي ، وما أن سمع الباي التركي بذلك ؛ حتى بعث إلى سيدي علي ﷺ يطلب منه إحضار نجلي الشيخ التجاني ﷺ عنده بوهران ليتبرك بهما ، وإنما أراد خديعة سيدي علي ﷺ ، وقتل سيدي محمد الكبير وأخيه ﷺ ، فلما أحس سيدي علي ﷺ منه الغدر امتنع عن طلبه .

شن باي وهران غارة عسكرية على عين ماضي ، للنيل من سيدي محمد الكبير وسيدي محمد الحبيب ﷺ ، أولاد الشيخ التجاني ﷺ ، ولكن سيدي على التماسيني ﷺ كان قد أخذ حذره ، وأبعدهما عن عين ماضي ؛ فنقل النجل الأكبر إلى تماسين ، والنجل الأصغر إلى قصر أبي سمغون ، وباءت هذه الغارة بالفشل .

وبعد سنة ونصف عاد أبناء الشيخ إلى عين ماضي .

ولما ازداد ظلم باي وهران للجزائريين ، وقتل رجالهم ، وهتك أعراضهم ، ونهب أموالهم ، استغاث أهل أم عسكر بأبناء التجاني ﷺ ، فلبى سيدي محمد الكبير النداء ومعه ثلاثمائة رجل ، حتى وصلوا إلى قرية سيدي غريس

بالقرب من أم عسكر ، وهناك تخاذل عنهم أهلها ، وتبين خيانتهم وخداعهم ، ولكن ذلك لم يثن سيدي محمد الكبير ﷺ عن الجهاد المقدس ؛ فقاتل الأتراك حتى قُتل هو ومن معه جميعًا في هذه الواقعة ، ولم ينج منهم إلا أحد أبناء سيدي محمد الحبيب ﷺ ، ولم يعرف أحد مصيره حتى الآن .

بعض الروايات تقول أنهم شاهدوه رُفع بحصانه إلى السماء حتى اختفى ، وبعض الروايات تقول أنه فرّ بفرسه إلى مصر ، حيث استوطن قرية من قرى محافظة الجيزة ، وسمى نفسه عبد الله بن سليم ، تخفيًا من الأتراك بمصر ، وبعض حجاج المغاربة قال أنه رآه في مصر ولم يحدد أين .

جهاد التجانيين ضد الفرنسيين

في الجزائر

من هو الأمير عبد القادر الجزائري ؟

هو شريف حسني إدريسي قادري الطريقة ، ولد ٢٣ رجب ١٢٢٢هـ الموافق مايو ١٨٠٧م ببلدة معسكر بالجزائر . أبوه الأمير محيي الدين .

لقد حارب التجانيون الفرنسيين قبل الأمير عبد القادر بمدّة ، ولما بويع للأمير عبد القادر ؛ وقف التجانيون إلى جانبه في حربه ضد الفرنسيين . عقد الفرنسيون مع الأمير عبد القادر معاهدة دي ميشيل ١٨٣٤م ، ثم نقضتها بعد سنة ، ودخل الفرنسيون مدينة معسكر وأحرقتها ، ثم عقدوا بعدها معاهدة تافنة ١٨٣٧م ، ورأى التجانيون أن قبول الأمير لمثل هذه المعاهدة بشروطها المجحفة وكأنه قدم لهم الجزائر على طبق من ذهب ، إذ أن من شروط هذه المعاهدة أن يأخذ الأمير المنطقة الغربية – وهي منطقة صحراء لا زرع فيها ولا ماء – وكانت كلها صحراء ، ويأخذ الفرنسيون المنطقة الشرقية والشمالية كلها ، وهي أهم منطقة في الجزائر ، ويتعهد الأمير بتقديم آلاف من رؤوس المواشي كل سنة ، ومئات من أطنان القمح إلى

الفرنسيين ، فما كان من الأمير إلا أن حاصر مدينة عين ماضي ، مقر التجانيين ، بمساعدة حلفائه الفرنسيين ، وأمدّه الفرنسيون بالمدافع ليضرب بها المدينة .

وفي سنة ١٨٣٨م أنهى سيدي علي التماسيني ﷺ الصراع القائم بين سيدي محمد الحبيب ﷺ نجل سيدي أحمد التجاني ﷺ ، والأمير عبد القادر ، وقد حاصر الأمير – بجيش قوامه عشرة آلاف جندي معزز بالمدفعية الفرنسية – قصر عين ماضي ، حيث تحصن سيدي محمد الحبيب ﷺ ومعه خمسمائة رجل ، وبعد ما طال الحصار ستة أشهر ، بعث سيدي على التماسيني ﷺ رجاله إلى سيدي محمد الحبيب ﷺ ، وبينوا له كيفية الخروج من هذه الأزمة بدون إراقة نقطة دم واحدة ، ويروي هذه القضية بإنصاف الأمير محمد نجل الأمير عبد القادر في كتابه "تحفة الزائر" وجاء فيه ص٧١ :

وعلى كل حال انتهى الخلاف بين الرجلين بمصالحة تامة ، لا شبهة فيها ، ويؤكد ذلك رسالة اعتذار بخط يد الأمير عبد القادر على ما صدر منه ، وينسب ذلك إلى وشاية المغرضين ، وقد بعث الأمير عبد القادر بهدايا قيّمة إلى سيدي محمد الحبيب ﷺ ، لا تزال موجودة إلى وقتنا هذا في عين ماضي .

وكان الفرنسيون قد أوعزوا إلى الأمير أن هؤلاء التجانيين هم أخطر عدو عليه وعلى ملكه ، وقد كان الأمير حديث السن ، تنقصه الحنكة السياسية والعسكرية ، فاستجاب للفرنسيين فيما أوعزوه إليه ، وفي سنة ١٨٣٩م نقض الفرنسيون المعاهدة ، عندما رأوا أنهم تمكنوا من البلاد ، وأصبحو ليسوا في حاجة إلى معونة الأمير لهم .

وأسر الفرنسيون الأمير ١٨٤٧م ، ونفوه إلى فرنسا ، حيث عومل أسوأ معاملة ، ثم تغيرت هذه المعاملة أيام حكم نابليون ، والذي بدوره قام بتكريمه ، ورحب به ، ورتَّب له راتبًا ، وسمح له بالسفر إلى الآستانة بتركيا ، وعاش هناك معززًا مكرَّمًا ، ثم منها إلى دمشق ، وتوفي بها في ٢٦ مايو ١٨٨٣م ، عن عمر يناهز ٧٦ سنة ، ونقل جثمانه بعد استقلال الجزائر عام ١٩٦٥م . وظل التجانيون يدافعوا عن الجزائر طيلة هذه المدّة ، وسقط منهم آلاف الشهداء ، حتى استعادت الجزائر حريتها وكرامتها .

أوصى سيدي علي التماسيني ﷺ بالخلافة إلى ابنه سيدي محمد العيد التجاني ﷺ – بعد موافقة سيدي محمد الحبيب ﷺ – وكان سيدي محمد العيد التجاني ﷺ مسؤلاً كبيرًا في الجبهة بتونس ، وكان يعمل بالتنسيق مع الشهيد عبد الحي السعيد ﷺ ، وكانت داره في تونس مأوى للثوار الجزائريين .

أما سيدي أحمد بن محمد التجاني التماسيني ﷺ ؛ فقد جعل زاويته بتماسين مقرًّا لإدارة الثورة ضد الفرنسيين ، كما سجنت فرنسا ابنيه محمد الطيب ومحمد الحافظ ﷺ بفرنسا عام ١٩٦١ ، وكان يساعد الشيخ أحمد كلٌّ من سيدي البشير التجاني ﷺ وسيدي حمه ﷺ .

أما الشهداء بوادي سوف بالجزائر فكثيرون ؛ منهم :

- ابن كبير مقدمي الزاوية بها ، الشهيد المقدم أحمد بن محمد العيد التجاني ﷺ ، والذي جاهد الفرنسيين والانجليز واليهود في فلسطين ، ألقى الفرنسيون القبض عليه ، وأعدم في نفس اليوم ١٩٥٧/٤/١م .
- أما المقدم المجاهد سيدي محمد التجاني بن سيدي العبد آل يامة ﷺ قام بمهام أخيه سيدي أحمد بعد استشهاده عام ١٩٥٧م ، في التوعية وجمع الأموال للمجاهدين ، وتجنيد الثوار ، والتكفّل بعائلات المجاهدين والشهداء ، واستقبال المجاهدين والفدائيين بالزاوية التجانية بالبياضة ، إلى أن اكتشفت سلطات الاحتلال الدور الخطير الذي تلعبه الزاوية التجانية ضدّها ، فحاصروا الزاوية ١٦ يومًا ، فلمّا لم تستسلم فكّوا الحصار وعادوا أدراجهم .
- أما سيدي أحمد عمّار ؛ فقد أُلقي القبض عليه ١٨٦٩م ، وزجّ به في سجن سركاجي بالجزائر ، ثم نفي إلى مدينة بوردو الفرنسية ، لمدة سنة ،

وذلك إثر المعركة الحاسمة التي وقعت سنة ١٨٦٩ م ، بأم الدبداب ، على بعد ٧ كم من عين ماضي ، والتي قادها من الجانب الفرنسي الكولونيل دي صوني ، وقادها السيد لعلي ، والسيد قدور بن حمزة من جانب أولاد الشيخ ﵁ .

- ثم نمت الروح الوطنية في الجزائر ، ونظم التجانيون أنفسهم ، وقادهم سيدي العيد الثاني ، حفيد سيدي محمد العيد ﵁ ، في ثورتهم ضد الفرنسيين سنة (١٨١٨ – ١٨٢٧) م ، ومات في عزّ عمره ، وترك راية الجهاد وصيّة لابنه سيدي أحمد التجاني ﵁ .
- أما سيدي أحمد التجاني الحفيد ﵁ ، فقد تضامن مع العقيد سي الحواس ، وسخر كل الطاقات البشرية والمادية للزاوية التجانية في سبيل استقلال الجزائر ، منسقًا مع الشيخ سيدي بنعمر التجاني ﵁ (١٩٠٠ – ١٩٦٨) م وألقت عليه السلطات الفرنسية القبض ١٩٥٧م ، ومكث ستة أشهر بسجن بولقازال ، ثم أفرجت عنه ١٩٥٧م ، وأودعته تحت الإقامة الجبرية .
- وقد زجّ الفرنسيون بابنه محمد الطيب ﵁ في السجن لمدة ستة أشهر ، بمدينة فران بفرنسا ، بعد إلقاء القبض عليه بقسنطينة ، وظل التجانيون يحاربون الفرنسيين حتى سقط منهم آلاف الشهداء ، إلى أن نالت الجزائر استقلالها وعزّها .

الجهاد ضد الوثنيين والفرنسيين

في غرب ووسط إفريقيا

وُلد الحاج عمر الفوتي ١٢١٢هـ - ١٧٦٩م بالسنغال ، حفظ القرآن وله ١٢ سنة ، وفي سنة ١٢٦٩هـ - ١٨٢٦م التقى بالشيخ سيدي محمد الغالي ﷺ ، وأمره بإقامة دولة تجانية في إفريقيا ، وتخليص إفريقيا من الاستعمار الفرنسي .

بدأ دعوته وجهاده ١٨٥٢م في منطقة فوتا بين السنغال وموريتانيا ، وبدأت دعوته تزحف إلى المدن حوله ، المدينة تلو الأخرى ؛ فأخذ يعدّ للجهاد فترة عشر سنوات ، فخزّن المواد الضرورية للجهاد من ذخيرة وجنّد الرجال ، ودربهم ، وحارب أولاً الوثنيين من قرية إلى قرية ، وكان يدعو رؤساء الوثنيين إلى الإسلام ، فإن استجابوا ؛ وإلاَّ قاتلهم حتى يسلموا ، ثم حاول الفرنسيون إعاقة جهاده ضد الوثنيين ، فقاتلهم ، وأقام الشيخ دولة إسلامية شاسعة الأطراف في المناطق المفتوحة ، وقد شملت دولة السنغال ، ومالي ، والنيجر ، ونيجيريا ، والجابون ، وغانا ، وتوغو ، وكوت ديفوار ، وسيراليون ، وساحل العاج ، وبوركينا فاسو ، ووسط إفريقيا ، حوالي ١١ دولة .

وقد قتله الفرنسيون خنقًا في أحد الجبال ، حيث تمالأ عليه الوثنيون والفرنسيون ؛ فاختبأ في مغارة في إحدى الجبال ، فأوقدوا عليه النار ، ثم تمكن ابن أخيه العلامة ألفا هاشم من بعده من حمل شعلة الجهاد ، حتى طهر غرب ووسط إفريقيا من الفرنسيين والوثنيين .

وقد استمرت دولته التجانية ما بين ١٨٤٦ – ١٨٦٤ م ، مدة حياته ، ثم لم تطفأ شعلة الجهاد من بعده ، بل حمله أولاده وخلفاؤه ومقدموه من بعده ، فنشروا راية الجهاد في إفريقيا كلها .

أما سيدي إبراهيم بن عبد الله انياس الكولخي ﷺ ؛ فقد ظل يحارب الفرنسيين في السنغال ، وقد جنّد التجانيين كلهم في هذه الحرب ضد الفرنسيين ، وكذا جعل جميع الزوايا ساحات لتدريب المجاهدين ، حتى اضطر الفرنسيين إلى الجلاء عن السنغال .

الجهاد ضد الإنجليز واليهود

في فلسطين والشام ومصر

عزّ الدين القسّام التجاني ؛ هو الذي أنشأ حركة حماس ، وكتائب القسّام بفلسطين .

وما زالت هذه الحركة قائمة حتى اليوم ، تجاهد وتناضل إسرائيل ، ومن وراء إسرائيل أمريكا وأخواتها ، وما زال يقاتل ويبث روح الحماس بين أبناء فلسطين حتى قتل شهيدًا ، وما زالت روحه تمد هذه الحركة حتى اليوم .

كما قاتل اليهود والانجليز كل من :

- المجاهد الكبير الشيخ العلامة على الدقر التجاني رضي الله عنه في الشام .
- والشيخ الزعيم العظيم أحمد الدادسي التجاني رضي الله عنه في القدس .
- أما سيدي محمد الحافظ التجاني المصري فقد كان أحد قادة ثورة ١٩١٩م ضد الانجليز بمصر وقد أودعوه السجن مرارًا .

القول الفصل

في بيان المقصود

بالفرقة المارقة

القول الفصل ـــــــ

الإجماع ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

الإجماع ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

الأدب ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

الخوارج ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

الخوارج ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

الخوارج ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

الخوارج ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

الخوارج ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

الخوارج ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

الخوارج ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

الخوارج ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

الخوارج ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

ابن تيمية ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

ابن تيمية ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

ابن تيمية ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

ابن تيمية ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

ابن تيمية ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

ابن تيمية ـــــــ

والاستواء على العرش ، والنزول ، صفات حقيقية للذات .

- قال ابن حجر الهيثمي في فتواه الحديثية :

ابن تيمية عبد خذله الله تعالى ، وأضله وأعماه وأصمه وأذله ، وبذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله ، وكذب أقواله ، ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد ، المتَّفَق على إمامته وجلالته ، وبلوغه مرتبة الاجتهاد ، أبي الحسن السبكي ، وولده التاج الإمام العز بن جماعة ، وأهل عصرهم ، وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية .

- وكان يلهج بذكر ابن تومرت ويطريه (١) .

- وقال الشيخ زروق أن ابن تيمية مطعون عليه في العقائد .

- وانظر إلى تلميذه الشيخ الذهبي فيما نقله عنه الحافظ السخاوي في الإعلان أنه قال : وقد رأيت ما آل أمره إليه (أي ابن تيمية) من الحط عليه والهجر والتضليل والتكفير والتكذيب بحق وبباطل ، فقد كان

١- ابن تومرت ينتمي إلى قبيلة هرغة ، إحدى القبائل المستقرة بالأطلس الصغير ، بمنطقة سوس الأقصى المغربية . وقد استمر ابن تومرت يدعو إلى المهدي ويشوق الناس إليه ، فلما أدرك أصحابه فضيلة المهدي ادعى ذلك لنفسه ، وقال : " أنا المهدي المعصوم ، أنا أحسن الناس معرفة بالله ورسوله " ورفع نسبه إلى النبي ﷺ ، وبالتالي فإنه يلزم الاقتداء به في جميع أفعاله ، وقبول أحكامه الدينية والدنيوية ، وتفويض الأمر إليه في كل شيء .

ابن تيمية ـــــــ

بعض من المسائل الفقهية التي خالف الإجماع فيها :

- قوله أن لفظ (عليَّ الطلاق) لا يقع . مع أن الإجماع على أنه يقع .
- وأن الطلاق بالثلاث يُرد إلى واحدة .
- أن طلاق الحائض لا يقع ، وكذلك الطلاق في طهر جامع فيه .
- وأن الصلاة إذا تركت عمدا لا تُقضى .
- وأن الحائض يباح لها الطواف بالبيت ، ولا كفارة عليها .
- وأجاز بيع أمهات الأولاد من العبيد .
- وأن المكوس حلال لمن أقطعها ، وأنها إذا أخذت من التجار أجزأتهم عن الزكاة .
- وأن المائعات لا تنجس بموت حيوان فيها كالفأرة .
- وأن الجنب يصلي تطوعه بالليل ، ولا يؤخره إلى أن يغتسل قبل الفجر .
- وأن شرط الواقف لا يُعتبر ، بل ولو وُقِفَ على الشافعية صُرِفَ إلى الحنفية .
- وأن مخالف الإجماع لا يُكَفَّر ، ولا يُفَسَّق .
- وافتراؤه على أئمة الإسلام بأنهم قالوا كُلًّا بما يوافق هواه .

ابن تيمية ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

ابن تيمية ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

ابن تيمية ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

ابن تيمية ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

محمد بن عبد الوهاب ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

محمد بن عبد الوهاب ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

محمد بن عبد الوهاب ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

محمد بن عبد الوهاب ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

محمد بن عبد الوهاب ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

محمد بن عبد الوهاب ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

محمد بن عبد الوهاب ـــــــ

القول الفصل ـــــــ

فهرس المحتوى

فهرس المحتوى

الموضـــوع	الصفحة
حديث شريف.....	٣
حديث قدسي.....	٥
لماذا الطريق التجانى.....	٧
الأسانيد المتصلة إلى خاتم الأولياء في تلقين أذكار وأسرار وأنوار الطريقة التجانية.....	٢١
كتب السادة التجانيين.....	٧٥
كتب ألفها الجيل الأول.....	٧٨
كتب ألفها الجيل الثاني.....	٨٠
كتب ألفها الجيل الثالث.....	٨٤
كتب ألفها الجيل الرابع.....	١٠٤
أسانيد سيدي أحمد التجانى العلية فى العلوم الشرعية.....	١٠٩
أسانيد بالإجازة الخاصة	١١١
أسانيد بالإجازة العامة.....	١٣٧
الأربعون حديثا التجانية.....	١٨٥
إجازة.....	١٨٧
مقدمة.....	١٨٩
الحديث الأول : خلق الله آدم على صورته	١٩١
الحديث الثاني : من رآني فقد رأى الحق	١٩٥
الحديث الثالث : ليس شيء خير من ألف مثله إلا الإنسان.....	٢٠٠
الحديث الرابع : إنما أنا رحمة مهداة.....	٢٠٢
الحديث الخامس : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة	٢٠٥
الحديث السادس : أنا حظكم من الأنبياء وأنتم حظي من الأمم.....	٢٠٩

الموضـــوع	الصفحة
الحديث السابع : لا تمس النار مسلما رآني ، أو رأى من رآني.....	٢١٤
الحديث الثامن : من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي	٢١٦
الحديث التاسع : وآدم بين الروح والجسد	٢١٨
الحديث العاشر : إن الله جميل يحب الجمال.....	٢٢٢
الحديث الحادي عشر : إن الله وتر يحب الوتر.....	٢٢٦
الحديث الثاني عشر : إن الله رفيق يحب الرفق.....	٢٢٨
الحديث الثالث عشر : إن الله عز وجل عفو يحب العفو.....	٢٣١
الحديث الرابع عشر : إن الله عز وجل كريم يحب الكرم.....	٢٣٣
الحديث الخامس عشر : إن الله هو السلام.....	٢٣٦
الحديث السادس عشر : أهل القرآن أهل الله وخاصته	٢٤١
الحديث السابع عشر : أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله..	٢٤٤
الحديث الثامن عشر : المرء مع من أحب.....	٢٥٠
الحديث التاسع عشر : أنا عند ظن عبدي بي.....	٢٥٢
الحديث العشرون : والله لا يلقي الله حبيبه في النار.....	٢٥٦
الحديث الحادي والعشرون : خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي.....	٢٥٩
الحديث الثاني والعشرون : لا يشكر الله من لا يشكر الناس.....	٢٦٦
الحديث الثالث والعشرون : إن للمساجد أوتاداً الملائكة جلساؤهم	٢٧٠
الحديث الرابع والعشرون : الوضوء يكفر ما قبله ثم تصير الصلاة نافلة	٢٧٥
الحديث الخامس والعشرون : من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله	٢٧٩
الحديث السادس والعشرون : فضل العالم على العابد كفضلي	٢٨٦
الحديث السابع والعشرون : المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد	٢٨٩
الحديث الثامن والعشرون : أفضل العبادة الدعاء.....	٢٩٣
الحديث التاسع والعشرون : الندم توبة.....	٣٠٠
الحديث الثلاثون : من غسل واغتسل يوم الجمعة وبكر وابتكر.....	٣٠٣

الموضـــوع	الصفحة
الحديث الحادي والثلاثون : كل ميسر لما خلق له.....	٣١٣
الحديث الثاني والثلاثون : إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه.....	٣١٨
الحديث الثالث والثلاثون : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك	٣١٩
الحديث الرابع والثلاثون : الراحمون يرحمهم الرحمن	٣٢٢
الحديث الخامس والثلاثون : إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى.	٣٣٢
الحديث السادس والثلاثون : أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون.....	٣٣٤
الحديث السابع والثلاثون : ابدأ بمن تعول	٣٤٥
الحديث الثامن والثلاثون : من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.....	٣٤٨
الحديث التاسع والثلاثون : كل معروف صدقة.....	٣٥٥
الحديث الأربعون : من قال : لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة	٣٦٠
جهاد التجانيين.....	٣٦٧
مقدمة.....	٣٦٩
الجهاد ضد الترك.....	٣٧١
الجهاد ضد الفرنسيين في الجزائر.....	٣٧٤
الجهاد في غرب ووسط أفريقيا.....	٣٧٩
الجهاد في فلسطين والشام ومصر.....	٣٨١
القول الفصل في بيان المقصود بالفرقة المارقة.....	٣٨٣
الإجماع.....	٣٨٥
الأدب.....	٣٨٩
الخوارج.....	٣٩١
ابن تيمية.....	٤١٠
محمد بن عبد الوهاب.....	٤٣٢
فهرس المحتوى.....	٤٤٧

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه الجزء الخامس

من الرحيق المختوم في طريقة القطب المكتوم

سيدي أبي العباس أحمد السجاني

رضي الله عنه وأرضاه وعنا به

وهذا ختام هذه الموسوعة

كان الفراغ منه يوم الخميس

٢١ محرم ١٤٣١ هـ

الموافق

٧ يناير ٢٠١٠ م

أفاد الله بها مؤلفها وكاتبها وقارئها

آمين

مطبوعات

الزاوية السجانية المباركة

امبابة - القاهرة

ت ٣٣١٥٤٢٥٥

www.sheikhsalah.com